کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
شمارهٔ ثبت کتاب ۹۰۷۰۳
کتاب مجموعه رسائل مرادآباد
مؤلف
مترجم
موضوع
شمارهٔ قفسه ۱۵۱۸۲

[illegible]

الكليني [illegible] الاثبات [illegible]

[illegible]

[illegible]

الارادة ... [illegible] ... بتوسيط القريب التقدير والتعليم ... [illegible]

العلم تقدم ... [illegible] ... على التقدير ...

علا خليل ... درشرح احوال المبدا ... [illegible]

كارى در وقتى ... [illegible] ... معلوم كسى غير خود ... [illegible]

پس ... مستلزم محو كان امام ... اگر كان كرده ... خلاف مقتضاى ... ومستلزم ... علم ... [illegible]

دانسته باشد ... مقتضاى آن ... [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم سالتني اني اظن اسعدك علمك سبحانك فيوض عالم القدس عن مسألة خلق الاعمال ي
من غامضات اغوار العلم وغوامض اسرار الحكمة والعقائد وفيها احقتها من بالغ الفحص في كتبنا العقلية
الحكمية وفي كتابنا الرواشح السماوية في شرح احاديث الكافي وهو شرح كتاب الكافي فقال لي تقول عليك
ما ان اخذت ابعاد ذهنية عن تحكيك لفظك لما في بازاحة الشكوك واماطة الاوهام باذن الله وعليه
انه فرقان ما بين بين الفاعل للفعل بالارادة والاختيار وبين جاعل التام للموجب اياه بارادته واختياره
المفيض لوجوده وجميع علله واسبابه وشرائطه ومتطرقاته على الاطلاق فالمباشر الذي اختياره اخر ما يستتم به علة
تمام لفعله فاعل لذلك الفعل بالاختيار لغة وعرفا واصطلاحا لدى الجماهير من العامة والخاصة وليس هو بالجاعل
التام الموجب اياه بالارادة والاختيار الا اذا كان مفيضا لوجوده بافاضته وافاضة جملة ما يفتقر اليه من
العلل والاسباب بتة واذا دريت ذلك برغ لك ان الانسان حيث انه مباشر لفعله واختياره اخير
متمطرات الفعل واخر اجزاء علته التامة فهو لا محالة فاعل مختار لافعاله واعماله وحيث انه ليس الذي يفيض وجود
الفعل وعلله واسبابه اذ من جملة العلل والاسباب وجود نفسه وتحقق قدرته واختياره وسائر ما يتعين به ذلك
ما يغيب عن عقولنا ولا نحيط به اوهامنا فليس هو بجاعل التام الموجد الموجب لافعاله بالمعنى بل انما
الجاعل التام الموجب لكل ذرة من ذرات الوجود بالارادة والاختيار هو الملك الحق الحقيق المفيض لنور الم
الوجود بقضه وقضيضه على الاطلاق وليس يصادم ذلك توسيط العلل والاسباب والشرائط والروابط الغائية
من جناب فياضية الحق المطلقة ومن جملة العلل الرابطة والاسباب المتوسطة قدرة العبد وقوته وشوقه وارادته بالنسبة
الى ما يؤثره من اعماله وافعاله وذلك كان الله سبحانه هو الموجد المفيض الجاعل لذات زيد ووجوده مثلا مع ان اباه وامه
من جملة علله واسبابه المستندة في سلسلتها الطولية والعرضية جميعا الى جاعليته التامة تعالى شانه وتعاظم سلطانه
قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ونحو ذلك ليستكشف غطاء الخفاء عن سر قول ... الطاهرين صلوات الله عليهم
على اروا... لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين ومن هناك ما تسمع بعض مشركاتنا السالفين من الحكماء الراسخين
يقولون الانسان مضطر في صورة مختار ومنهم من يعكس القول فيقول هو مختار في صورة مضطر وعندنا السقط ما
اعضل كيف في المسئلة من توهم انه اذا كان الفعل من العبد لزم تعدد المؤثر واذا كان من الله لزم الجبر فان ازيح ترك

الوعد
تحيب واستفهام
اثره وان ثبتت التواريخ في توسيط اختيار العبد لكي تعرف الاعتصام امر المثوبات والعقوبات الواردة بها
والوعيد في الترجيحات الكريمة الالهية والاحاديث الشريفة النبوية فان فعله وان كان مترتبا على الارادة الا ان ارادته للفعل
وارادته لارادة الفعل وارادة لارادة الارادة وهلم جرا لا نهاية واجبة الحصول جميعا لا تستمل ... ابن
له استحقاق المثوبة والعقوبة فنتدبر فيما ... فامرك وافقهن ان استحباب المثوبة والعقوبة من لوازم الاعمال
الاعمال الحسنة والسيئة وانما يرجع ذلك الى الفاعل على المباشر لانه المحل القابل دون المفيض الموجد كما الادوية التريافية
والسموم انما تظهر اثارها في ابدان ... بها وافرحهم لا في ذات موجدها اي على ما احاطته ... كما والطب الروحاني
في ذلك على قياس الطب الجسماني فاذن الثواب والعقاب مترتبان على ارادة الفاعل المباشر المستحق لهما بارادته واختياره
واختلاف مراتبهما على حسب اختلاف ذوات الحسنات والسيئات المستوجبة لهما في حد انفسها ثم الشرور والوقوف الوجود
من لوازم اللذة ... الاخرة انما استنادها الى الارادة الربانية والا ... السبيه بالعرض من حيث هي لوازم
الخيرات الكثيرة التي يجب ... سنة الفياضية الحقة والموهبة المطلقة تعلق ارادته سبحانه بها بالذات ... وقعت
الفاعل وقرنت ... ان الشر والمرادة لا بالذات بل بالعرض في ... انما ... بالقياس
الى الجزئيات تخصوصها ... من حيث هي اجزاء نظام عوالم الوجود في طبيعة جد ... سائر الاجزاء فاما بالقياس الى
النظام الجملي ... لا يخلو الا شيء من الجزئيات ... باجزاء النظام الجملي ... فصل
الشريف الكامل فلا شر ولا شرية اصلا ولو كان الملاحظ لنظام الوجود محيط اللحظ بجملة النظام وبالاسباب المتادية
على المرتبة جميعها لم يكن يجد في الوجود ما يصح ان يطلق عليه الشر ونسب الشرية بوجه من الوجوه فليستبطن العلل الوجهين تامل
غرة ... سلوك المحيز الا الاول منهما فقط كما في كلام السفسادي ... ذكر الخير وحده لانه المقتضى بالذات
الشر المتعين بالعرض ولا يوجد شر خير ما لم يتضمن خيرا كليا ... ان تعلم ان الشرور المنادي لها بالعرض في القضاء لا
في القدر فليتحقق فهذا اخر ... القول ... والسلام ... في العشر ... شهر ... لعام ١٠٢٣
محمد بن محمد يدعى باقر الداماد الحسيني

الكافي ... الجبر والتفويض امر بين امرين ... الحسن ... الرضا ... انه قال ... في خلق الاعمال ... قال الله عز
من ذلك ... قال الله العدل والحكم من ذلك ... يا ابن ادم انا اولى بحسناتك منك وانت اولى
بسيئاتك مني ... علم المعصية ... المحشر ... ان يكون في ملكه ... عيني و
[illegible]
العبد بارادة وكونه مستندا اليها ... الا ... ارادة ... وقوع ... العبد واوجب
على ... في الايجاب ... العبد ويكون ... اخر ... وقتي
... ان ارادة ... الارادة ... علمهم ... ذلك
[illegible]

العوز
... الاخرون ... افعال العباد ... قدرته وارادته ... قدرته ... والارادة ...
المحققين ... مذهب ائمتنا عليهم السلام ... بعض الاحاديث ... المذهب ... الطبيعة
... العنصري ... الطبيعة ... والكمالات العنصرية
[illegible]
الجبر ... الاضعف ... الظاهر واما الحكيم الذي قلبه والعيني ... بالعين ... الافعال
كلها ... الحق ... الاستقلال
تحقيق ذلك معنى قول الصادق ... الخير الكثير
[illegible]

[illegible]

لنا ان نمنع وجود شيء منها عند تحقق الداعي للفعل وداعي الترك [illegible] المقدورة الا المختار وبعد فنحن مضطرون في الجميع فنحن في عين الاختيار

مجبورون وفي عين الاختيار [illegible] ما ذكره ولا كلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

ذكره من ان علماء السلف كانوا آبين لاكبار العبد فعله ومتوقفين شبهتين سبب لدليل مدخول بان ما ذكره من اهل الحول بصورة الدليل
انما هي تنبيهات على المطلب الضروري فقد جعلوه خالصهم من الاشتراط على الاستدلال لمخكمهم ايد المنع والنقض والمعارضة عليها فالمرغ
ما توهم الفخر من ان سبب كل العقلاء الا انكار الضروري جل اللازم لسبب المذهبين جل العقل والشعور وهم الاشاعرة الذين هم اهم
في اكثر المسائل كالاكفر واما ثانيا فلان حجب القدرة من غير تاثير انما يورث الفرق على تقدير تحققه في نفس الامر ولكنه غير
متحقق لشبهة [illegible] تاثيرها ثم لو كان [illegible] وجود [illegible] غير موثرة ثم عدم الفرق فان [illegible] المرادة

[illegible]

بامر طرفي الممكن حصل ذلك الطرف [illegible] القدرة [illegible] العبد عند الاشاعرة صفة [illegible] والعبارة
اخرى كيفية وجودية قائمة بالفاعل موجودة حين الفعل [illegible] تاثير يكون في [illegible] الخفاجي [illegible] الى القول
القول بكسب العبد وان قدرته غير موثرة وان الموثر قدرة [illegible] ثم القول بخرافة العبد [illegible] باب [illegible] ان
[illegible]
[illegible]
[illegible] لان القدرة صفة موثرة على وفق الارادة [illegible] قدرة العبد [illegible] يكون [illegible] قدرة مجردة [illegible]

ويويده الفرق بين القدرة والعلم بتاثير القدرة وعدم تاثير العلم واما ما ذكره العلامة [illegible] في شرح العقائد العضدية من ان القدرة
لا تستلزم التاثير [illegible] وعدم [illegible] ان الفرق [illegible] العلم بان القدرة [illegible] العلم [illegible]
انما يتم لو كان لكسب العبد معنى محصل معقول [illegible] عن فرط التعسف [illegible] ثم توجه [illegible] الضروري

[illegible]

من تسلط ... زعم ان المعاصي بغير قوة ... كتب ... قوله ... ثم صرح بذلك ... لا يوجد ... الاشياء ... والارادة
ويكون وجود جميع الاشياء ... بتقدير وارادة ... ولا تؤثر في شيء ... على هذا الا ان ... اسمه ... وان ...
... لا يكون ... العبد ... الاخير الموجب ... الاختيارية ... لها مثل وجود الابوين لوجود ولدهما ...
يكون ارادته ... الافعال الاختيارية ... العبد ... لا يكون لقدرته وارادته ... وجود الافعال الاختيارية ...
... العبد ... وجود ... الاختيارية ...
... التفويض ... سلطانه ... لا يكون لقدرة العبد واختياره ...
... وجود الافعال الاختيارية للعبد ... ارادته وقدرته ... لم يكن ... لا يوجد ... الاختيارية ...
الاختيار ... الارادة ... ان ... اختيارياً ... ان يكون قدرة العبد واختياره
... هذا الاختيار ... لم يوجد الولد ... الافعال الاختيارية ...

[illegible]

ط

مجبولين اصابعهم في آذانهم ويجعلون لله شركاء وقال تعالى حكاية ربنا واجعلنا مسلمين لك ... واجعلنا
... قوله تعالى ... يفعل الله ما يشاء ... ويفعل ...
... يفعل الله ما يشاء ... بفعل ... وارادة ...

[illegible]

... تكميل ... ان قال ... الافعال العباد ... بقضاء الله ...
... المشهور بين اهل الاسلام ان الحوادث بقضاء ... الخبر المروي عن رسول الله ... انه قال ... من لم يرض
بقضائي ولم يصبر على بلائي ... ربا سوائي ... وما روي ... انه ... الايمان بالقدر خيره وشره ...

[illegible]

المعصية ليسقط اللوم عن العاصي ولم يستحق المطيع ثوابا على عمله ... فانه كلام ... والاحتمال
... الحكم ... الصواب ... وإما الخبر الاول ان كان صحيحا ففيه ... بقضائه ... العبد ...
... الرضا ... بقضائه ...
... الفعل ... القضاء ... الايمان بالقضاء والقدر ...
... القضاء والقدر ...
... اجمع المسلمون بان الرضا به واجب ... الكفر ... القضاء ... وقدره ...
الصابر ... القضاء ... بقضاء الله وقدره ...
... مولانا امير المؤمنين ... القضاء ... الله ... قدره تعالى
امير المؤمنين ... بقضاء الله وقدره ... قال الشيخ ...
... عظم الله الاجر لكم في مسيركم وانتم سائرون وفي منصرفكم وانتم منصرفون ولم تكونوا في شيء
من حالاتكم ... القضاء والقدر ... لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حتما
ولو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والوعد والوعيد والامر والنهي ولم يأت لائمة من الله لمذنب ولا محمدة لمحسن ولم يكن المحسن
اولى بالمدح من المسيء ولا المسيء اولى بالذم من المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان وجنود الشيطان وشهود الزور واهل العمى عن الصواب وهم قدرية
هذه الامة ومجوسها ان الله تعالى امر تخييرا ونهى تحذيرا وكلف يسيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الرسل الى خلقه عبثا ولم يخلق
السماوات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ... القضاء والقدر ...
... الله والحكم ...
... المذكورة ...
... الوجوب ...
... قضاء ... فترة ...
... الرواية ...
الامامية ... بقضاء الله ...

والمعاصي وجميع انواع الفساد ... الكفر والمعاصي ...
القضاء ... القضاء ...
وجوب الرضا ... الانبياء ...
الكفر ... العبد ...
... الرضا ...
... حاصل كلام ... الرضا ... القضاء ...
... القضاء ...
... القضاء ... الرضا ...
والكفر ...
... الرضا ... الكسب ...
ان كان ... الرضا ... القضاء ...
... القضاء ...
... الخير والشر ...
...
... الرضا ...
...
...
...
...
...
... الرضا ...

ما المناسب بحضرة العقلاء اركان الاولى ان تمكن من رضى بقضاء والتقضا غير المقضى ويحى ان الله خلق العالم ولم كراهة عن الرعم
حقيقتها وكونه الاشياء على سبيل الاتفاق اقول ولم يجر عليه بقضاء الله فهو غير ابدا فانهم انما يكون التقضا يحى الحق
اعلى الدين ان التقضا يقتضى الايجاب فيصح عندهم في الافعال والاراء الجبر الاعلام والتبيين يصح فيها قبل الاول

[illegible]

السنة والخلفية الصلاة والعرفية والمراد والطرق والامين فيهما [illegible]

[illegible]

ليس شيء يتعلق بقدرة العبد واما ما هو متعلق بقدرته وان لم يكن بمؤثر فيه فالتكليف واقع وليس فيه محذور وليس للعبد [illegible]
نعوذ من جهة الظلم بل هو الحكم المطلق والفعال لما يريد قدر في الازل السعادة لمن اراد وتحقق معه لمن شاء [illegible]
الحال والجزاء ولا الى هو لا يتولى الله ولا ان الاكتسابي لما تعلق ذهم الشيطان [illegible]

[illegible]

في تحقيق المقام فاتح لما يتلى عليك فنقول لما تحقق وتبين ان جميع الاشياء صادرة عنه سبحانه وهو عالم بالعبد وما يريد ايجاده
وهو على ما هو عليه كما هو العلم التام بالعلة يوجب العلم التام بالمعلول وهو في الازل عالم بجميع الكليات والجزئيات
معا على ما هي عليه علما تفصيليا وهو واحدة ويلزمه تفاوت جهات من الحوادث الفعل متصلا بحسب ارادته وقدرته وشيئته واحدا
بعد واحد هو القدر وبالجملة تفصيل قضائه وكل ما يقع في هذا العالم مقدر بهيئته وزمانه في عالم اخر قبل وجوده فان
اشتبه عليك حال الافعال المنسوبة الى الاختيار وتخيل لك انها على هذا التقرير بالاضطرار فانا بالبينا نتصرف فيها بالتدبير
التحرز ونتصرف فيها بالتقديم والتاخير فما كنه الفرق بين المجبور عليه والمضطر به والجبر والمختار المضطر فلماذا يوجد
بها ويعاقب عليها او يوجر ويثاب عليه وما الفرق بين سهوها وعمدها وكيف يتجه المدح والذم لها وانما توجه الامر
والنهي لها واي فائدة للتكليف بالطاعات والنهي عن السيئات ودعوة الانبياء والايات الدالة على تبشير المستوجب
للوعد والوعيد وما معنى الابتلاء في قوله لنبلوكم ايكم احسن عملا وما الحكم الكثيرة من الايات الدالة على ان مدار التكليف
على الاختيار وهذا الامر في الاختيار على الاختيار بل يكون قاعدة التكليف على هذا التقرير عبثا والكل كلام الله
هدا وهراء فاستغفر الله العظيم تم تامل جريان الامر الالهي في مجاري القضاء والقدر وتفكر في ترتيب سلسلة الاسباب
والعلل وتدبر مبادي الامور حق التدبر ومطالع الايات بتوجه الفكر عسى الله ان يهديك للتوفيق بعد الاستغفار
عند التحقيق بلا الاعتذار ان القضاء والقدر انما يوجبان ما يوجبان بتوسط اسباب وعلل مترتبة ينتظم بعضها ببعض
وسعدات كالنفوس السماوية والحركات والاوضاع الفلكية والصور والاحوال المادية والامور الجارية مجرى الامور الاتفاقية
وغيرها من الادراكات والارادات الانسانية والحركات والسكنات الحيوانية وبعضها فاعلات ومنفعلات
كالمبادي العالية من الجواهر العقلية وبعضها قوابل كاستعدادات ذاتية وعارضية بها يختص كل بدون صاحبه
ودون صورة ترتبت انتظاما ما ستعرف معلولها في القضاء والقدر فالتي باجتماع تلك الامور والاسباب والشرائط وارتفاع
الموانع علة لما يجب عنها وجود ذلك الامر المقضى المقدر وعند تخلف احد منها او حصول مانع يعدم وجوده في
حال الامكان كان لم يكن واحد منها لو انفرد كان من جملة الاسباب خصوصا القريبة منها وجد هذا الشخص الانساني
والحيوان ادراكه وعلمه وقدرته وارادته وتفكره وتخيله اللذان يختار بهما احد طرفي الفعل والترك اختيارا كان واجبا
ذو قوة يحيى تلك الامور المسماة علة ما هو ممكن بالنسبة الى كل واحد منها فوجوبه لا ينافي كونه بالاختيار بل يؤكده كيف
وانه ما وجب الا به وتحصل لك في الجملة تفصيلا وضحا وتبيينا جليا مما تنفعك فاعلم ان الشيء ما لم يجب لم يوجد

والافعال الاختيارية ادخلها حصول الارادة وتحقق العزم بالاضطرار وان المراد بالارادة كما اشرنا اليه في ما بين العزم
الشديد الباعثة اي في قوة الفعل او الترك بحركة احوال النفس العلم والادراك والقدرة والشوق كهذه نفسه
لو ادرك شيئا وتمثل انه اعتقد ملايمته او شعر ثم ليدخل في البدن لو جدية الفعل انبعث منه شوق الى الملائمة ويتبع ذلك
الشوق الارادة جازمة اي الجزم الى انه واذا انضمت الى القدرة تريد ايضا القوة الفاعلة انبعثت تلك القوة المحركة للاعصاب
والاعضاء فيحصل الحركة واجبا بالاختيار وهو تمام الارادة والقدرة وان لم تحكم الملائمة او المنافرة بالعلم وحده بل الوهم
لعقل استعمل قوة الفكر والوهم قوة التخيل الطلب الترجيح بارادته حقيقة او وهمية كان الحكم اختيارا يتوقف فيه في الطلب فربما
كان الشيء ملائما ببعض الوجوه منافرا ببعض او كونه ملائما للبعض الحواس غير ملائم للبعض او ملائما لبعض الاعضاء غير ملائم للبعض
او ملائما للحس غير ملائم للعقل او بالعكس او ملائما في العاجل غير ملائم في الاجل او بالعكس او ملائما بحسب بعض المصالح غير ملائم
بحسب بعض او بحسب كل ملائمة واع وبحسب كل منافرة صارف فاذا ترجحت احدهما حدث عزم جازم على الفعل او الترك
فيجب الفعل او الترك بالاختيار وهناك يتوجه الثناء والملامة والمدح والذم بحسب حسن الاختيار وسوء الاختيار الوقتي قوة
الفكر والتخيل ويترتب الثواب والعقاب ويظهر الفرق بين المكره والمجبور وربما لا يظهر وجه الرجحان فيبقى النفس في التردد والتحير
حتى لاح لها وجه الرجحان فيستقر تحيرها الى ان تثبت وثبتت حصل القدرة والارادة ان كان الترك ممكنا لم يكن الفعل واجبا
وما لم يحصل الوجوب وان لم يكن ممكنا لم يكن انه من مختار افعال الترك غير ممكن والمنافي الاختيار وفي الفعل الاختياري
ما يكون الاختيار من جملة الاسباب يكون صدوره موقوفا على الاختيار ولما كان ممكنا على تعدد عدم المرات من جملتها الارادة
ولذلك ان وجب ما به يحصل الارادة والعقدة والادراك والعلم وغيرها من احوال النفسية وقواها والاجتماع ترتبهما كلها
بفعل الله وقضائه لا بفعلنا واختيارنا والا لتسلسلت القدر والارادات لا الى نهاية او ولدت وكلها في قلت
ان الله عالم قبل افعال العباد بها فلم يمكن ان يصدر عنهم خلافها وذلك يستلزم الجبر فهنا امور فقوى بافعال العبد التي وقعت
في مكان عالما بها في الازل قبل فعلها فلا يمكن عند صدورها فهل يكون العبد مجبورا في فعله ذلك ما كان جوابهم هو
ولكن الجواب ان تعلمه تم بوقوع الفعل عن العبد المترتب على اسبابه وعلله التي من جملتها قدرة العبد وعلمه واختياره لا ينافي
اختياره ولا يستلزم الجبر فان ملكة انما هو في التكاليف الشرعية لسعادة العبد لا لغيرها ان يكون بقدرة العلم تحت
بيع تحت التقدير بحصول المقدر التي تحت تقدير الله ولا يحصل ابدا الا اذا تعلقت الارادة بكلا التقديرين يحصل الاعمال

وارتكاب الشقي [illegible] فلا فائدة في التكليف والترغيب والترهيب والتمييز [illegible] والوعد والوعيد فهنا المقدر هو حصول السعادة بعد
تحصيل اسبابه وكان [illegible] كالقدرة والعلم والارادة من جملة اسباب الفعل كذلك الامور التي يرتبط
من جملتها الدعوة والتكليف والارشاد والوعد والترغيب والايعاد [illegible] ثم [illegible] الاشواق والدواعي الى
الخيرات والطاعات واكتساب الكمالات ومرجحات [illegible] افعال حسنة [illegible] محمودة واخلاق جميلة مرضية ممكنة لنا [illegible]
[illegible] من اضدادها من الشرور والقبايح
[illegible] الاجل [illegible] السعي والجد والتدبير والحذر اذا قدرت [illegible] لمطالب موصلة الينا الا
[illegible] الفعل وجلب اسبابها لما [illegible] الينا من ارزاقنا وما قدر لنا [illegible]
[illegible] واجبة باختيارنا كما في [illegible]
[illegible]
[illegible] فاني امر [illegible]
[illegible] ان كل [illegible] الحركات والسكنات [illegible] في القضاء [illegible] القدر [illegible]
صدورها [illegible] باختيارنا [illegible] وكل صغير وكبير مستطر [illegible]
وكل شيء احصيناه في امام مبين [illegible] للسعادة [illegible] العقبى [illegible] امير المؤمنين
[illegible] النبي [illegible] ان الامة لو اجتمعت على
ان ينفعوك لا ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله ولو اجتمعت على ان يضروك لا يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت
الاقلام وجفت الصحف [illegible] امير المؤمنين [illegible]
[illegible] في الذكر الحكيم [illegible]
[illegible] في العقل [illegible] الوقايع والحوادث
والتكاليف [illegible] يترتب عليه الثواب والعقاب [illegible] لوازم وعوارض لامور موجودة اي
بالقوة فينا [illegible] العقل [illegible] موجودة فينا بالقوة [illegible]
[illegible] ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بالحق العلی الاعلی و کل ما اقرب بالله هو اکرم و اشرف من جمیع ما خلق الله سوالی دعوی که

کرد که اگر حبیب و محب اقرب بیت او بشد که اول ادنیاست باقیست اوحق

از سه جهت است جواب بکی آنکه اول شیئی که بعد از پرتو انوار از احدیت

حق بیافرید روح است بود که اول ما خلق الله روحی و همه اشیا را از روح انسانی

بیافرید چون اولیت ثابت شد اقربیت ثابت گشت دوم آنکه جمله اشیا بواسطه

موجود شدند از حق و او موجود گشت بی واسطه و هر چه موجود باشد بی واسطه

اقرب بود سوم آنکه همه مکونات بخطاب امر کن موجود شدند و مقصود از تخمیر

سیم و این عبارت از دو صفت جلال و جمال است تا قدرت و ایجاد و اظهار با بعوال

و صفت بقا و ... عظیم باشد چهارم بخلق عالم کبری بشش روز است و تخمیر نفس

او به چهل روز و ... ازین رتبه اکملیت در تخلیق ذات معین کمال حال و [illegible]

دیگر ... باشد سوال چون حق عالم را از بهر آن ای دکرد تا صفات

و اسما الهیت خود را در غیر شاهد کند بکدام صفت ایجاد عالم کرد جواب بصفت

جمال بمعنی عالم بوجود کرد که تقاضای ایجاد جلال و جمال فغلبت الجمال علی الجلال

سبقت رحمتی غضبی سوال مرجح جمال بر جلال در اقتضای ایجاد عالم کدام

صفت بود جواب صفت محبت بود و محبت متقاضی شد که محبت ... عیان

صفت ربوبیت جمال را ایجاد غیر بر جلال رجحان باشد سوال در محبت که

صفت ذات حق است معنی که مناسب عزة قدم باشد چیست جواب

... ارادت ... رضا ... مریدش باشد و ... سوال

اول که حق ... ظاهر کرد چه بود جواب نزد عرفا روح محمد که اول ما خلق الله

تعالی روحی و عند الحکما عقل است کما خلق الله تعالی ... و النور و القلم

و اللوح این چهار یک جوهر است نظر بجناب ذات جوهر روح میگویند و ...

معنی منبسط است از قول رب العزة که و نفخت فیه من روحی نظر بدرک علم و معرفت

این جوهر او را عقل میگویند و نظر با این معنی که او مصدر کاینات است و سبب وجود

او نقوش مکونات بر الواح عدم ظاهر شده او را قلم میخوانند و نظر با این که حقیقت

این جوهر نور محض است و شائبه ظلمت و حدوث در وی نیست او را نور نام کرده اند

سوال این چهار نعت که در جوهر روح را حاصل است هر یک از صفتی واحدی حاصل

آمده اند حیات این جوهر صفت جوابست هر یکی از صفتی واحدی حاصل آمده اند حیات

این جوهر از حی قیوم است و ادراک و معرفت او از علم قدیم و سبب بودن او ظهور

موجودات ... از ارادت حق و نورانیت او از جمال قدوس الکبت است سوال

روح انسانی از نور ذات و قبول بعضی از صفت جمال و جلال کما قال قطب الاقطاب

نجم الکبری عن سید العارفین ابو بکر الواسطی قال تصادم صفتی الجلال و صفة الجمال

متولد منهما الروح والله اعلم

نماز رغایب که در شب اول جمعه ماه رجب

و نماز برات که در شب نیمه شعبان و نماز قدر

که در رمضان است اضلا درست نشده است

و اکابر علما و فقها گفته اند که اینها از جمله

بدعتهاست و منع ازان کرده اند

ترجمة حصن حصین من کمال الدین

والمنی فی النوافل التی حکم زاعن الرماد المذموم

کمال الدین

والاصل فی التطوع الاخفاء و ما لجماعة معنی

الاظهار و ما ثبت علی خلاف الاصل مقصور

علی مورد النص و هو الثلاث الحول

فیها ابدا

قال النبی علیه السلام من قتل مومنا متعمدا فجزاؤه فی نار جهنم خالدین

قال النبی علیه السلام من احرق سبعین مصحفا و قتل سبعین نبیا و زنی بامه

فی الکعبة و هو اقرب برحمة الله تعالی من تارک الصلوة قال علیه السلام

الصدقة تقع فی ید الرحمن قبل ان تقع فی ید الفقیر

ما طلبکار زانه اسحریم ما طلبکار سوز بش جگریم بنده ما بیا که ما با تو مهربان تر ز مادر و پدریم

بکنار کر سوی ما نکری ... جا بتو نکرم ما هنوز روزه ایم نماز جز نیاز ... نخریم

کو که بد کردم گریبان گیر تا ز صد ساله جرم برگذریم ... شرح حق تا بروز شمار اگر نخریم

و عن ابی ذر عن النبی صلی الله علیه و سلم قال ثلثة لا یکلمهم الله یوم القیمة و لا ینظر الیهم و لا یزکیهم

و لهم عذاب الیم قال ابو ذر خابوا و خسروا من هم یا رسول الله قال المسبل

و المنان و المنفق سلعته بالحلف الکاذب رواه مسلم و عن ابی قتادة

قال قال رسول الله صلی الله علیه و سلم ایاکم و کثرة الحلف فی البیع فانه ینفق

ثم یمحق رواه مسلم و عن ابی هریرة قال سمعت رسول الله صلی الله علیه و سلم

یقول الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبرکة

ای یهلک و یذهب برکته

ممحق

ای الا تقاق ... الترو ... ا

من الحق و هو النقصان و ذهاب البرکة و قیل هو

ان یذهب الشیء الکل حتی لا یری منه اثره

العابدين غزالی

منتخب من منهاج العابدين محمد غزالی

اقول وبالله التوفيق ان اول ما ينتبه العبد للعباده ويتحرك لسلوك طريقها يكون بخطرة
سماوية من الله تعالى وتوفيق خاص الهي وهو المعنى بقوله تعالى افمن شرح الله صدره
للاسلام فهو على نور من ربه واشار اليه صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم فقال ان النور
اذا دخل القلب انفسح وانشرح فقيل يا رسول الله هل لذلك من علامة يعرف بها فقال
التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله فاذا خطر
بقلب العبد اول اول كل شي اني اجد لي منعما علي بضروب من النعم كالحيوة والقدرة
والنطق والعقل وساير المعاني الشريفة واللذات وما ينصرف عني من ضروب المضار
والافات وان لهذا منعما يطالبني بشكره وخدمته فان اغفلت فيزيل عني نعمته
ويذيقني باسه ونقمته وقد بعث الي رسولا ايده بالمعجزات الخارقة للعادات
الخارجة عن مقدور البشر فاخبرني بان لي ربا جل ذكره قادرا عالما حيا متكلما
يامر وينهى وانه قادر على ان يعاقبني ان عصيته ويثيبني ان اطعته عالم
باسراري وما يختلج في افكاري وقد وعد واوعد وامر بالتزام قوانين
الشرع فيقع في قلبه انه ممكن اذ لا استحالة لذلك في العقل في اول البداية فيلزمه
الحجة وينقطع عنه المعذرة ويزعجه الى النظر والاستدلال فيهتاج العبد عند ذلك
ويقلق فلا يبقى له قرار وينظر في طريق الخلاص وحصول الامان له مما وقع بقلبه او سمعه

فلم يجد

فلم يجد فيه طريقا سوى النظر بعقله في الدلايل والاستدلال بالصنعة على الصانع ليحصل
له العلم اليقين بما هو الغيب ويعلم ان له ربا كلفه ونهاه وامره فهذه اول عقبة
استقبلته في طريق العباده وهي عقبة العلم والمعرفة ليكون من الامر على بصيرة فياخذ
في قطعها من غير بد بحسن النظر في الدلايل ووفور التامل والتعلم والسوال من علماء الاخرة
الذين هم ادلاء الطريق وسرج الامه وقادة الايمه والاستفادة منهم واستهداء
الدعاء الصالح منهم للتوفيق والاعانة الى ان يقطعها بتوفيق الله تعالى فيحصل له العلم اليقين
بالغيب وهو ان له الها واحدا لا شريك له هو الذي خلقه وانعم عليه بكل هذه النعم
وانه كلفه شكره وامره بخدمته وطاعته بظاهره وباطنه وحذره الكفر وضروب المعاصي
وحكم له بالثواب الخالد ان اطاعه وبالعقاب الخالد ان عصاه وتولى عنه فعند
ذلك تبعثه هذه المعرفة واليقين بالغيب على التشمر للخدمة والاقبال على العبادة
لهذا السيد المنعم الذي طلبه فوجده وعرفه بعد ما جهله ولكنه لا يدري كيف يعبده
وماذا يلزمه من خدمته بظاهره وباطنه فبعد حصول هذه المعرفة بالله سبحانه وتعالى يتعلم
ما يلزمه من الفرايض الشرعية ظاهرا وباطنا فلما استكمل العلم والمعرفة بالفرايض
انبعث لياخذ في العباده ويشتغل بها فنظر فاذا هو صاحب جنايات وذنوب
هذا حال الاكثر من الناس فيقول كيف اقبل على العباده وانا مصر على المعصية
متلطخ بها فيجب اولا ان اتوب اليه ليغفر لي ذنوبي ويخلصني من اسرها واتطهر
من اقذارها فاصلح للخدمة وبساط القربة فيستقبله ههنا عقبة التوبة فيحتاج الى قطعها

ليصل الى ما هو المقصود منها فاخذ في ذلك باقامة التوبة وحقوقها وشرايطها الى ان قطعها
فلما حصلت له التوبة الصادقة وفرغ من هذه العقبة حن الى العبادة ليأخذ في
فاذا حوله عوايق محدقة كل واحدة منها تعوقه عما قصد من العبادة بضرب من التعويق
فتامل فاذا هي اربع الدنيا والخلق والشيطان والنفس فاحتاج لا محالة
هذه العوايق وازاحتها والا فلا يتاتى له امره من العبادة
العوايق فيحتاج الى قطعها باربعة امور التجرد عن الدنيا والتفرد عن الخلق
مع الشيطان والمخالفة مع النفس الامارة فاشدها اذ لا يمكن التجرد عنها ولا
يقهرها بمرة ويقمعها كالشيطان اذ هي المطية والالة ولا مطمع ايضا في موافقتها
على ما يقصده العبد من العبادة والاقبال عليها اذ هي مجبولة على ضد الخير كالهوى واتباع
له فاحتاج اذا الى ان يلجمها بلجام التقوى لتبقى له فلا تنقطع وتنقاد له فلا تطغى فيستعملها
في المصالح والمراشد ويمنعها عن المفاسد والمهالك فياخذ اذا في قطع هذه العقبة ويستعين
بالله جل جلاله على ذلك فلما فرغ من قطعها رجع الى قصد العباده وتصديه عن التفرغ لذلك
كما ينبغي فتامل فاذا هي اربعة الرزق تطالبه النفس به وتقول لا بد لي من رزق
وقوام وقد تجردت عن الدنيا وتفردت ايضا عن الخلق فمن اين يكون قوامي ورزقي
والثاني الاخطار من كل شي يخافه او يرجوه او يريده او يكرهه ولا يدري في ذلك
صلاحه او فساده فان عواقب الامور مبهمة فيشتغل قلبه بها فانه ربما يقع في فساد
او مهلكة والثالث الشدايد والمصايب تنصب عليه من كل جانب لا سيما

بتفرده بالمخالفة للخلق ومحاربة الشيطان ومضادة النفس فكم غصة يتجرعها وكم شدة يستقبله
وكم حزن وهم يعترض فيه وكم مصيبة تلقاه والرابع انواع القضاء من الله سبحانه بما حلو
ومر ترد عليه كلها والنفس تسارع الى السخط وتبادر الى الفتنة فاستقبلته
ههنا عقبة العوارض الاربع فاحتاج الى قطعها باربعة بالتوكل على الله تعالى في موضع الرزق
والتفويض اليه في موضع الخطر والصبر عند نزول الشدايد والرضا عند نزول القضاء فاخذ
في قطع هذه العقبة باذن الله تعالى وحسن تاييده فلما فرغ من قطعها عاد الى قصد العبادة
فنظر فاذا النفس فاترة كسلى لا تنشط ولا تنبعث للخير كما يحق وينبغي وانما ميلها ابدا
الى غفلة ودعة وراحة وبطالة بل الى شر وفضول وبلاء فاحتاج ههنا الى سايق يسوقها
الى الخير والطاعة وينشطها فيه وزاجر يزجرها عن الشر والمعصية وينفرها عنه وهما الرجاء
والخوف فالرجاء في عظيم ثواب الله تعالى وحسن ما وعد من انواع الكرامات وتذكر
ذلك سايق يسوقها فيبعثها على الطاعة ويحركها لذلك وينشطها والخوف من اليم عقاب
الله وعذابه وصعوبة ما اوعد من العقاب والاهانة زاجر يزجرها عن المعصية
وينفرها ويجنبها عن ذلك فهذه عقبة البواعث استقبلته ههنا فاحتاج الى قطعها
بهذين الذكرين فاخذ ههنا بحسن توفيق الله تعالى فقطعها فلما فرغ منها رجع الى الاقبال
على العباده فلم ير عايقا ولا شاغلا ووجد باعثا وداعيا فنشط في العباده فاقبل عليها
وعانقها بتمام الشوق والرغبة فاداها فنظر فاذا تبدو لهذه العباده العظيمة التي احتمل فيها كل ذلك
افتان عظيمتان وهما الرياء والعجب تارة يراءي لطاعة الناس فيفسدها واخرى يستعظم

وذلك ويكرم نفسه فيه فيعجب بنفسه فيحبط عليه العبادة ويتلفها فاستقبلته ههنا عقبة القوادح
فاحتاج الى قطعها بالاخلاص وذكر المنة ونحوها ليسلم له ما يعمل من خير فاخذ في قطع هذه العقبة
باذن الله سبحانه وتعالى بجد واحتياط وتيقظ بحسن عصمة الجبار وتاييده فلما فرغ من هذه
كلها حصلت له العبادة كما تحق وينبغي وسلمت من كل آفة ولكنه نظر فاذا هو غريق
في بحر منن الله تعالى واياديه من كثرة ما انعم عليه من امداد التوفيق والعصمة وانواع التاييد
والحراسة والكلاءة وخاف ان يكون منه اغفال للشكر فيقع في الكفران فينحط عن تلك
المرتبة الرفيعة التي هي مرتبة الخدم الصالحين لله سبحانه وتعالى وتزول عنه تلك النعم الكريمة من ضروب
الطاف الله تعالى وحسن نظره اليه فاستقبلته ههنا عقبة الحمد والشكر فاخذ فيها فقطعها
بما امكنه من كثرة الحمد والشكر على كثير نعمه فلما فرغ من هذه العقبة ونزل فاذا هو بمقصوده
ومبتغاه بين يديه فلم يسر الا قليلا حتى وقع في سهل الفضل وصحراء الشوق وعرصات
المحبة ثم وقع في رياض الرضوان وبساتين الانس الى بساط الانبساط ومرتبة التقريب
ومجلس المناجاة ونيل الخلع والكرامات فهو يتنعم في هذه الحالة ويتقلب في طيبها
ايام بقاءه وبقية عمره بشخص في الدنيا وقلب في العقبى ينتظر المزيد يوما فيوما وساعة
فساعة حتى يمل الخلق كلهم ويستقذر الدنيا فيحن الى الموت ويستكمل الشوق الى الملأ
الاعلى فاذا هو برسل رب العالمين اليه يردون عليه بالروح والريحان والبشرى والرضوان
من عند رب راض غير غضبان فينقلونه في طيبة النفس وتمام البشرى والانس من
هذه الدار الفانية المفنية الى الحضرة الالهية ومستقر رياض الجنة فيرى لنفسه الضعيفة الفقيرة

نعيما

نعيما وملكا كبيرا ويلقى هنالك من الرب الرحيم المتفضل الكريم جل ذكره من اللطف به
والعطف والترحيب والتقريب والانعام والاكرام ما لا يحيط به وصف الواصفين
فهو كل يوم في زيادة الى ابد الآبدين فيا لها من سعادة عظيمة ويا لها دولة عالية ويا له
من عبد سعيد ودار مغبوط وشان محمود نسأل الله البار الرحيم سبحانه وتعالى ان يمن علينا
وعليكم بهذه النعمة العظيمة والمنة الجسيمة وما ذلك على الله بعزيز وان لا يجعلنا من الذين لا نصيب
لهم من هذه الامور الا وصف او سماع او تمني بلا انتفاع وان لا يجعل ما يعلمنا من العلم
حجة علينا يوم القيمة وان يوفقنا جميعا للعمل بذلك والقيام به كما يحبه ويرضى انه ارحم
الراحمين واكرم الاكرمين فهذا هو الترتيب الذي الهمني مولاي في طريق العبادة واعلم الآن ان
الحاصل من الجملة سبع عقبات الاولى عقبة العلم والثانية عقبة التوبة والثالثة عقبة العوائق
والرابعة عقبة العوارض والخامسة عقبة البواعث والسادسة عقبة القوادح والسابعة عقبة الحمد
والشكر وبتمامها يتم كتاب منهاج العابدين

الباب الاول في العقبة الاولى

قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا
ان الله على كل شي قدير وان الله قد احاط بكل شي علما كفى بهذه الاية دليلا على شرف العلم
لا سيما علم التوحيد قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون كفى بهذه الاية دليلا
على شرف العبادة ولزوم الاقبال عليها فحق العبد ان لا يشتغل الا بهما ولا يتعب الا لهما
ولا ينظر الا فيهما واعلم ان ما سواهما من الامور باطل لا خير فيه ولغو لا حاصل له فاذا علمت ذلك
فاعلم ان العلم اشرف الجوهرين وافضلهما ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان فضل العالم على العابد

[illegible]

كفضلي على امتي فبان لك ان العلم اشرف من العبادة ولكن لا بد للعبد من العبادة مع العلم
والا كان علمه هباء منثورا فان العلم بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة الثمرة فالشجرة اشرف
اذ هي الاصل لكن الانتفاع انما يحصل بثمرتها ولا بد للعبد ان يكون له من كلا الامرين
والامرين جميعا حظ ونصيب ولهذا قال الحسن البصري رحمه الله اطلبوا هذا العلم طلبا لا تضروا
بالعبادة واطلبوا هذه العبادة طلبا لا تضروا بالعلم ولما صار العلم اصلا متبوعا لزمك
تقديمه على العبادة لامرين احدهما لتحصل لك العبادة وتسلم فانك اولا يجب ان تعرف
المعبود ثم تعبده وكيف تعبد من لا تعرفه باسمائه وصفات ذاته وما يجب له وما يستحيل
في نعته فربما تعتقد فيه وفي صفاته شيئا والعياذ بالله مما يخالف الحق فيكون عبادتك هباء
منثورا وقد شرحنا ما في ذلك من الخطر العظيم في بيان معنى سوء الخاتمة من كتاب الخوف من جملة كتب
احياء علوم الدين ثم يجب ان تعلم ما يلزمك فعله من الواجبات الشرعية على ما امرت به
لتفعل ذلك وما يلزمك تركه من المناهي لتترك ذلك فكيف تقوم بطاعات لا تعرف ما هي
وكيف هي وكيف يجب ان تفعل وكيف تجتنب معاصي لا تعلم انها معاص حتى لا تورط نفسك
فيها فالعبادات الشرعية كالطهارة والصلوة والصوم وغيرها يجب ان تعلمها باحكامها وشرائطها حتى تقيمها
ثم مدار هذا الشان ايضا على العبادات الباطنة التي هي مساعي القلب يجب ان تعلمها من التوكل والتفويض
والرضا والصبر والتوبة والاخلاص وغير ذلك مما سياتي ذكره ان شاء الله ويجب ان تعلم مناهيها
التي هي اضداد هذه الامور كالسخط والامل والرياء والكبر لتجتنب ذلك فان هذه فرائض
نص الله تعالى على الامر بها والنهي عن اضدادها في كتابه العزيز وربما انت مصر على معصية
من المعاصي التي تستوجب بها النار وتترك مباحا من طعام او شراب او نوم تبتغي به قربة الى الله

فتكون في ذلك

فتكون في ذلك لاشي وربما انت مصر على معصية من المعاصي التي تستوجب بها النار وتترك
مباحا من طعام او شراب او نوم واشد من ذلك كله ان تكون في امر الامل والامل معصية
محضة وتظنه نية خير لجهلك بالفرق بينهما او تقاربهما في بعض الوجوه وكذلك يكون في جزع
وخشية تضرعا وابتهالا الى الله تعالى وتكون في رياء محض وتحسبه حمدا لله تعالى وثناء
عليه او دعوة للناس الى الخير فتاخذ تعد على الله المعاصي طاعات وتحسب الثواب العظيم
في موضع العقوبات فتكون في غرور عظيم وغفلة قبيحة هذه والله مصيبة فظيعة للعاملين بغير علم
ثم مع ذلك ان للاعمال الظاهرة علائق على المساعي الباطنة تصلحها او تفسدها كالاخلاص
والرياء والعجب وذكر المنة وغيره فمن لم يعلم هذه المساعي الباطنة ووجه تاثيرها في العبادات
الظاهرة وكيفية الاحتراس منها وحفظ العمل عنها فقل ما يسلم له عمل الظاهر ايضا فيفوته طاعات
الظاهر والباطن فلا يبقى في يده الا الشقاء والكد وهذا هو الخسران المبين ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان نوما
على علم خير من صلوة على جهل نعوذ بالله من علم وعمل لا ينفع ولهذا عظمت عناية العلماء الزهاد العاملين
رضي الله عنهم بالعلم خاصة من بين ساير الناس فان مدار امر العبودية وملاك العبادة والخدمة على العلم واما الخصلة
الثانية التي توجب تقديم العلم ان العلم النافع يثمر خشية الله تعالى ومهابته قال الله تعالى انما يخشى الله من
عباده العلماء وذلك ان من لم يعرفه حق معرفته لم يهبه حق مهابته ولم يعظمه حق تعظيم
وحرمته فصار العلم يثمر الطاعة كلها ويحجز عن المعصية كلها بتوفيق الله تعالى ولعلك تقول قد ورد في الخبر
عن صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم انه قال طلب العلم فريضة على كل مسلم فما العلم الذي طلبه فرض لازم وما الحد
الذي لا بد للعبد من تحصيله في امر العبادة فاعلم ان العلوم التي طلبها في الجملة فرض ثلثة علم التوحيد وعلم السر
اعني ما يتعلق بالقلب ومساعيه وعلم الشريعة واما حد ما يجب من كل واحد منها فالذي يتعين

فرضه من علم التوحيد مقدار ما تعرف به اصول الدين وهو ان تعلم ان لك الها عالما قادرا حيا
متكلما سميعا بصيرا واحدا لا شريك له متصفا بصفات الكمال منزها عن النقصان والزوال ودلالات
الحدث متفردا بالقدم عن كل محدث وان محمدا عليه الصلوة والسلام عبده ورسوله الصادق فيما جاء
عن الله تعالى وفيما ورد على لسانه من امور الاخرة ثم مسايل في شعار السنة تجب معرفتها واياك
ان تبتدع في دين الله تعالى ما لم يأت به كتاب ولا اثر فيكون مع الله على اعظم خطر وجميع ادلة التوحيد
موجود اصلها في كتاب الله تعالى وقد ذكرها شيوخنا رضي الله عنهم في كتبهم التي صنفوها في اصول الديانات وعلى الجملة
كل ما تأمن الهلاك مع جهله فطلب علمه فرض لا يسوغ لك تركه واما الذي يتعين فرضه من علم السر
فمعرفة مواجبه ومناهيه حتى يحصل لك تعظيم الله سبحانه وتعالى والاخلاص له والنية وسلامة العمل
وعامة ذلك تأتي في اثناء هذا الكتاب واما الذي يتعين من علم الشريعة فكل ما يتعين عليك فرض فعله
وجب عليك معرفته لتؤديه كالطهارة والصلوة والصوم واما الحج والجهاد والزكوة ان تعين عليك
فرضه وجب عليك علمه لتؤديها والا فلا فهذا احد ما يلزم العبد تحصيله من العلم فان قلت هل يفترض علي
ان اتعلم من علم التوحيد ما انقض به جميع ملل الكفر والزمهم حجة الاسلام وانقض جميع البدع والزمهم
حجة السنة فاعلم ان هذا فرض على الكفاية وانما يتعين عليك ما تصحح به اعتقادك في اصول الدين
لا غير وكذلك لا يتعين عليك معرفة فروع علم التوحيد ودقايقه والاتيان به على جميع مسايله نعم ان وردت
عليك شبهة في اصول الدين تخاف ان تقدح في اعتقادك فيتعين عليك حل تلك الشبهة بما امكن من الكلام
المقنع واياك والمراء والمجادلة فانه داء محض لا دواء له وكذلك لا يلزمك معرفة دقايق علم السر
وجميع شرح عجايب القلب الا ما يفسد عليك عبادتك فتجب معرفته لتجتنبه وما يلزمك فعله كالاخلاص
والحمد والشكر والتوكل ونحو ذلك فيلزمك معرفته لتؤديه واما ما سواه فلا وكذلك لا يلزمك معرفة ساير
ابواب الفقه من البيوع والاجارات والنكاح والطلاق والجنايات وانما كل ذلك فرض على الكفاية

ثم

ثم اعلم ان هذه العقبة التي هي عقبة العلم نفعها كثير وقطعها شديد وخطرها عظيم كم من عدل
عنها فضل وكم من سلكها فزل وكم من تايه فيها متحير وكم من سالك قطعها في مدة يسيرة
وآخر يتردد فيها سبعين سنة والامر كله بيد الله انما نفعه فعلى ما ذكرنا من شدة الحاجة للعبد اليه وبناء
امر العبادة عليه كله لا سيما علم التوحيد وعلم السر ولقد روي ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام فقال
يا داود تعلم العلم النافع فقال الهي ما العلم النافع قال ان تعرف جلالي وعظمتي وكبريايي وكمال
قدرتي على كل شي فان هذا يقربك الي وعن علي كرم الله وجهه انه قال ما يسرني ان لو مت طفلا
وادخلت الجنة ولم اكبر فلم اعرف ربي فان اعلم الناس بالله اشدهم خشية واكثرهم عبادة
واحسنهم في الله نصيحة **الباب الثاني في العقبة الثانية وهي عقبة التوبة** ثم عليك يا طالب العبادة
وفقك الله تعالى وايانا بالتوبة وذلك لامرين احدهما ليحصل لك توفيق الطاعة فان شوم الذنوب يورث الحرمان
ويعقب الخذلان وان قيد الذنوب يمنع عن المشي الى طاعة الله سبحانه وتعالى والمسارعة الى خدمته وان ثقل الذنوب
يمنع من الخفة في الخيرات والنشاط في الطاعات وان الاصرار على الذنوب يسود القلوب فتجدها في ظلمة
وقساوة ولا خلوص فيها ولا صفوة ولا لذة للطاعة ولا حلاوة وان لم يرحم الله فستجر صاحبها
الى الكفر والشقاوة والثاني من الامرين انما يلزمك التوبة لتقبل منك عبادتك فان رب الدين
لا يقبل الهدية وذلك ان التوبة عن المعاصي وارضاء الخصوم فرض لازم وعامة العبادة التي تقصدها
نفل فكيف يقبل منك تبرعك والدين عليك حال لم تقضه ام كيف تترك لاجله الحلال والمباح
وانت مصر على فعل المحظور والحرام وكيف تناجيه وتدعوه وتثني عليه وهو والعياذ بالله عليك غضبان
فان قلت فما معنى التوبة وحدها وما ينبغي للعبد ان يفعله حتى يخرج من الذنوب كلها فاقول اما التوبة فانها
من مساعي القلب وهي عند علماينا رحمهم الله تنزيه القلب عن الذنب قال شيخنا في حد التوبة انها ترك
اختيار ذنب سبق مثله عنه منزلة لا صورة تعظيما لله تعالى وحذرا من سخط فلها اذا اربع شرايط

والاول ان لانه لو لو فتنة وغيظا بل تتضرع الى الله ليرضيه عليك ويجعل له خيرا كثيرا في مقابلة
فان امتحنت الفتنة والهتك وهو نادى فتستحل منه واما في الدين بان كفرته او بدعته او
ضللته فهو اصعب الامر فتحتاج الى تكذيب نفسك بين يدي من قلت ذلك عنده وان تستحل
من صاحبك ان امكنك والا فالابتهال الى الله تعالى جدا والتندم على ذلك ليرضيه عنك
وجملة الامر انك اذا ابتدأت وبرأت قلبك عن الذنوب كلها بان توطنه على انه لا تعود
الى الذنب ابدا البتة فلكن ما كان منك على وجه علم انه صدق عزمك الا ما كان في علم الله تعالى على
وجه علم الله تعالى صدق عزمك من قلب نقي وترضي الخصوم بما امكنك وتقضي الفوايت بما تقدر
عليه وترجع في الباقي الى الله تعالى بالابتهال والتضرع ليكفيك ذلك ثم تذهب فتغتسل ثيابك
وتصلي اربع ركعات كما يجب وتضع وجهك على الارض في مكان خال لا يراك الا الله
عز وجل ثم تجعل التراب على رأسك وتمرغ وجهك سواء اعضايك في التراب بدمع جار
وقلب حزين وصوت عال وتذكر ذنوبك واحدا واحدا ما امكنك وتلوم نفسك العاصية
عليها وتوبخها وتقول اما تستحيين يا نفسي اما آن لك ان تتوبي الك طاقة بعذاب
الله الك حاجز من سخطه وتذكر من هذا كثيرا وتبكي ثم ترفع يديك الى الرب الرحيم
وتقول يا الهي عبدك الآبق رجع الى بابك عبدك العاصي رجع الى الصلح عبدك المذنب
اتاك بالعذر فاعف عني بجودك وتقبلني بفضلك وانظر الي برحمتك اللهم اغفر لي ما سلف
من الذنوب واعصمني فيما بقي من الاجل فان الخير كله بيديك وانت بنا رؤوف رحيم ثم تدعو
دعاء الشدة وهو ان تقول يا مجلي عظايم الامور يا منتهى هم المهمومين يا من اذا اراد
امرا فانما يقول له كن فيكون احاطت بي ذنوبي وانت المذخور لها يا مذخورا
لكل شدة قد كنت اذخرتك لهذه الساعة فتب علي انك انت التواب الرحيم ثم تكثر من البكاء

والتذلل

والتذلل وقل يا من لا يشغله سمع عن سمع يا من لا يغلطه كثرة المسايل يا من لا يبرمه
الحاح الملحين اذقنا برد عفوك وحلاوة مناجاتك ورحمتك انك على كل شي قدير
ثم تصلي على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتستغفر لجميع المؤمنين والمؤمنات وترجع الى طاعة الله تعالى
الباب الثالث في العقبة الثالثة وهي عقبة العوايق قد ذكرنا ان العوايق اربعة احدها الدنيا
ودفعها بالتجرد عنها والزهد فيها وانما لزمك هذا التجرد والزهد لامرين احدهما ليستقيم لك العبادة
ويكثر فان الرغبة في الدنيا تشغلك اما ظاهرك بالطلب واما باطنك بالارادة وحديث النفس وكلاهما
يمنعان عن العبادة فان النفس واحدة والقلب واحد فاذا اشتغل بشي انقطع عن ضده واما مثل
الدنيا والاخرة كمثل الضرتين ان ارضيت احديهما اسخطت الاخرى وانهما كالمشرق والمغرب بقدر ما تميل
الى احدهما تبعد عن الاخر وعن عيسى عليه السلام انه قال لو كان الدنيا والاخرة مجتمعتين لاحد غيري لاجتمعتا لي
لما اعطاني الله تعالى من القوة واليقين واما شغلها بالقلب وهو الباطن فلمكان الارادة فيما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى فبان لك انه
اذا اشتغل ظاهرك بالدنيا وباطنك بارادتها فلا يتيسر لك العبادة واما اذا زهدت فيها تفرغت بظاهرك
وباطنك فيتيسر لك العبادة بل تعاونك اعضاوك في العبادة والثاني من الامرين ان تكثر قيمة عملك وتعظم
قدره وشرفه فلقد قال صلى الله عليه وسلم ركعتان من رجل زاهد قلبه خير واحب الى الله تعالى من عبادة
المتعبدين الى اخر الدهر ابدا سرمدا فان قلت فما معنى الزهد في الدنيا وحقيقته فاعلم ان الزهد عند
علماينا رحمهم الله نوعان زهد هو مقدور للعبد وزهد غير مقدور فالذي هو مقدور ثلثة اشياء ترك طلب المفقود
من الدنيا وتفريق المجموع منها وترك ارادتها واختيارها واما الزهد الذي هو غير مقدور للعبد فهو برودة الشي
على قلب الزاهد ثم الزهد الذي هو مقدور مقدمات للزهد الذي هو غير مقدور فاذا اتى به العبد بان لا يطلب
ما ليس عنده من الدنيا وان يفرق ما عنده من الدنيا ويترك بالقلب ارادتها واختيارها لالقي لها اورثه بعده
برودة الدنيا على قلبه لاجلاله تعالى وعظيم ثوابه وهذا عندي هو الزهد الحقيقي ثم اعلم ان اصعب الامور الثلثة

[illegible]

آرام دادن

احدها ترك اختيار الذنب وهو ان يوطن قلبه ويجرد عزمه على ان لا يعود الى الذنب البتة والثانية
ان يتوب من ذنب قد سبق عنه مثله اذ لو لم يسبق عنه مثله لكان متقيا غير تائب الا ترى
انه يصح القول بان النبي صلى الله عليه وسلم كان متقيا عن الكفر ولا يصح انه كان تائبا عن الكفر اذ لم يسبق
عنه كفر بحال وان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان تائبا عن الكفر اذ سبق منه ذلك والثالثة ان الذي سبق يكون مثل ما تركه
باختياره في المنزلة والدرجة لا في الصورة الا ترى ان الشيخ الهرم الفاني الذي سبق عنه الزنا وقطع
الطريق اذا اراد ان يتوب عن ذلك يمكنه التوبة لا محالة اذ لم يغلق عنه بابها ولا يمكنه ترك اختيار
الزنا وقطع الطريق اذ هو لا يقدر الآن على قطع الطريق والزنا ولا يقدر على ترك اختياره فلا يصح وصفه
بانه تارك له ممتنع عنه وهو عاجز عنه غير متمكن لكنه يقدر على ما هو مثل الزنا وقطع الطريق في المنزلة والدرجة
كالقذف والنميمة والغيبة اذ جميع ذلك معاص وان كان الاثم يتفاوت في حق الآدمي في حق كل
واحدة بقدرها لكن جميع هذه المعاصي الفرعية كلها بمنزلة واحدة وهي دون منزلة البدعة ومنزلة البدعة
دون منزلة الكفر فلذلك صح منه التوبة عن الزنا وقطع الطريق وساير ما مضى من الذنوب التي هو عاجز
عن امثالها اليوم في الصورة والرابعة ان يكون اختياره لذلك تعظيما لله تعالى وحذرا من سخطه
واليم عقابه مجردا لا لرغبة دنياوية او رهبة من الناس او طلب ثناء وصيت او ضعف في النفس
او فقر او غير ذلك فهذه شرائط التوبة واركانها واما مقدمات التوبة فثلث احدها ذكر غاية
قبح الذنوب والثانية ذكر شدة عقوبة الله تعالى واليم عقابه وسخطه الذي لا طاقة لك به والثالثة ذكر
ضعفك وقلة حيلتك في ذلك فان من لا يحتمل حر شمس ولا لطمة شرطي وقرص نملة كيف
يحتمل حر جهنم وضرب مقامع من حديد من الزبانية ولسع حيات كاعناق البخت
وعقارب كالبغال خلقت من النار في الغضب والبوار نعوذ بالله من سخطه وعذابه فاذا واظبت
على هذه الاذكار وعاودتها اناء الليل والنهار فانها ستحملك على التوبة النصوح من الذنوب فان قيل
كيف يمكن للانسان ان يصير بحيث لا يقع منه ذنب البتة من صغيرة او كبيرة كيف والانبياء الذين هم اكرم

على الله

الخلق على الله تعالى قد اختلف اهل العلم هل نالوا هذه الدرجة ام لا فاعلم ان هذا الامر ممكن غير مستحيل ثم
يسير شيئين وانما تقتنص برحمة من الله ثم من شرط التوبة ان لا يتعمد ذنبا فاما ان يقع منه
بسهو وخطأ فهو معفو عنه بفضل الله فان قلت انما يمنعني من التوبة اني اعلم من نفسي
اني اعود الى الذنب ولا اثبت على التوبة فلا فائدة في ذلك فاعلم ان هذا من غرور الشيطان
ومن اين لك هذا العلم فعسى ان تموت تائبا قبل ان ترجع الى الذنب واما الخوف من العود
فعليك العزم والصدق في ذلك وعليه الاتمام فان اتم فذلك المقصود وان لم يتم فقد غفرت
ذنوبك السالفة كلها وتخلصت منها وليس عليك الا هذا الذنب الذي احدثته الآن وهذا
هو الربح العظيم والفائدة الكبيرة واما الخروج من الذنوب والتخلص منها فاعلم ان الذنوب في الجملة ثلثة اقسام
احدها ترك واجبات الله تعالى عليك من صلوة او صوم او زكوة او كفارة او غيرها فتقضي ما امكن لك منها
والثاني ذنوب بينك وبين الله تعالى كشرب الخمر وضرب المزامير واكل الربوا وغير ذلك فتندم على ذلك
وتوطن قلبك على ترك العود الى مثلها ابدا والثالث ذنوب بينك وبين العباد فهذا اشكل
والامر فيه صعب وهي اقسام قد يكون في المال او في النفس او في العرض او في الحرمة او في الدين
فما كان في المال يجب ان ترده عليه ان امكنك وان عجزت عن ذلك لعدم او فقر فتستحل منه وان عجزت
عن ذلك لغيبة الرجل او موته وامكن اداء المال الى الورثة ان علموا او امكن التصدق عنه فافعل
وان لم يمكن فعليك بتكثير الحسنات والرجوع الى الله بالتضرع والابتهال ان يرضيه عنك يوم القيمة واما
ما كان في النفس فتمكنه او من القصاص او اولياءه حتى يقتص منك او يجعلك في حل وان عجزت فالرجوع
الى الله سبحانه وتعالى والابتهال اليه ان يرضيه يوم القيمة واما العرض فان اغتبته او بهته او شتمته
فحقك ان تكذب نفسك بين يدي من فعلت ذلك عنده وان تستحل من صاحبه ان امكنك هذا
هذا اذا لم تخش زيادة غيظ وهيجان فتنة في اظهار ذلك فان خشيت ذلك فالرجوع الى الله سبحانه ليرضيه
عنك والاستغفار الكثير لصاحبه واما الحرمة بان خنته في اهله او ولده او نحوه فلا وجه للاستحلال

انما هو ترك الارادة بالقلب اذ كم من تارك لها بظاهره محب مريد لها باطنه فهو في مكابدة ومقاساة
من نفسه شديدة والشان كله في هذه الم تسمع قوله تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا علق الحكم بنفي الارادة فاذا هو المهم اذا للعبد اذا والطلب واستقام
على الاولين اعني الترك والتورع فهما من فضل الله تعالى ان يوفقه لدفع هذه الارادة والاختيار
ثم الذي يبعث على الترك والتورع ويهون عليك ذلك ذكر آفات الدنيا وعيوبها وقد اكثر الناس
القول في ذلك فمنه قول بعضهم تركت الدنيا لقلة غنائها وكثرة عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها فالشيخ
... لكني تجمع هذه لحية الرغبة لان من شكا فراق احد احب وصاله ومن ترك شيا لمكان الشركاء فيه
اخذه لو انفرد به فالقول البالغ فيه ما قاله شيخنا رحمه الله ان الدنيا عدوة لله عز وجل وانت محب
ومن احب احدا ابغض عدوه قال ولانها في اصلها وشجة جيفة الا ترى ان اخرها الى القذر
والفساد والتلاشي والاضمحلال ولكنها جيفة ضمخت بطيب وطليت بزينة فاغتر بظاهرها
الغافلون وزهد فيها العاقلون اعلم ان هذا مثل بان صنع خبيصا بشرائط من السكر وغيره
ثم طرح فيه قطعة سم قاتل وابصر ذلك رجل ولم يبصره آخر ووضع الخبيص بين ايديهما
مزينا مزخرفا فالرجل الذي ابصر ما جعل فيه من السم يكون زاهدا في ذلك الخبيص لا يخطر باله ان يتناول
بحال البتة ويكون ذلك عنده بمنزلة النار بل اصعب لمكان ما يعلم من آفاته فلا يغتر بظاهره وزينته
واما الرجل الآخر الذي لم يبصر ما جعل فيه اغتر بظاهره المزخرف وحرص عليه ولم يصبر عنه واخذ يتعجب
من ... وربما يستنزهه في ذلك فهذا مثل حرام الدنيا مع اهل البصيرة المستقيمين والجهال الراغبين
... فيه سما لكن بزق فيه او امتخط ثم ضمخه وزينه فالرجل الذي ابصره منه ذلك الفعل
يكون مستقذرا لذلك الخبيص نافرا عنه لا يكاد يقدم عليه الا عند الضرورة وشدة الحاجة والذي لم يشاهد ذلك
فهو جاهل بآفته مغتر بظاهره حريص عليه متعجب محب فهذا مثل حلال الدنيا مع الزهاد اهل البصيرة والاتقياء

واهل الا

واهل الرغبة والغفلة وانما اختلف حال الرجلين مع تساويهما في الطبع والبنية لمعاينة وعلم
كان لاحدهما وخفاء كان للآخر فان قيل فلا بد لنا من قدر من الدنيا لنكون قواما فكيف
نزهد فيها فاعلم ان الزهد في الفضول مما لا يحتاج اليه في قوام البنية فالمقصود القوام والقوة
حتى تعبد الله لا الاكل والشرب والتلذذ والله تعالى ان شاء اقامها بسبب وشيء وان شاء اقامها
بغير سبب كالملائكة ثم ان كان بشيء فان شاء فبشيء حاصل عندك بطلبك وكسبك وان شاء
بشيء غيره يسببه لك من حيث لا تحتسب من غير طلب منك وكسب كما قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل
له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فاذا لا تحتاج بحاله الى طلب وارادة فان لم تقو على ذلك
وطلبت واردت فانو بذلك العدة على عبادة الله والقوة على طاعته سبحانه وتعالى دون الشهوة
واللذة العايق الثاني الخلق ثم عليك رحمك الله تعالى واياي بالعزلة بالتفرد والتوحد عن الخلق
وذلك لامرين احدهما انهم يشغلونك عن عبادة الله بل يمنعونك منها بل يوقعونك في الشر والهلاك
قال الفضيل رحمه الله هذا زمان احفظ لسانك واخف مكانك وعالج قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر
اما الخصلة الثانية التي تقتضي التفرد عن الناس ان الناس يفسدون عليك ما يحصل لك من العبادة
ان لم يعصمك الله بسبب ما يعرض من قبلهم من دواعي الريا والتزين ولقد لقي شيخنا الامام رحمه الله بعض
العارفين فتذاكرا مليا ثم دعوا في اخر حديثهما فقال للعارف ما اظن جلست مجلسا ارجى لي
من مجلسي هذا فقال له العارف لكنني ما جلست مجلسا انا به اخوف من مجلسي هذا اليس قد عمدت
الى احسن حديثك وعلومك فتحدثني بها وتظهرها بين يدي وانا كذلك فقد وقع الريا فبكى الشيخ
مليا حتى غشي عليه فان قيل فما حكم العزلة والتفرد عن الناس فبين لنا حال طبقات الخلق فيها فاعلم رحمك
الله واياي ان الناس في هذا الباب رجلان رجل لا حاجة للخلق اليه في علم وبيان حكم فالاولى لهذا الرجل التفرد عن الناس
فلا يخالطهم الا في جمعة او جماعة او عيد او حج او مجلس علم بالسنة او لحاجة في معيشة لا بد له من ذلك فيداري ويخفف
ويلزم كنه لا يعرف ولا يعرف فاما ان احب هذا الرجل ان ينقطع عن الناس ولا يخالطهم

في امر من الامور البتة فانه لا يسعه ذلك الا باحد امرين اما ان يصير الى موضع لا يلزمه هناك
هذه الفروض كرؤوس الجبال وبطون الاودية ونحوها واما ان يتيقن بالحقيقة ان هذا الضرر الذي
يلحقه في مخالطة الناس بسبب هذه الفروض اعظم من تركها فحينئذ يكون له عذر في ذلك فلا عتب على المعذور
ولكن الطريق العدل فيه هو الاول بان يشارك الناس في الجمع والجماعات وضروب الخيرات ويباينهم في غير
ذلك فان احب الطريق الثاني بان ينقطع عن الناس بمرة فسبيله الرجوع الى مواضع لا يتوجه اليه هذه الفروض
فيها ثم ان الطريق الثالث بان يكون مع الناس في مصر واحد لا يحضر جمعة ولا جماعة لعذر يراه في ذلك من
وزر او تبعة عليه فانه يحتاج الى نظر دقيق وعوارض عظيمة حتى يسقط عنه ذلك وفيه خطر من الغلط
فالاول اسلم واحفظ له اما الرجل الثاني فرجل يكون قدوة في العلم بحيث يحتاج الناس اليه في امر
دينهم لبيان الحق او رد على مبتدع او دعوة الى خير بفعل او قول او نحو ذلك فلا يسع لهذا الرجل
الاعتزال عن الناس واعلم ان مثل هذا الرجل المحتاج اليه الناس في باب الدين يحتاج في صحبة الخلق
الى امرين شديدين احدهما صبر طويل وحلم عظيم ونظر دقيق لطيف واستعانة بالله عز وجل دائمة
والثاني ان يكون في المعنى متفردا عنهم وان كان بالشخص معهم فان كلموه كلمهم وان زاروه عظمهم
على قدرهم وشكرهم وان سكتوا واعرضوا عنه استغنم ذلك منهم وان كانوا الى حق وخير
ساعدهم وان صاروا الى لغو وشر خالفهم وباينهم بل رد عليهم وزجرهم ان رجا قبولهم
ثم يقوم بجميع حقوقهم من الزيارات والعيادات وقضاء الحاجات التي ترفع اليه ما امكنه
ولا يطالبهم بالمكافات ولا يرجو ذلك منهم ولا يريهم من نفسه استيحاشا لذلك ويواسيهم
بالبذل اذا قدر ويتقبض عنهم في الاخذ ان اعطي ويحتمل الاذى منهم ويظهر لهم البشر ويجمل
ظاهره لهم ويكتم حاجاته عنهم فيقاسيها ويعالجها في سره وباطنه ثم يحتاج مع ذلك ان ينظر
لنفسه خاصة فيجعل لها حظا من العبادة الخالصة كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان نمت الليل لاضيعن نفسي
وان نمت النهار لاضيعن الرعية فكيف لي بالنوم بين هاتين ثم اقول اذا هاج الفتن
بعضها في بعض وتراجع الامر وولى الناس عن امر الدين مدبرين لا يرقبون في مؤمن

وايلي الامور التراجع

الا ولا ذمة

الا ولا ذمة ولا يطلبون عالما ولا يرجعون مقيدا ولا يخشبهم ارديتهم البتة وترى الفتنة
تعم العامة وتدب بين الخاصة فللعالم العذر في التفرد والعزلة ودفن العلم واخفائه الا ما ذكرنا
هو هذا الزمان النكد الصعب والله المستعان فان قيل اليس قد قال النبي صلى الله عليه وسلم رهبانية
امتي الجلوس في المساجد وفيه زجر عن التفرد فاعلم ان ذلك في غير زمن الفتنة كما ذكرنا وايضا
فانه يجلس في المسجد ولا يخالط الناس ولا يداخلهم فيكون بالشخص معهم وفي المعنى متفردا وهذا هو المعنى
من العزلة والتفرد الذي نحن في شرحه لا التفرد بالشخص والمكان فافهم ذلك وفيه يقول ابراهيم بن ادهم
رحمه الله كن واحدا جامعيا او من ربك ذا انس ومن الناس وحشيا فان قيل فما تقول في مدارس
علماء الاخرة ورباطات الصوفية سالكي طريق الاخرة والكون فيها فاعلم ان ذلك الطريقة المثلى في
هذا الشان لعامة اهل العلم والاجتهاد وذلك انها جمعت المعنيين والفائدتين اللتين احديها العزلة
عن الناس والتفرد عنهم بالصحبة والمخالطة والمزاحمة في امورهم والثانية المشاركة معهم في جمعهم وجماعاتهم
وتكثير شعائر الاسلام فيحصل السلامة التي هي للمتفردين والخير الكثير الذي هو لعامة المسلمين مع ما للناس
فيه من العدة والبركة والنصيحة فصار الكون فيها اعدل طريق واحسن حال واسلم سبيل ولهذا
الشان اقام اكثر الناس العارفين بين الناس لينفعهم لعباد الله في باب الدين وقلة اذاهم ومشاهدة
الخلق لادابهم وحسن رسومهم ليقتدوا بهم فان لسان الحال افصح من لسان المقال فان قيل فما حال
المريدين مع المجتهدين والمرتاضين ايصحبهم ام يعتزلهم فاعلم انهم اذا كانوا ثابتين على رسوم الاولين
وسيرهم الموروثة عن سلفهم فهم اجل اخوان في الله تعالى واصحاب واعوان على عبادة الله تعالى فلا يسعك
عنهم عزلة وتفرد وانما مثلهم كمثل ما يسمع من زهاد لبنان وغيرهم ان فيهم جماعات يتعاونون بالبر
والتقوى ويتواصون بالحق والصبر واما اذا تغيروا رسومهم وتركوها واخلوا بطريقتهم الموروثة عن
اسلافهم الصالحين فحكم هذا المجتهد المرتاض معهم كحكمه مع ساير الناس يلزم زاوية ويكف لسانه ويشاركهم
في خيراتهم ويجانبهم في ساير احوالهم وافاتهم فان قلت فان اختار هذا المجتهد المرتاض ان يخرج من بينهم الى
مكان اخر لصلاح يراه في نفسه ويجتنب آفة تدخل عليه في صحبتهم فاعلم ان هذه الرباطات والمدارس بمنزلة

حصن حصين يتحصن بها المجتهدون عن القطاع والسراق وان الخارج بمنزلة الصحراوية ورديه
الشياطين عسكرا فتسبيه وتسلبه وتستأسره فكيف حاله اذا خرج الى الصحراء وتمكن فيه
العدو من كل جانب يحمل تبعاته فاذا ليس لهذا الضعيف الا لزوم الحصن واما الرجل
القوي البصير الذي لا يغلبه الاعداء واستوى عنده الحصن والصحراء فلا عليه باس اذا خرج
غير ان الكون في الحصن احوط على كل حال فان قيل فما تقول في زيارة الاخوان في الله تعالى ومواصلة
الاصحاب بالتلاقي والتذاكر فاعلم ان زيارة الاخوان في الله تعالى من جواهر عبادة الله تعالى وفيها الزلفى
الى الله تعالى مع ما فيهما من ضروب الفوائد وصلاح القلب ولكن يشترط احدهما ان لا تكثر ذلك
الاكثار والافراط فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي هريرة رضي الله عنه زر غبا تزدد حبا والثاني ان تحفظ
حق ذلك بالتجنب عن الرياء والتزين وقول اللغو والغيبة ونحو ذلك فان قلت فما يعينني
على العزلة عن الناس والتفرد ويهون علي ذلك فاعلم ان الذي يهون ذلك عليك ثلثة امور احدها
استغراق اوقاتك في العبادة فان في العبادة شغلا وان الاستيناس بالناس من علامات
الافلاس فاذا رأيت نفسك تتطلع الى ملاقات الناس وكلامهم من غير حاجة وضرورة فاعلم ان
ذلك ساقة الفراغ والبطالة والثاني قطع الطمع عنهم بمرة فيهون عليك امرهم لان من لا ترجو
نفعه ولا تخاف ضره فوجوده وعدمه سواء والثالث تفكر آفاتهم وتذكر ذلك وتكرره على قلبك
فان هذه الاذكار الثلثة اذا لزمتها طردتك عن صحبة الخلق الى باب الله تعالى والتفرد لعبادته وحببته
اليك والزمتك بابه العايق الثالث الشيطان ثم عليك يا اخي بمحاربة الشيطان
وقهره وذلك لخصلتين احديها انه عدو ولا مطمع فيه لمصالحة وابقاء عليه بل لا يقنعه الا هلاكك
اصلا والثانية قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا الخصلة الثانية انه مجبول على عداوتك
ومنتصب ابدا لمحاربتك فهو اناء الليل واطراف النهار يرميك بسهامه وانت غافل عنه فانه الذي يسعى
ويقصد باهلاكك الى من لا يخالطه ولا يوافقه بل يعاديه ويوافقه كالكفار واهل الضلالة واهل البدعة
في بعض الاحوال فكيف تظن قصده لمن قام بمغايظته وتجرد لمنافقته فله اذا مع ساير الناس
عداوة عامة ومعك ايها المجتهد في العبادة والعلم عداوة خاصة فان ارك له لهم ومعه عليك اعوان

النفس

ما عليك نفسك وهواك وله اسباب ومداخل وابواب انت عنها غافل ولقد صدق يحيى
بن معاذ الرازي رحمه الله حيث قال الشيطان فارغ وانت مشغول والشيطان يراك وانت لا تراه
وانت تنساه وهو لا ينساك ومن نفسك للشيطان عليك عون فاذا لابد من محاربته وقهره
والا فلا تأمن الفساد والهلاك فان قلت فباي شيء احارب الشيطان وبماذا اقهره وادفعه
فاعلم ان لاهل الصناعة في هذه المسألة طريقين احدهما ما قال بعضهم ان التدبير في دفع الشيطان الاستعاذة
بالله تعالى لا غير فان الشيطان كلب سلطه الله تعالى عليك فان اشتغلت بمحاربته ومعالجته تعبت
وضاع عليك وقتك وربما يظفر بك فيعقرك ويجرحك فالرجوع الى رب الكلب ليصرفه عنك اولى
ومنهم من قال اخرون الطريق المجاهدة والقيام عليه بالدفع والرد والمخالفة قلت والذي عندي
ان الطريق العدل الجامع في هذه ان تجمع بين الطريقين فتستعيذ بالله تعالى اولا من شره كما امرنا وهو
الكافي شره ثم ان رأيناه يغلب علينا علمنا انه ابتلاء من الله تعالى ليظهر جهدنا وصدق مجاهدتنا
وقوتنا في ارادة الله تعالى ويرى صبرنا كما انه سلط علينا الكفار مع قدرته على كفاية امرهم وشرهم كما قال
الله تعالى ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض ليكون لنا حظ من الجهاد والصبر وتمحيص الذنوب
والشهادة كما قال الله تعالى وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء وقال الله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم فكذلك هذا ثم ان محاربته وقهره فيما قال علماؤنا رحمهم الله
في ثلثة اشياء احدها ان تعرف وتتعلم مكايده وحيله فلا يتجاسر عليك كاللص اذا علم
ان صاحب الدار قد احس به فر والثاني ان تستخف بدعوته فلا تعلق قلبك بذلك
ولا تتبعه فانه بمنزلة الكلب النابح ان اقبلت عليه ولع بك ولج وان اعرضت عنه سكت
والثالث ان تديم ذكر الله بلسانك وقلبك ولقد قال صلى الله عليه وسلم ان ذكر الله تعالى في جنب
الشيطان كالآكلة في جنب ابن آدم فان قلت فكيف نعلم مكايده وكيف الطريق الى معرفة ذلك

فاعلم ان له وساوس هي بمنزلة السهام التي يرميها وذلك انما يتبين لك بمعرفة الجواهر
واقسامها والثاني ان له حبائل بمنزلة الشبكات التي ينصبها وذلك يتبين بمعرفة الكواهل
واوضاعها ومجاريها ولقد ذكر علماؤنا ابوابا في الخواطر وقد صنفنا كتابا سميناه تلبيس ابليس
وكتابا سميناه الاحتياط الاكابر ولكنا نذكر لك ان شاء الله من كل واحد منها اصلا كافيا اذ الغرض
فاما الاصل في الخواطر فاعلم ان الله تعالى وكل بقلب ابن ادم ملكا يدعوه الى الخير ويقال له
الملهم ولدعوته الالهام وسلط في مقابلته شيطانا يدعوه الى الشر ويقال له الوسواس
ولدعوته وسوسة فالملهم لا يدعو الا الى الخير والوسواس لا يدعو الا الى الشر في
اكثر علمائنا رحمهم الله وقد حكي عن شيخنا رحمه الله ان الشيطان ربما يدعو الى الخير وقصده في ذلك
الشر بان يدعوه الى المفضول ليمنعه عن الافضل او يدعوه الى خير ليجره الى ذنب عظيم
لا يفي خيره بذلك الشر من عجب او غيره فهذان داعيان قائمان على قلبه يدعوانه
وهو يسمع وقلبه يجيب بذلك على ما روي في الاخبار انه اذا ولد لبني ادم مولود قرن الله تعالى
به ملكا وقرن به شيطانا فالشيطان جاثم على اذن قلب ابن ادم اليسرى والملك جاثم
على اذن قلبه اليمنى فهما يدعوانه ثم ركب الله تعالى في بنية الانسان طبيعة مائلة الى الشهوات
ونيل اللذات كيف ما كانت من قبيح او حسن فذلك هوى النفس الصارفة الى الافات فهذه
ثلثة دعاة ثم اعلم بعد هذه المقدمة ان الخواطر هي اثار تحدث في قلب العبد تبعثه على الافعال
والتروك وتدعوه اليها وسميت خواطر لاضطرابها من خطران الريح ونحوه وحدوثها جميعا في قلب
العبد بالحقيقة من الله لكنها اربعة اقسام منها ما يحدثه الله تعالى في القلب ابتداء فيقال له الخاطر
فقط وقسم يحدثه موافقا لطبع الانسان فيقال له هوى النفس وينسب اليه وقسم يحدثه عقيب
دعوة الملهم فينسب اليه ويقال له الالهام وقسم يحدثه عقيب دعوة الشيطان فينسب اليه
ويقال له الوسوسة وينسب اليه بانها خواطر من الشيطان وانما هي في الحقيقة حادثة عقيب دعوته

ثم

فهوى نفس حسب طبعه ولكنها تنسب اليه فهذه اربعة اقسام من الخواطر ثم اعلم بعد هذا التقسيم
ان الذي من قبل الله تعالى ابتداء قد يكون بخير اكراما والزاما للحجة وقد يكون بشر امتحانا
وتغليظا للمحنة والخاطر الذي يكون من قبل الملهم لا يكون الا بخير اذ هو ناصح مرشد الا انه لذلك
والخاطر الذي من قبل الشيطان لا يكون الا بشر اغواء واستزلالا وربما يكون بالخير مكرا واستدراجا
والذي يكون من قبل هوى النفس يكون بالشر وبما لا خير فيه تمنيا وتعسفا ولقد وجدت من بعض
السلف ان هوى النفس ايضا قد يدعو الى خير والمقصود منه شر كالشيطان فهذه انواعها
ثم بعد هذه انك محتاج الى معرفة ثلثة فصول لا بد لك منها البتة وفيها المقصود احدها الفرق بين
خاطر الخير وخاطر الشر في الجملة والثاني الفرق بين خاطر شر ابتدائي او شيطاني او هوائي
وبما ذا يفرق بينهما فان لكل واحد منها دفعا من نوع اخر والثالث الفرق بين خاطر خير ابتدائي
او الهامي او شيطاني لتتبع ما يكون من الله تعالى او من الملهم وتجتنب ما يكون من الشيطان
وكذلك الهوائي على قول من يقول به فاما الفصل الاول قال علماؤنا رحمهم الله اذا اردت ان تعرف خاطر
الخير من خاطر الشر وتفرق بينهما فزنه باحد الموازين الاربعة فيتبين لك حاله فالاول ان تعرض
الامر الذي خطر ببالك على الشرع فان وافق جنسه فهو خير وان كان بالضد برخصة او شبهة فهو شر
فان لم يتبين لك بهذا الميزان فاعرضه على الاقتداء فان كان في فعله اقتداء بالصالحين
فهو خير وان كان بضد اتباع الصالحين فهو شر فان لم يتبين لك بهذا الميزان فاعرضه
على النفس والهوى فانظر فان كان مما تنفر النفس عنه نفرة طبع لا نفرة خشية وترهيب
فاعلم انه خير وان كان مما تميل النفس اليه ميل طبع وجبلة لا ميل رجاء الى الله تعالى وترغيب
فهو شر اذ النفس امارة بالسوء لا تميل باصلها الى خير فباحد هذه الموازين اذا نظرت
وامعنت النظر سيتبين لك خاطر الخير من خاطر الشر والله تعالى ولي الهداية بفضله انه جواد كريم
ورب رحيم واما الفصل الثاني اذا اردت ان تفرق بين خاطر شر يكون من قبل الشيطان وبين
خاطر شر يكون من قبل النفس او من الله تعالى ابتداء فانظر فيه من ثلثة وجوه احدها ان تجده

دايما على حالة واحدة فهو من الله تعالى او من هوى النفس وان وجدته مترددا مضطربا فاعلم
انه من الشيطان وكان بعض العارفين يقول مثل هوى النفس مثل النمر اذا حارب لا ينصرف
الا بتمع بالغ وقهر ظاهر ومثل الخارجي الذي يقاتل متدينا لا يكاد يرجع حتى يقتل ومثل
الشيطان مثل الذئب اذا طردته من جانب دخل من جانب وثانيها انك ان وجدته عقيب
ذنب احدثته فهو من الله تعالى اهانة وعقوبة لشؤم ذلك الذنب قال الله تعالى كلا بل ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال شيخي الامام الاجل رحمه الله هكذا يؤدي الذنوب الى القسوة الا
اولها خاطر ثم يؤدي الى القسوة ثم الى الرين وان كان هذا الخاطر مبتدأ لا عقيب ذنب كان
فاعلم انه من قبل الشيطان هذا في الاكثر لانه يبتدئ بدعوة الشر وبطلب الاغواء بكل حال
وثالثها انك ان وجدته لا يضعف ولا يقل بذكر الله تعالى ولا يزول فهو من الهوى وان وجدته
يضعف ويقل بذكر الله تعالى فهو من الشيطان كما ذكر في تفسير قوله تعالى من شر الوسواس الخناس
ان الشيطان جاثم على قلب ابن ادم اذا ذكر الله تعالى خنس واذا غفل وسوس
واما الفصل الثالث اذا اردت ان تفرق بين خاطر خير يكون من الله تعالى وما يكون من الملك
فانظر في ذلك من ثلثة اوجه فان كان قويا مصمما فهو من الله تعالى وان كان مترددا فهو من الملك
اذ هو بمنزلة ناصح يدخل معك من كل جانب وجه ويعرض عليك كل نفع رجاء اجابتك
ورغبتك في الخير والثاني منهما ان كان عقيب اجتهاد منك وطاعة فهو من الله تعالى قال الله تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والذين اهتدوا زادهم هدى وان كان مبتدأ فهو من الملك
في الاغلب والثالث منهما ان كان في الاصول والاعمال الباطنة فهو من الله وان كان في الفروع
والاعمال الظاهرة فهو من الملك في الاكثر اذ الملك لا سبيل له الى معرفة باطن العبد في قول اكثرهم
واما خاطر الخير الذي يكون من قبل الشيطان استدراجا الى شر يربي عليه فلقد قال شيخنا
رحمه الله انظر ان وجدت نفسك في ذلك الفعل الذي خطر بقلبك مع نشاط لا مع خشية ومع
عجلة لا مع تأني ومع امن لا مع خوف ومع عمى القلب من العاقبة لا مع بصيرة فاعلم انه من الشيطان

فاجتنبه

فاجتنبه وان وجدت نفسك على ضد ذلك مع خشية لا مع نشاط ومع تأني لا مع عجلة ومع خوف لا مع امن
ومع بصارة لا مع عمى القلب فاعلم انه من الله او من الملك قلت انما كان النشاط خفة في الانسان
للعمل من غير بصيرة وذكر ثواب ينشط في ذلك واما الثاني فمحمود في مواضع معدودة وذكر في الخبر
عن النبي صلى الله عليه وسلم العجلة من الشيطان الا في خمسة مواضع تزويج البكر اذا ادركت وقضاء الدين
اذا وجب وتجهيز الميت اذا مات وقرى الضيف اذا نزل والتوبة من الذنب اذا اذنبت
وان الحذر يحتمل ان يكونا في الكل واداءه على وجه حقه او قول الله تعالى اياه واما بصارة العاقبة
بان تتبصر وتتيقن انه خير ورشد وتحتمل لزوم الثواب في العقبى ورجائه واما فصل الحيل والمكايد
من الشيطان ومجاري ذلك فمثاله ان يكايد الشيطان مع ابن ادم في الطاعة من سبعة اوجه
احدها ان ينهاه عنها فان عصمه الله تعالى رده بان قال اني لمحتاج الى ذلك جدا اذ لا بد لي من
التزود في هذه الدنيا الفانية للاخرة التي لا انقضاء لها ثم يأمره بالتسويف فان عصمه الله تعالى
رده بان قال ليس اجلي بيدي على اني ان سوفت عمل اليوم الى غد فعمل الغد متى اعمله
فان لكل يوم عملا ثم يأمره بالعجلة فيقول له عجل عجل لتتفرغ لكذا وكذا فان عصمه الله تعالى
رده بان قال ايش اعمل فان قليل العمل مع التمام خير من كثيره مع النقصان ثم يأمره
باتمام العمل مراياة للناس فان عصمه الله تعالى رده بان قال ايش اعمل بمراياة الناس اما
يكفيني رؤية الله سبحانه وتعالى ثم يريد ان يوقعه في العجب فيقول ما اعظمك وما ايقظك
فان عصمه الله رده بان قال المنة لله تعالى دوني وهو الذي خصني بتوفيقه وجعل لعملي قيمة بفضله
ولولا فضله فما كان قيمة هذا العمل في جنب نعم الله تعالى علي وجنب معصيتي له ثم ياتيه من وجه
سادس وهو اعظمها ولا يقف عليه الا متيقظ وهو ان يقول له اجتهد انت في السر فان الله تعالى
سيظهره عليك ويلبس كل عامل عمله واراد بذلك ضربا من الرياء به فان عصمه الله تعالى
رده بان قال يا ملعون الى الان كنت تاتيني من وجه افساد عملي والان تاتيني من وجه اصلاحه
لتفسده انما انا عبده والله تعالى هو سيدي ان شاء اظهر وان شاء اخفى وان شاء جعلني خطيرا

وان شاء جعلني حقيرا وذلك اليه ما ابالي ان اظهر ذلك للناس او لم يظهر فليس بايديهم شيء ثم يأتيه من وجه سابع ويقول لا حاجة لك الى هذا العمل لانك ان خلقت سعيدا لم يضرك ترك العمل وان خلقت شقيا لم ينفعك العمل فان عصمه الله تعالى رده بان قال انما انا عبد وعلى العبد الامتثال للامر بالعبودية والرب اعلم بالربوبية يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد الا انه ينفعني العمل كيف ما كنت لاني ان كنت سعيدا احتجت اليه لزيادة الثواب وان كنت شقيا والعياذ بالله فانا محتاج اليه كيلا الوم نفسي على ان الله تعالى لا يعاقبني على الطاعة بكل حال ولا يضرني على اني ان دخلت النار وانا مطيع احب الي من ان ادخلها وانا عاص فكيف ووعده صدق ولقد وعد على الطاعة بالثواب فمن لقي الله تعالى على الايمان والطاعة لن يدخل النار البتة ويدخل الجنة لا لاستحقاق الجنة بعمله ولكن لوعد الله الصادق ولهذا المعنى اخبر الله تعالى عن السعداء اذ قال وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده فتيقظ رحمك الله فان الامر كما ترى وتسمع وقس عليه ساير الافعال والاحوال واستعن بالله تعالى واستعذ به فان الامر بيده ومنه الوصول ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

العايق الرابع النفس ثم عليك عصمك الله تعالى وايانا بالحذر من هذه النفس الامارة بالسوء فانها اضر الاعداء وبلاؤها اصعب البلاء ودواؤها اشكل الادواء وعلاجها اعسر الاشياء وداؤها اعضل الداء وانما ذلك لامرين احدهما انها عدو من داخل واللص اذا كان في البيت عزت الحيلة فيه وعظم فيه الضرر والثاني انها عدو محبوب والانسان عمي عن عيب محبوبه لا يكاد يبصر عيبه كما قال القائل وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا فاذا يستحسن الانسان من نفسه كل قبيح ولا يكاد يطلع على عيب لها وهي ينفي عداوتها واضرارها فاوشك ان توقعه في فضيحة وهلاك وهو لا يشعر الا ان يحفظه الله تعالى بفضله ويعين عليها برحمته ثم اقول ايها الرجل تامل بكنة واحدة مقنعة وهي انك اذا نظرت وجدت اصل كل فتنة وفضيحة وخزي وهلاك وذنب وافة وقع في خلق الله تعالى من اول الخلق الى يوم القيمة من قبل هذه النفس اما بها وحدها واما بمعونتها ومشاركتها ومساعدتها فاول المعصية

لله تعالى كان من ابليس وكان سببه بعد القضاء السابق هو النفس لكبرها وحسدها الفته بعد عبادة ثمانين الف سنة فيما قيل في بحر الضلالة ثم ذنب آدم وحواء صلوات الله عليهما طرحتهما هوى النفس في ذلك لحرصهما اذ النعوت النفس وشركتهما حتى سقطا بذلك من جوار الله تعالى وقرار الخلود الى هذه الدنيا الحقيرة النكيدة الفانية المهلكة ولقي ما لقي ثم حدث هابيل وقابيل كان السبب فيه الحسد والشح ثم حديث هاروت وماروت كان السبب فيه الشهوة ثم هلم جرا الى يوم القيمة لا تجد في الخلق فتنة ولا فضيحة ولا ضلالة ولا معصية الا واصلها النفس وهواها فان قلت فما الحيلة لنا اذا في هذا العدو وما التدبير في امره فبين لنا ذلك فاعلم انا ذكرنا في امرها فيما تقدم ان امرها [illegible] لا يمكن قهرها بمرة كساير الاعداء اذ هي المطية والالة كما قيل ان اوليايه وعالانسان بخير لعالك كفاك الله كل عدو لك الا نفسك ولا يمكن ايضا اهمالها بمرة لمكان ضررها فيحتاج الى طريق بين ترتيبه وتقويمه بقدر ما تحتمل فعل خير وتضعفها وتجنبها على حد لا تتمادى مانت في امرها في علاج شديد ونظر لطيف ثم قد ذكرنا في امرها ان تلجمها بلجام التقوى والورع لتحصل الفايدتان جميعا فان قيل هي هذه دابة جموح وبهيمة صعبة شكسة لا تنقاد للجام فما الحيلة فيها حتى نمكنها منها فاعلم انك فيها الصادق والحيلة فيها تذليلها حتى تنقاد للجام قال علماؤنا رحمهم الله انما تذلل النفس وتكسر هواها بثلثة اشياء احدها منع الشهوات فان الدابة الحرون تلين اذا نقص من علفها والثاني حمل اثقال العبادات عليها فان الحمار اذا زيد في حمله مع النقصان من علفه تذلل وانقاد والثالث الاستعانة بالله تعالى والتضرع اليه بان يعينك والا فلا تخلص لك اما تسمع قول يوسف عليه السلام بحر الصادق ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي فاذا واظبت على هذه الامور الثلثة انقادت لك النفس الجموح باذن الله تعالى فحينئذ تبادر الى ان تملكها وتلجمها وتامن من شرها فان قلت فبين الان ما هو التقوى حتى نعلمه فاعلم اولا ان التقوى كنز عزيز فلئن ظفرت به فكم تجد فيه من جوهر شريف وعلق نفيس وخير كثير ورزق كريم وفوز كبير وغنم جسيم وملك عظيم فكان خيرات الدنيا والاخرة جمعت فجعلت تحت هذه الخصلة الواحدة ثم الذي يختص به هذا الشان من امر العباد ثلثة اصول احدها التوفيق والتأييد اولا وهو للمتقين لقوله تعالى ان الله مع المتقين والثاني اصلاح العمل واتمام التقصير وهو للمتقين قوله تعالى يصلح لكم

والثالث قبول العمل وهو للمتقين قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ومدار العبادة على هذه الامور الثلثة التوفيق اولا حتى يعمل ثم اصلاح التقصير حتى يتم ثم القبول اذا تم وهذه الثلثة التي يتضرع فيها العابدون الى الله تعالى ويسألون فيقولون ربنا وفقنا لطاعتك واتمم تقصيرها وتقبل منا وقد وعد الله تعالى كله على التقوى اعلم ان التقوى في قول شيوخنا رحمهم الله هي تنزيه القلب عن كل ذنب لم يسبق عنك مثله حتى يحصل الله للعبد من قوة العزم على تركه وقاية بينه وبين المعاصي هكذا قال شيخنا رحمه الله وذلك ان اصل التقوى في اللغة هو الوقوى بالواو وهو مصدر كالوقاية يقال وقى يقي وقاية ووقوى فابدلت عن الواو تاء كما هو في الوكلان التكلان ونحوهما فقيل تقوى فاذا ما حصلت وقاية بين العبد وبين المعاصي من قوة عزمه على تركها وتوطين قلبه على ذلك يوصف حينئذ بانه متق ويقال لذلك التنزه والعزم والتوطين تقوى والتقوى في القران يطلق على ثلثة اشياء احدها بمعنى الهيبة والخشية قوله تعالى واياي فاتقون وقال واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله والثاني بمعنى الطاعة والعبادة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال ابن عباس رضي الله عنه اطيعوا الله حق طاعته وقال مجاهد رضي الله عنه هو ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر والثالث بمعنى تنزيه القلب عن الذنوب فهذا الحقيقة في التقوى دون الاولين الا ترى ان الله تعالى يقول ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون ذكر الطاعة والخشية ثم ذكر التقوى فعلمت ان حقيقة التقوى معنى سوى الطاعة والخشية وهو تنزيه القلب عما ذكرنا ثم قالوا رحمهم الله منازل التقوى ثلثة تقوى عن الشرك وتقوى عن البدعة وتقوى عن المعاصي الفرعية ولقد ذكرها الله تعالى في اية واحدة وهو قوله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين فالتقوى الاولى تقوى عن الشرك والايمان الذي في مقابلته التوحيد والتقوى الثانية عن البدعة والايمان الذي ذكر معها اقرار السنة والجماعة والتقوى الثالثة عن المعاصي الفرعية والاقرار في هذه المنزلة فقابلها بالاحسان وهو الطاعة والاستقامة عليها فتكون منزلة مستقيم الطاعة فهذا ما قاله العلماء رحمهم

في بيان معنى التقوى قلت انا وقد وجدت التقوى بمعنى اجتناب فضول الحلال وهو ما روي في الخبر المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما سمي المتقون متقين لتركهم ما لا باس به حذرا عما به باس فاحببت ان اجمع بين ما قاله علماؤنا رحمهم الله وبين ما جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم فاقول التقوى اجتناب كل ما تخاف منه ضررا في دينك الا ترى انه يقال للمريض المحتمي انه يتقي اذا اجتنب كل شيء يضره في بدنه من طعام او شراب او فاكهة او غيرها ثم الذي يخاف منه الضرر في امر الدين قسمان محض الحرام والمعصية وفضول الحلال لان الاستكثار من فضول الحلال والانهماك فيه يستجر صاحبه الى الحرام المحض والعصيان وذلك لشره النفس وطغيانها وتمرد الهوى وعصيانها واما اذا اردنا تحديدها على موضوع علم الشرع فنقول حد التقوى الجامع تنزيه القلب عن شر لم يسبق عنك مثله بقوة العزم على تركه حتى يصير ذلك وقاية بينك وبين كل شر ثم الشرور ضربان شر اصلي وهو كل ما نهي عنه تحريما كالمعاصي المحضة وشر غير اصلي وهو ما نهي عنه تاديبا وهو فضول الحلال كالمباحات الماخوذة بالشهوات فالاولى تقوى فرض يلزم بتركها عذاب النار والثانية تقوى زجر وادب يلزم بتركها الحبس والحساب والتعيير واللوم فاذا اجمع العبد بينهما على اجتناب كل معصية وفضول فقد استكمل معنى التقوى وهذا هو الورع الكامل الذي هو ملاك امر الدين فان قلت فصل لنا الان هذا المعنى في النفس واستعماله فيها فان الحاجة ماسة من هناك لنعلم كيف نلجم هذه النفس بهذا المعنى الذي فصلت من حد التقوى فاقول اجل اما التفصيل في امر هذه النفس ان تقوم عليها بقوة العزم فتمنعها من كل معصية وتصونها عن كل فضول فاذا فعلت ذلك كنت [illegible] قد اتقيت الله في عينك واذنك ولسانك وقلبك وبطنك وفرجك وجميع اركانك والجمتها [illegible] التقوى من اراد ان يتقي الله تعالى فليراع الاعضاء الخمسة فانها الاصول فيحرس عليها بالصيانة لها عن كل ما يخاف منه ضررا في امر الدين من معصية وحرام وفضول واسراف في حلال فدعت الحاجة الى بيان خمسة فصول لهذه الاعضاء وتفصيل ما يحرم في حق كل واحد منها على قدر ما يليق بهذا الكتاب الفصل الاول في العين واذكر في امرها ثلثة اصول كافية احدها ما قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وذلك انك ان لم تغض بصرك وارخيت عنانها تنظر الى ما يعنيك فلا يخلو اما ان تقع بصرك على حرام فان تعمدت

فذنب وكبيرة وربما يعلق قلبك به ذلك فتهلك ان لم يرحم الله وان كان مباحا فربما يشتغل قلبك به وجاءك
الوساوس والخواطر بسببه ولعلك لا تصل اليه فتبقى مشغول القلب منقطعا عن الخير وان كنت لم تر ذلك
فقد كنت مستريحا عن ذلك كله والاصل الثاني ما روينا عن رسول الله صلعم ان النظر الى محاسن المرأة
سهم مسموم من سهام ابليس فمن تركها اذاقه الله تعالى طعم عبادة تسره وان وجدان حلاوة العبادة
ولذة المناجاة مني العابدين بمكان وهذا شيء جرب علمه وتحققه من عمل به اذ اذا امتنع عن النظر الى
ما لا يعنيه يجد لذة العبادة وحلاوة القلب وصفوة لم يجد ما قبل ذلك الاصل الثالث انك تنظر
الى كل عضو من اعضائك لماذا يصلح ولماذا يستعمل فتحب ذلك بصونه وتحفظه فالرجل للمشي في
رياض الجنة وقصورها واليد لكأس الشراب وتناول الثمار وكذلك سائر الاعضاء فالعين انما هي للنظر
الى رب العالمين وليس للدارين كرامة اجل واكرم من ذلك فحقيق لشيء ينتظر ويرجى له مثل هذه الكرامة
ان يصان ويحفظ ويعز ويكرم الفصل الثاني في الاذن فعليك بصيانة سمعك عن الخناء
والفضول وذلك لامرين احدهما لما روي ان المستمع شريك المتكلم والثاني ان ذلك يهيج الخواطر
والوساوس في القلب ثم من ذلك يبدو الاشتغال في البدن فيبقى للعبادة كي ثم اعلم ان الكلام الذي
يقع في قلب الانسان وسمعه بمنزلة الطعام الذي يقع في جوفه فمنه الضار ومنه النافع ومنه الغذاء
ومنه السم بل ان تأثير الكلام وتجوعه اكثر وابلغ فان الطعام يزول من المعدة بنوم ونحوه وربما يبقى
اثره زمانا ثم يزول وله دواء يزيل اثره من بعض الانسان واما الكلام الذي وقع في القلب ربما يبقى معه
جميع عمره ولا ينسى فان كان مستكرها فلا يزال يتعبه ويفتنه ويرد وسببه خواطر في القلب
ووساوس يحتاج ان يعرض عنها ويعدل بقلبه عن تذكرها ويستعيذ بالله تعالى من شرها ولا يأمن ان يخذل
على بلية وتحركه حتى يقع في الدارين في آفة عظيمة بسبب ذلك ولو كنت حفظت سمعك عما لا يعنيك كنت من هذه
المؤن مستريحا الفصل الثالث في اللسان ثم عليك بحفظ اللسان وضبطه وتقييده فانه اشد
الاعضاء جماحا وطغيانا واكثرها فسادا وعدوانا فعليك اذا ان تحفظ جدا جدا وتبذل الجهد في ترك ذلك وتذكر
خمسة اصول احدها ما روى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ان ابن آدم اذا اصبح تكفرت الاعضاء كلها الى اللسان
وقالت ننشدك الله ان تستقيم فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا والمعنى فيه

واعلم

والله اعلم ان نطق اللسان يؤثر في اعضاء الانسان بالتوفيق والخذلان ويؤكد هذا المعنى ما حكي عن
مالك بن دينار رحمه الله انه قال اذا رأيت قساوة في قلبك ووهنا في بدنك وحرمانا في رزقك
فاعلم انك قد تكلمت فيما لا يعنيك والاصل الثاني حفظ وقتك فان اكثر ما يتكلم به الانسان من غير
ذكر الله تعالى فعلى الاقل يكون لغوا يضيع الوقت به والاصل الثالث حفظ الاعمال الصالحة
فان من لم يصن لسانه واكثر الكلام يقع لا محالة في غيبة الناس كما قيل من كثر لغطه كثر
سقطه والغيبة هي الصاعقة المهلكة للطاعات الاصل الرابع السلامة من آفات الدنيا على ما قال
سفيان رحمه الله لا تتكلم بلسانك ما تكسر به اسنانك وقال الآخر لا تطلق لسانك فيفسد عليك شأنك
والاصل الخامس ذكر آفات الآخرة وعاقبتها واذكر فيه نكتة واحدة وهي انه لا يخلو اما ان
تقول قولا محظورا او قولا مباحا من فضول لا يعنيك فان كان محظورا ففيه عذاب الله تعالى الذي
لا طاقة لك به واما المباح ففيه اربعة امور احدها شغل الكرام الكاتبين بما لا خير فيه ولا فائدة وحق
للمرء ان يستحيي منهما فلا يؤذيهما قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد الثاني ارسال كتاب
الى الله تعالى فيه من اللغو والهزل فيحذر العبد من ذلك ويخشى الله تعالى والثالث قراءته بين يدي
الجبار جل جلاله يوم القيمة على رؤوس الاشهاد من الشدائد والاهوال عطشان عريان جوعان
منقطعا عن الجنة محبوسا عن النعمة الرابع اللوم والتعيير لماذا قلت وانقطاع الحجة والحياء من الله
تعالى رب العزة وقد قيل واياك والفضول فان حسابه يطول الفصل الرابع القلب
ثم عليك بحفظ القلب وصلاحه وحسن النظر في ذلك وبذل الجهد فانه اعظم هذه الاعضاء خطرا
واكثرها اثرا وادقها امرا واشقها اصلاحا واذكر فيه خمسة اصول تكفيه الاصل الاول
قوله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وقوله يعلم ما في قلوبكم وقوله انه عليم بذات الصدور
وكفى باطلاع العليم الخبير تحذيرا وتهديدا للخواص من العباد لان المعاملة مع علام الغيوب خطيرة
فانظر ماذا يعلم من قلبك الاصل الثاني قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم
وانما ينظر الى قلوبكم فالقلب اذا موضع نظر رب العالمين فواعجبا ممن يهتم بوجهه الذي
هو منظر الخلق فيغسله وينظفه من الاقذار والادناس ويزينه بما يمكنه لئلا يطلع مخلوق فيه

على عيب ولا يهتم بقلبه الذي هو موضع نظر رب العالمين فيطهره ويزينه كي لا يطلع الرب
على دنس فيه وشين وعيب وآفة بل يهمله بفضائح واقذار وقبائح لو اطلع الخلائق على واحدة
منها لهجروه وتبرأوا منه الاصل الثالث ان القلب ملك مطاع ورئيس متبع والاعضاء
كلها له تبع واذا صلح المتبوع صلح التبع واذا استقام الملك استقام الرعية يبين ذلك
ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان في جسد ابن آدم مضغة اذا صلحت صلح الجسد واذا
فسدت فسد الجسد الا وهي القلب واذا كان صلاح الكل في ذلك فحقيق ان يصرف العناية اليه الاصل الرابع
ان القلب خزانة كل جوهر نفيس للعبد وكل معنى خطير اولها العقل واجلها معرفة الله تعالى
التي هي سبب سعادة الدارين ثم البصائر التي بها التقدم والوجاهة عند الله ثم النية الخالصة في الطاعات
التي يتعلق بها ثواب الابد ثم انواع العلوم والحكم التي هي شرف العبد وسائر الاخلاق الشريفة
والخصال الحميدة التي بها تفاضل الرجال فحق لمثل هذه الخزانة ان تحفظ وتصان عن الادناس
والآفات وتحرس من السراق والقطاع وتكرم وتجل بضروب الكرامات والاصل الخامس
اني تأملت في حال القلب فوجدت له خمسة احوال ليست لغيره من اعضاء ابن آدم احدها ان
العدو قاصد اليه مقبل عليه ملازم له فان الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فهو منزل الالهام والوسوسة
يقرعانه ابدا بالدعوتين الملك والشيطان والثاني ان الشغل له اكثر فان العقل والهوى
كلاهما فيه فهو معترك العسكرين الهوى وجنوده والعقل وجنوده فهو ابدا محل تحاربهما وتقاتلهما
وتناقضهما وحق الثغر ان يحصن ويحرس ولا يغفل والثالث ان العوارض له اكثر
فان الخواطر له كالسهام لا تزال تقع فيه وكالمطر لا يزال يمطر عليه ليلا ونهارا لا ينقطع ولا انت
تقدر على منعها فتمتنع وليس بمنزلة العين التي بين جفنيك تغمض فتستريح او تكون في موضع
خال او ليل مظلم فيكفي رؤيتها او اللسان الذي هو وراء الحجابين الاسنان والشفتين وانت القادر
على منعه وتسكينه بل القلب غرض للخواطر لا تقدر على منعها والتحفظ منها بحال ولا هي تنقطع عنك
بوقت ثم النفس مسارعة الى اتباعها والامتناع عن ذلك بجهود الطاقة امر شديد ومحنة عظيمة

الثغر

والرابع

والرابع ان علاجه عليك عسير اذ هو غيب عنك فلا تكاد تشعر حتى تدب فيه آفة وتعرض له حالة
فتحتاج الى ان تبحث عن ذلك تمام البحث بطول الجهد ودقيق النظر وكثرة الرياضة والخامس ان الآفات اليه
اسرع وهو الى الانقلاب اقرب فلقد قيل ان القلب اسرع انقلابا من القدر في غليانها ثم ان زلل القلب والعياذ
بالله خطره عظيم وزوجه اصعب واقطع ادناه قسوة وميل الى غير الله تعالى ومنتهاه ختم وكفر بالله
تعالى اما تسمع قوله تعالى ابى واستكبر كان الكبر بقلبه فجاء على الاباء والكفر ظاهرا اما تسمع قوله ولكنه
اخلد الى الارض واتبع هواه فكان الميل واتباع الهوى بقلبه فجاء على ذلك الذنب المشؤوم عقبه اما تسمع
قوله تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ولهذا المعنى
انما الرجل خاف عباد الله تعالى الخواطر على قلوبهم وبكوا عليها وحرصوا غاياتهم اليها فان قيل ان
امر هذا القلب مهم جدا فاخبرنا عن هذه المعاني التي تقطع عن الآفات التي تعترضه وتشدده عسى ان يوفق
للاجتهاد والعمل بذلك تعالى له اعلم ان تفصيل هذه المعاني طويل لا يحتمله هذا الكتاب وانما علماء الآخرة
عنوا بما يحتاج ذلك وتصنيف في هذه النكتة لا غير وقد ذكروا فيما يحتاج اليه في ذلك سبعين خصلة
محمودة وفي اضدادها المذمومة ثم من الافعال والمساعي الواجبة والمحظورة وحدود كل في سائرين فصيلها
ولعمري ان من اهمه امر دينه وانتبه من رقدة الغافلين فيبسط لنفسه فلا يكون تحصيله جميع ذلك
والعمل به عليه كثيرا اذا وفقه الله وقد ذكرنا نبذة منها في شرح عجائب القلب من كتاب احياء علوم الدين وانتهينا
على شرح جميعها بتفاصيلها وكيفية علاجها في كتاب اسرار معاملات الدين وهو كتاب مستقل عظيم الفائدة
ولا ينتفع به الا فحول العلماء الذين يبحثون في علم الآخرة وموضوع هذا الكتاب انما ينتفع به المبتدي والقوي والضعيف
فنظرنا في الاصول التي لا بد من ذكرها في علاج القلب والحاجة اليها ماسة ولا غنية عنها البتة في باب العبادة
فوجدناها اربعة امور هي مداحض العابدين وآفات المجتهدين وهي فتن القلوب وبليات النفوس
واربعة هي مقابلتها فيها قوام الجهد وانتظام العبادة وصلاح القلوب فالآفات الاربع
الامل والاستعجال والحسد والكبر والمناقب الاربع قصر الامل والتأني في الامر
والنصيحة للخلق والتواضع والخشوع فهذه هي الاصول في صلاح القلوب وفسادها والنكت
التي عليها المدار فليبذل المجهود في التحرز عن هذه الآفات والتحصيل لهذه المناقب وساخبرك
عن هذه الآفات بكلمات وجيزة متفقة اما طول الامل فانه العائق عن كل خير وطاعة

الآيب لكل شر وفتنة واعلم انه اذا طال الامل يتولد منه اربعة اشياء احدها ترك الطاعة
والكسل فيها تقول سوف افعل والايام بين يدي ولا يفوتني ذلك ولقد صدق داود الطائي حيث قال
من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن طال امله ساء عمله والثاني ترك التوبة وتسويفها تقول
سوف اتوب وفي الايام سعة وانا شاب وسني قليل والتوبة بين يدي وانا قادر عليها والثالث
الحرص على الجمع والاشتغال بالدنيا عن الاخرة تقول اخاف الفقر في الكبر وربما اضعف عن الاكتساب
ولا بد من شيء فاضل اذخره لمرض او هرم او فقر هذا ونحوه يحرك الى الرغبة في الدنيا والحرص عليها والاهتمام
بالرزق فتقول ايش اكل وايش البس ومن الشتاء ومن الصيف ومالي شيء ولعل العمر يطول فاحتاج
والحاجة مع الشيب شديدة ولا بد لي من قوة وغنية عن الناس وامثال ذلك فهذا يشغل قلبك ويضيع عليك
وقتك ويكثر غمك وهمك بلا فايدة ولا طايل على ما روي عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه انه قال كفلني هم يوم
لم ادركه قيل وكيف ذاك يا ابا ذر قال ان املي جاوز اجلي والرابع القسوة في القلب والنسيان للاخرة
لانك اذا املت العيش الطويل لا تذكر الموت والقبر كما قال علي رضي الله عنه ان اخوف ما اخاف
عليكم اثنان طول الامل واتباع الهوى الا وان طول الامل ينسي الاخرة واتباع الهوى يصد عن الحق
فاذا كمصير فكرك ومعظم همك في حديث الدنيا واسباب العيش وصحبة الخلق ونحوها فيقسو القلب
من ذلك وانما رقة القلب وصفوته بذكر الموت والعقاب واحوال الاخرة اما سمعت قول علي رضي الله عنه
الدنيا ثلثة ايام امس مضى بما فيه وغد لا تدري اتدركه ام لا ويوم انت فيه فاغتنمه ثم قول ابي در
رضي الله عنه الدنيا ثلث ساعات ساعة مضت وساعة انت فيها وساعة لا تدري اتدركها ام لا فليس
لك بالحقيقة الا ساعة واحدة اذ الموت من ساعة الى ساعة ممكن ثم قول شيخنا رحمه الله الدنيا ثلثة انفاس
نفس مضى عملت فيه ما عملت ونفس انت فيه ونفس لا تدري اتدركه ام لا فليس لك الا نفس واحد
اذ كم من متنفس نفسا فاجاه الموت قبل نفس الاخر فليست لك الا نفسا واحدا لا يوما ولا ساعة
فبادر في هذا النفس الواحد الى الطاعة قبل ان يفوت والى التوبة فلعلك في النفس الثاني تموت
ولا تهتمي يا نفس بالرزق فلعلك لا تبقين لتحتاجي اليه فيكون وقتك ضايعا والهم فضلا وما عسى

ان يهم

صلى الله عليه وسلم

ان يهتم الانسان بالرزق ليوم واحد او ساعة واحدة او نفس واحد اما تذكرين يا نفس ما قال النبي
لاصحابه اما تعجبون من اسامة المشتري بعفير شهرين ان اسامة لطويل الامل والله ما وضعت قدما
فظننت اني ارفعها ولا لقمة فظننت اني اسيغها حتى يدركني الموت والذي نفسي بيده انما
توعدون لات وما انتم بمعجزين اي بفايتين ولقد حكي ان زرارة بن ابي اوفى رحمه الله قيل له في النوم
بعد موته اي الاعمال ابلغ فيما عندكم قال الرضا وقصر الامل واما الحسد فانه المفسد للطاعات
الباعث على الخطيات وانه الداء الذي يبتلى به الكثير من القراء والعلماء فضلا عن العامة والجهال
واعلم ان الحسد يهيج خمسة اشياء احدها فساد الطاعات لقوله صلى الله عليه وسلم الحسد ياكل الحسنات
كما ياكل النار الحطب والثاني فعل المعاصي والشرور على ما قال وهب رحمه الله للحاسد ثلث علامات
يتملق اذا شهد ويغتاب اذا غاب ويشمت بالمصيبة وحسبك ان الله تعالى امر بالاستعاذة من شر
الحاسد وقال ومن شر حاسد اذا حسد كما امر بالاستعاذة من شر الشيطان فانظر كم له من الشر
والفتنة حتى انزله منزلة الشيطان والساحر والثالث التعب والهم من غير فايدة بل مع كل وزر ومعصية
كما قال ابن السماك رحمه الله لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من الحاسد تعب دائم وعقل هايم وهم لازم
والرابع عمى القلب حتى لا يكاد يفهم حكما من احكام الله تعالى ولقد قال سفيان الثوري رحمه الله عليك
بطول الصمت تملك الورع ولا تكن حريصا على الدنيا تكن حافظا ولا تكن طعانا تنج من السنة
الناس ولا تكن حاسدا تكن سريع الفهم والخامس الحرمان والخذلان فلا يكاد يظفر بمراده
وينتصر على عدو كما قال حاتم الاصم رحمه الله الطعان غير ذي دين والعايب غير عابد والنمام غير امين
والحسود غير منصور قلت وكيف يظفر الحسود بمراده ومراده زوال نعم الله تعالى عن عباده المسلمين
وكيف ينتصر على اعدائه وهم عباد الله المؤمنون واما الاستعجال والخرق فانه الخصلة المفوتة
للاغراض والمقاصد الموقعة في المعاصي وان منها تتولد افات اربع احدها ان يقصد العابد
منزلة من الخير والاستقامة ويجتهد فيها يستعجل في نيلها وليس ذلك بوقتها فاما ان يفتر
ويياس ويترك الاجتهاد فيحرم تلك المنزلة واما ان يغلو في الجهد واتعاب النفس فينقطع عن تلك المنزلة

فهو بين الافراط والتفريط وكلاهما نتيجة الاستعجال والثانية ان يكون للعابد حاجة فيدعو الله تعالى
فيها ويكثر الدعاء ويجد فربما يستعجل الاجابة في غير وقتها فلا يجدها فيفتر وييأس ويترك الدعاء
فيحرم حاجته ومقصوده والثالثة ان يظلمه انسان فيغيظه فيستعجل بالدعاء عليه فيهلك
وربما يتجاوز عن الحد فيقع في معصية وهلاك قال الله تعالى ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان
عجولا والرابعة ان اهل العبادة والورع اصلها النظر البالغ في كل شيء والبحث التام عن كل
شيء هو بصدده من اكل وشرب ولبس وكلام وفعل فاذا كان الرجل مستعجلا في الامور غير متأن
متثبت فيها مستبين لم يتأت منه التوقف والنظر في الامور كما يجب فيسارع الى كل كلام فيقع في الزلل والى
كل طعام فيقع في الحرام والشبهة وكذلك في كل امر فيفوته الورع واي خير في عبادة بلا ورع
واما الكبر فانه الخصلة المهلكة واسنا اما سمع قوله تعالى ابى واستكبر وكان من الكافرين وقيل
هذه الخصلة بمنزلة ساير الخصال التي تقدح في عمل وتفسد بنوع انما تفسد بالاصل وتقدح في الدين
والاعتقاد اذا قويت وغلبت لا يتدارك والعياذ بالله ثم اقل ما ينتج منها على صاحبها اربع
احدها حرمان الحق وعمى القلب عن معرفة ايات الله تعالى وفهم احكامه قوله تعالى سأصرف عن
اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وقوله كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار والثانية
المقت والبغض من الله تعالى قوله تعالى انه لا يحب المستكبرين وروي ان موسى صلوات الله عليه
قال يا رب من ابغض خلقك اليك قال من تكبر قلبه وغلظ لسانه وصفق عينه وبخلت
يده وساء خلقه والثالثة الخزي والنكال في الدنيا والاخرة قال حاتم رحمه الله احببت الموت
على ثلثة على الكبر والحرص والخيلاء فان المتكبر لا يخرجه الله تعالى من الدنيا حتى يريه الهوان
من ارذل اهله وخدامه والحريص لا يخرجه الله تعالى من الدنيا حتى يحوجه الى كسرة او شربة
والمختال لا يخرجه الله تعالى من الدنيا حتى يمرغه ببوله وقذره وقيل من تكبر بغير حق اورثه الله
تعالى ذلا بحق والرابعة النار والعذاب في العقبى على ما روي ان الله تعالى يقول الكبرياء
ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما ادخلته نار جهنم والمعنى ان العظمة
والكبرياء من الصفات التي تختص بي ولا ينبغي لاحد غيري كما ان رداء الانسان وازاره مختصان به

لا يشارك

لا يشاركه غيره فيه وان خصلة تفوتك معرفة الحق وفهم ايات الله تعالى واحكامه التي هي اصل الامر
كله ثم تثمر ذلك المقت من الله تعالى والخزي في الدنيا والنار في الاخرة لا يسع للعاقل ان يغفل
عن ذلك ومن يفعل فلا يصلى بار النار بالحزن والعجز والاستعاذة بالله من ذلك وهو عز وجل ولي العصمة
والتوفيق بمنه فان قلت فاذا كان الامر بهذه المنزلة من افات هذه الخصال ولزوم التحفظ منها فلا بد
من معرفة حقيقتها وحدها فبين لنا ذلك لنعرف كيف الطريق الى التحفظ عنها فاعلم ان في كل واحد منها كلاما
كثيرا ونحن نذكر ههنا ما لا بد من ذكره فنقول وبالله التوفيق اما ذكر الامل فقد قال اكثر علمائنا رحمهم الله
انه ارادة الحيوة للوقت المتراخي بالحكم وقصر الامل ترك الحكم فيه بان تقيده بالاستثناء بمشية الله
تعالى وعلمه في الذكر او بشرط الصلاح في الارادة فاذا ان ذكرت حياتك باني اعيش بعد نفس
ثاني او ساعة ثانية او يوم ثاني بالحكم والقطع فانت امل وذلك منك معصية اذ هو حكم على الغيب
فان قيدته بالمشية والعلم من الله تعالى فتقول اعيش ان شاء الله تعالى او ان علم الله تعالى اني اعيش
فقد خرجت من حكم الامل وكذلك ان اردت حيوتك للوقت الثاني قطعا فانت الامل وان قيدت
ارادتك بشرط الصلاح خرجت عن حكم الامل ووصفت بقصر الامل من حيث تركت الحكم فيه فعليك بترك
الحكم في ذكر البقاء وارادته والمراد بالذكر ذكر القلب ثم المراد منه التوطين على ذلك والتثبيت للقلب
عليه ثم الامل ضربان امل العامة وامل الخاصة فاما امل العامة ان يريد الحيوة والبقاء لجمع الدنيا والتمتع
بها وهذه معصية محضة وضدها قصر الامل قال الله تعالى ويلههم الامل فسوف يعلمون واما امل الخاصة ان يريد
الحيوة والبقاء لاتمام عمل خير فيه خطر وهو ما لا يستيقن الصلاح له فيه ربما يكون له خير معين لا يكون لعبد
فيه او في اتمامه صلاح بان يقع بسببه في افة لا يقوم بها هذا الخير فاذا ليس للعبد اذا اراد
في صلوة او صوم او غيره ان يحكم بانه يتمه اذ هو غيب ولا ان يقصد ذلك قطعا لانه ربما لا يكون له
صلاح بل تقيد ذلك بالاستثناء وشرط الصلاح لتتخلص عن عيب الامل قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وضد هذا الامل فيما قال العلماء النية المجودة
وانما قالوا ذلك على ضرب من الاتساع لان الناوي بالنية المجودة يكون ممتنعا من الامل فقد اتهم الامل

فالنية المجودة اذا قدمت الحاجة الى معرفتها مع انها الاصل الاصيل فالتوارجها في حدها الجامع التام ان النية الصحيحة المجودة ارادة احد عملا جنسه بقيل ساير الاعمال بالحكم مع ارادة اتمامه بالتفويض والاستثناء فان قيل فلم جاز الحكم في الابتداء ووجب التفويض والاستثناء في الاتمام قيل لفقد الخطر في الابتداء اذ هو في حال الابتداء ليس بشي تتراخي عنك ويثبت الخطر في الاتمام اذ هو يقع في وقت متراخي ففيه للخطر ان خطر الوصول لا تدري هل تصل الى ذلك ام لا وخطر الفساد لا تدري هل في ذلك صلاح ام لا فاذا وجب الاستثناء لخطر الوصول والتفويض لخطر الفساد فاذا حصلت الارادة على هذه الشروط تكون نية مجودة مخرجة عن حد الامل والاثنية فتامل جدا ثم اعلم ان حصن قصر الامل ذكر الموت وحصن حصنه ذكر فجاة الموت واحد على غفلة وغرة وهو في غرور وفتور واما الحسد فهو ارادة زوال نعم الله تعالى عن اخيك المسلم مما له فيه صلاح فان لم ترد زوالها عنه ولكن تريد لنفسك مثلها فهو غبطة وعلى هذا حمل قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين الخبر اي لا غبطة الا في ذلك فعبر عن الغبطة بالحسد اتساعا في ذلك لمقاربتها وان لم تكن له فيها صلاح في ذلك واردت زوالها عنه فذلك غيرة فهذه الفرق بين هذه الخصال واما ضد الحسد النصيحة وهي ارادة بقاء نعم الله تعالى على اخيك المسلم مما له فيه صلاح فان قيل كيف نعلم ان فيه صلاحا او فسادا للنصيحة او الحسد فاعلم انه قد يكون غالب الظن بذلك وغلبة الظن تجري مجرى العلم في هذه المواضع ثم ان اشتبه عليك فلا ترد زوال نعم احد من المسلمين او نقاءها الا مقيدا بالتفويض وشرط الصلاح لتتخلص من حكم الحسد واما حصن النصيحة المانع عن الحسد فهو ذكر ما احب الله تعالى من موالات المسلمين وحصن هذا الحصن ذكر ما اعطى الله تعالى من حق المومن ورفع من قدره وماله عند الله تعالى من الكرامات العظيمة في العقبى وما لك من الفوايد الجليلة في الدنيا من التعاون والتظاهر في الحاجة والحجاب ثم ما ترجو من شفاعته في الاخرة ونحوها مما يبعث على النصح لكل مسلم ويحثك من ان تحسده من نعم اعطاه الله تعالى اياها واما العجلة فانها المعنى الراتب في القلب الباعث على الاحتياط في الامور والنظر فيها والتاني في اتباعها

والعجل بها واما التوقف فضده التعسف قال شيخنا رحمه الله الفرق بين التوقف والتاني ان التوقف قبل الدخول في الامور حتى يستبين له رشده والتاني بعد الدخول فيه حتى يودي لكل جزء منه حقه ثم مقدمات الاناة ذكر وجوه الخطر في الامور التي تعترض للانسان وضروب الافات المخوفة فيها وذكر ما في النظر والتثبت من السلامة وما في التعسف والاستعجال من الندامة والملامة هذه واشباهها مما يبعث على التاني والتوقف في الامور ويمنع من الاستعجال والتعسف واما الكبر فاعلم انه خاطر في رفع النفس واستعظامها والكبر اتباعه والوضع خاطر في وضع النفس واحتقارها والتواضع اتباعه ولكل واحد منهما عاني وخاص فالتواضع العاني هو الاكتفاء بالدون من الملبس والمسكن والمركب والتكبر في مقابلته الترفع عن ذلك والتواضع الخاص تمرين النفس على قبول الحق مما كان وضيعا او شريفا والتكبر في مقابلته الترفع عن ذلك وهو معصية كبيرة وخطيئة عظيمة ثم حصن التواضع العاني ان تذكر مبداك ومنتهاك وما انت عليه في الحال من ضروب الافات والاقذار كما قال بعضهم اوله نطفة مذرة واخره جيفة قذرة وانت فيما بينهما حامل العذرة وحصن التواضع الخاص هو ذكر عقوبة العادل عن الحق المتمادي في الباطل الفصل الخامس في البطن وحفظه ثم عليك بحفظ البطن واصلاحه فانه اشق الاعضاء اصلاحا على المجتهد واكثرها مونة وشغلا واعظمها ضررا واثرا لانه المنبع والمعدن لما ينبعث الامور في الاعضاء من قوة وضعف وعفة وجماح ونحوه فعليك اذا بصيانته عن الحرام والشبهة اولا ثم من فضول الحلال ثانيا ان كان له همة في عبادة الله تعالى فاما الحرام والشبهة فانما يلزمك البحث عنه لثلثة امور اولها حذرا من نار جهنم قال الله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا والثاني ان اكل الحرام والشبهة مطرود لا يوفق للعبادة اذ لا يصلح لخدمة الله تعالى الا كل طاهر مطهر قلت اما ليس ان الله تعالى منع الجنب عن الدخول في بيته والمحدث عن مس كتابه قوله تعالى ولا جنبا الا عابري سبيل وقال لا يمسه الا المطهرون مع ان الجنابة والحدث امر مباح فكيف لمن هو منغمس في قذر الحرام ونجاسة السحت والشبهة ومتى يدعى الى عبادة الله تعالى وخدمته العزيز وذكره الرب سبحانه كلا فلا يكون ذلك ابدا وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله الطاعة مخزونة في خزاين الله تعالى ومفتاحها الدعاء

والعلي بها

واسنانها الحلال والثالث ان اكل الحرام والشبهة محروم وان اتفق له فعل خير فهو مردود عليه غير مقبول منه فاذا لا يكون له من ذلك الا العناء والكد وشغل الوقت لقوله صلى الله عليه وسلم كم من قائم ليس له من قيامه الا السهر والعناء وكم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والظماء وعن ابن عباس رضي الله عنهما لا يقبل الله تعالى صلوة امراء وفي جوفه حرام واما فضول الحلال فانه آفة العباد وبلية اهل الاجتهاد واني تاملت فوجدت فيه عشر افات من اصول في هذا الشان الاولى ان في كثرة الاكل قسوة القلب وذهاب نوره لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب يموت كالزرع اذا كثر عليه الماء ولقد شبه ذلك بعض الصالحين بان المعدة كالقدر تحت القلب تغلي والبخار يرتفع اليه فكثرة البخار تكدره وتسخنه والثانية ان في كثرة الاكل فتنة الاعضاء وهيجانها وانبعاثها للفضول والفساد فان الرجل اذا كان شبعان بطرا اشتهت عينه النظر الى ما لا يعنيه من حرام او فضول والاذن الاستماع اليه واللسان التكلم به والفرج الشهوة له والرجل المشي اليه وان كان جايعا فيكون الاعضاء كلها ساكنة هادية لا تطمع الى شي من هذا ولا تنبسط الى احد ولقد قال الشيخ الامام الاستاد ابو حفص رحمه الله ان البطن عضو ان جاع هو شبع ساير الاعضاء يعني سكن فلا تطالبك بشي وان شبع هو جاع ساير الاعضاء وحمله الاقران ان افعال الرجل واقواله على حسب طعامه وتراه ان دخل الحرام خرج الحرام وان دخل الفضول خرج الفضول كان الطعام بذر الافعال والافعال تنبت وتبدو منه والثالثة ان في كثرة الاكل قلة الفهم والعلم فان البطنة تذهب الفطنة والرابعة ان في كثرة الاكل قلة العبادة فان الرجل اذا اكثر الاكل ثقل بدنه وغلبته عيناه وفترت اعضاؤه فلا يجي منه شي وان اجتهد الا النوم فانه كالجيفة الملقاة ولقد ذكر عن يحيى صلوات الله عليه انه راى ابليس وعليه معاليق فقال له يحيى عليه السلام ما هذه قال هي الشهوات التي اصيد بها بني ادم فقال هل لي فيها شي قال لا الا انك شبعت ذات ليلة فثقلناك عن الصلوة قال يحيى عليه السلام لا جرم اني لا اشبع ابدا بعدها قال ابليس لا جرم اني لا انصح احدا بعدها ابدا فهذه فيمن لم يشبع في عمره الا ليلة واحدة فكيف فيمن لا يجوع في عمره ليلة واحدة ثم يطمع في العبادة قال سفيان رحمه الله العبادة حرفة وحانوتها الخلوة والاتها المجاعة الخامسة ان في كثرة الاكل فقد حلاوة العبادة قال ابو بكر رضي الله عنه ما شبعت منذ اسلمت لاجد حلاوة عبادة ربي وما رويت منذ اسلمت اشتياقا الى لقاء ربي وهذه

صفات

صفات المكاشفين وكان رضي الله عنه مكاشفا واليه اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ما فضلكم ابو بكر بفضل صوم ولا صلوة ولكن بشي وقر في صدره قال الداراني احلى ما تكون العبادة اذا التزق بطني بظهري والسادسة ان فيه خطر الوقوع في الشبهة والحرام لان الحلال لا ياتيك الا قوتا ولقد روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الحلال لا ياتيك الا قوتا والحرام ياتيك جزافا جزافا السابعة ان فيه شغل القلب والبدن بتحصيله اولا وتهيئته ثانيا ثم بالحاله ثالثا ثم بالتوقي عنه والتخلص من زوايد ثم بالسلامة منه خامسا بان تشدد مرافقه في البدن من الافات والعلل ولقد قال صلى الله عليه وسلم اصل كل داء البردة يعني التخمة واصل كل دواء الازم يعني الجوع والحمية وعن مالك بن دينار رحمه الله انه كان يقول يا هولاء لقد اختلفت الى الخلاء حتى استحييت فياليت ان الله تعالى جعل رزقي في حصاة امصها حتى اموت ثم في هذه الجملة طلب الدنيا والطمع الى الناس وتضييع الوقت بسبب كثرة الاكل الثامنة ما يناله من امور الاخرة وشدة سكرات الموت وروي في الاخبار ان شدة سكرات الموت على قدر لذات الحيوة فمن اكثر له من هذه اكثر له من تلك والتاسعة نقصان الثواب في العقبى لقوله تعالى اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا الاية فانه بقدر ما تاخذ من لذات الدنيا ينقص لك من لذات الاخرة ولقد روي ان خالد بن وليد اضاف عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهيا له طعاما فقال عمر رضي الله عنه هذا لنا فما للفقراء المهاجرين الذين ماتوا ولم يشبعوا من خبز شعير قال خالد لهم الجنة يا امير المومنين فقال عمر رضي الله عنه لئن فازوا بالجنة وكان هذا حظنا من الدنيا فقد بانوا اي فارقونا بونا بعيدا وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه عطش يوما فدعا بماء فاعطاه رجل اداوة فيها ماء نبذ فيه تميرات فلما قربها عمر من فيه وجد الماء باردا حلوا فامسك وقال اوه فقال الرجل والله ما اردت حلاوة يا امير المومنين فقال عمر رضي الله عنه ذلك الذي منعنا لولا الاخرة لشاركناكم في عيشكم العاشرة الحبس والحساب واللوم والتعيير في ترك الادب في اخذ الفضول وطلب الشهوات فان الدنيا حلالها حساب وحرامها عذاب وشبهتها عتاب فهذه جملة العشرة وفي احدها كفاية لمن نظر لنفسه فعليك ايها المجتهد بالاحتياط البالغ في القوت كيلا تقع في الحرام او الشبهة فيلزمك العذاب ثم بالاقتصار من الحلال على ما يكون عدة على عبادة الله فان قلت فبين لنا اذا حكم الحرام والشبهة وحدهما فاقول نعم والله الموفق اعلم ان الشبهتان

فيه القول في كتاب اسرار معاملات الدين وذكرناه كتابا مفردا في كتاب احياء علوم الدين لكنا نشير
الى كلمة مفردة بحيث يصل الى فهم الضعيف المبتدي اذ مقصود هذا الكتاب ان ينتفع به المبتدي في العبادة
ويعين الطالب قال بعض العلماء ما تيقنت كونه ملكا للغير منهيا عنه في الشرع فهو حرام محض
واما اذا لم يكن لك يقين بذلك ولكن يغلب في ظنك انه كذلك وقال فرد في الحرام المحض
ما يكون به علم او غالب ظن لان غلبة الظن فيما تجري مجرى العلم في كثير من الاحكام فاما اذا تساوت الامارات
حتى تبقى شاكا لا يكون لاحد عاثر ترجيح عندك فذلك شبهة انه حلال ولشبه انه حرام فاشتبه
امره عليك والتبس حاله ثم الامتناع الذي هو حرام محض حتم واجب والذي هو شبهة تقوى
وورع وهذا اولى التوفيق عندنا فان قيل فما تقول في قبول جوائز السلاطين في هذا الزمان
فاعلم ان العلماء اختلفوا فيه فقال قوم كل ما لا يتيقن انه حرام فله اخذه وقال اخرون لا يحل
ان يوخذ ما لا يتيقن انه حلال لان الغالب في هذا العصر على اموال السلاطين الحرام والحلال في ايديهم
معدوم وعزيز وقال قوم ان صلات السلاطين تحل للغني والفقير اذا لم يتيقن انها حرام
وانما التبعة على المعطي قالوا لان النبي صلى الله عليه وسلم قبل هدية المقوقس ملك الاسكندرية
واستقرض من اليهود مع ان الله سبحانه وتعالى قال اكالون للسحت قالوا وقد ادرك جماعة من الصحابة
رضي الله عنهم ايام الظلم والظلمة واخذوا منهم فمنهم ابو هريرة وابن عباس وابن عمر وغيرهم رضي الله عنهم وقال
اخرون لا يحل من اموالهم شيء لا للغني ولا للفقير اذ هم موسومون بالظلم والغالب من مالهم السحت
والحرام والحكم للغالب فيلزمك الاجتناب وقال الاخرون ما لم يتيقن انه حرام فهو حلال للفقير
دون الغني الا ان يعلم الفقير ان ذلك عين الغصب فليس له ان ياخذه الا ليرده على مالكه
ولا حرج على الفقير ان ياخذ من مال السلطان لانه ان كان من ملك السلطان فاعطى الفقير فله اخذه
بلا ريب وان كان من فيء او خراج او عشر فللفقير فيه حق وكذلك لاهل العلم قال علي رضي الله عنه
من دخل الاسلام طائعا وقرأ القرآن ظاهرا فله من بيت مال المسلمين كل سنة مايتا درهم
وروي دينار وان لم ياخذها في الدنيا اخذها في الاخرة واذا كان كذلك فالفقير والعالم ياخذ حقه
قالوا وان كان المال مختلطا بمال مغصوب لا يمكن تمييزه او غصبا لا يمكن رده على صاحبه وذريته
فلا مخلص للسلطان منه الا ان يتصدق به وما كان الله ليامر بالصدقة وينهى الفقير عن قبوله او ياذن

للفقير

للفقير في القبول فهو عليه حرام فاذا للفقير ان ياخذ الا عين الغصب والحرام فليس له اخذه وهذه المسائل
لا يمكن القول فيها الا ببسط وتشقيق واستيعاب القول فيها يخرج عن المقصود من الكتاب
فان اردت معرفتها فعليك بكتاب الحلال والحرام من كتاب احياء علوم الدين تجده مفرجا جليا ان شاء الله
فان قيل فما تقول في صلات اهل السوق وغيرهم هل يلزم زهدها والبحث عنها وقد علمت مجازفتهم
وقلة نظرهم في معاملاتهم وكذلك صلات الاخوان فالجواب انه اذا كان ظاهر الانسان الصلاح
والستر فلا حرج عليك في قبول صلته وصدقته ولا يلزمك البحث بان تقول قد فسد الزمان فان هذا
سوء الظن بذلك الرجل المسلم بل حسن الظن بالمسلمين مامور به ثم اعلم ما سوى ان تسأل في هذا الباب
وهو ان هنا شيئين احدهما حكم الشرع وظاهره والثاني حكم الورع وحقه فحكم الشرع ان تاخذ ما اتاك
ممن ظاهره صلاح ولا تسأل الا ان تتيقن انه غصب وحرام بعينه وحكم الورع ان لا تاخذ شيئا من احد
حتى تبحث عنه غاية البحث وتستقصي غاية الاستقصاء فتستيقن انه لا شبهة فيه بحال والا فترده
وقد روينا عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان غلاما له اتاه بلبن فشربه فقال الغلام كنت اذا جئتك
بشيء تسألني عنه ولم تسألني عن هذا اللبن فقال وما قصته فقال رقيت قوما رقى الجاهلية فاعطوني
هذا فتقيأه ابو بكر رضي الله عنه فقال اللهم هذا مقدرتي فما بقي في العروق فانت حسيبه فهذا يدلك على وجوب
البحث عن ما تقدم عليه ان كان لك نظر في الورع وحقه فان قلت فكان الورع يخالف الشرع وحكمه
فاعلم ان الشرع موضوع على اليسر والسماحة قال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة السهلة
والورع موضوع على التشديد والاحتياط كما قيل الامر اضيق على المتقي من عقد التسعين ثم الورع
من الشرع ايضا وكلاهما في الاصل واحد لكن للشرع حكمان حكم الجواز وحكم الافضل الاحوط فالجائز
نقول له حكم الشرع والافضل الاحوط يقال له حكم الورع فهما مع تميزهما واحد في الاصل فان قلت
اذا جاز البحث والاستقصاء عن كل شيء اشتد علينا ما ناخذه في هذا الزمان وتعذر الامر
على صاحب الورع اذ لا بد له من بلاغ يبلغه الى الطاعة فاعلم ان طريق الورع شديد وان من
قصد سلوكه فشرطه ان يوطن نفسه وقلبه على احتمال الشدة والا فلا يتم له ذلك ولهذا المعنى
صار الكثير من اهل الورع والسابقون الى جبل لبنان وغيره فاقتصروا على اكل الحشيش وثمرات
ما فيه لا شبهة فيها بحال فمن سمت همته الى نيل منزلة الورع الاعلى فعليه ان يحتمل الشدائد

ويصبر

ويصبر عليها ويسلك طريق اولئك لينال منزلتهم فاما اذا اقام بين الناس واكل ما يجده او يوخذ
في ايديهم فليكن عنده بمنزلة الميتة لا يقدم عليها الا عند الضرورة ثم لا يتناول منها الا مقدار ما يبلغه
الى الطاعة فيكون له عذر في ذلك ولا يغره ان كان في اصله شبهة فان الله تعالى ولي قبول العذر ولقد
بلغني عن وهيب بن الورد رحمه الله انه كان يجوع نفسه يوما ويومين وثلثة ايام ثم ياخذ رغيفا ويقول
اللهم انك تعلم اني لا اقوى على العبادة واخشى الضعف والالم ان لا اكله اللهم ان كان فيه خبث
او حرام فلا تواخذني ثم يبل الرغيف في الماء وياكله فلمثل هؤلاء طريقان للطبقة العليا من اهل الورع
فيما نعلم ومن دونهم عليهم احتياط وبحث على مقدار ولهم ايضا نصيب من الورع على مقدار ما يجد
ما تعنى ينال ما تمنى فان قيل فهذا جانب الحرام فاخبرنا عن جانب الحلال فما حد الفضول الذي يلزم منه
الحبس والحساب وما المقدار الذي اذا اخذه العبد يكون ذلك ادبا ولا يكون فيها حبس ولا عليه حساب
ولا حبس يقال له اعلم ان احوال المباح في الجملة على ثلثة اقسام احدها ان ياخذه العبد تفاخرا وتكاثرا
مباهيا مرائيا فيكون الاخذ فعلا منكرا يستوجب على ظاهر فعله الحبس والحساب واللوم والتعيير
وهو منكر وشر يستوجب على باطن فعله وهو التكاثر والتفاخر عذاب النار وذلك القصد منه معصية
وذنب لقوله تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم الى قوله وفي الاخرة عذاب شديد وقال النبي صلى الله عليه وسلم
من طلب الدنيا حلالا مباهيا مكاثرا مفاخرا مرائيا لقي الله تعالى وهو عليه غضبان فالوعيد على قصده ذلك
بقلبه والقسم الثاني ان ياخذ الحلال لشهوة نفسه لا لغيره فذلك منه شر يستوجب عليه الحبس والحساب
لقوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم والقسم الثالث ان ياخذ من الحلال في حالة العذر قدرا
يستعين به على عبادة الله تعالى ويقتصر على ذلك فذلك منه عبادة وخير وحسنة وادب لا حساب عليه
ولا عذاب بل يستوجب عليه الاجر والمدحة لقوله تعالى اولئك لهم نصيب مما كسبوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم
من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة وتعطفا على جاره وسعيا على عياله جاء يوم القيمة ووجهه
كالقمر ليلة البدر وذلك لما قصد به هذا المقصود المحمود لله تعالى فهذه هذه فاعلمها فان قيل فما شرط
المباح حتى يصير خيرا وحسنة كما ذكرتم فاعلم انه يحتاج في كونه خيرا في الاصل الى شرطين احدهما الحال
والثاني القصد فالحال يجب ان يكون في حال عذر وهو بحيث ان لم ياخذ يوخذ وتغيره ان يكون حاله
ان لم ياخذ ذلك المباح ينقطع بسببه عن فرض او سنة او نفل يكون ذلك افضل من ترك المباح
واما القصد بان يقصد به العدة والاستعانة على عبادة الله تعالى وهو ان يذكر بقلبه انه لو لا ما فيه

من التوصل

من التوصل الى عبادة الله تعالى لما اخذت ذلك فهذا ذكر النية فلما حصل ذكر النية في حال العذر صار ذلك
الاخذ من حلال الدنيا خيرا وحسنة وادبا وانما لو كان حاله حال العذر ولا يكون له هذا القصد والذكر
او يكون له هذا القصد والذكر ولا يكون في حال العذر فلا يصير ذلك الاخذ من جملة الخيرات ثم الاستعانة
على جهة العبادة يحتاج الى تفسير ويقصد مجمل بانه لا ياخذ من الدنيا لحال الا لاجل القوة على عبادة الله
قال شيخنا رحمه الله فصارت الامور الثلثة معتبرة فيه كل واحد في وجه نعني ان الذكر والحال معتبران في حصول
كونه خيرا وصلاحا والقصد المجمل المقتضي عن تفسيره منزلة الادب معتبرة في الاستعانة عليها فافهم ذلك وابتدا
فان قيل فان اخذ الحلال بشهوة هل يكون ذلك معصية وهل يلزم عليه عذاب وهل الاخذ بالعذر فرض
ام لا فاعلم ان في ذلك تفصيلا وتسميته خيرا وحسنة والامر به امر ندب والاخذ بالشهوة شر وسيئة والنهي
نهي زجر وليس في ذلك معصية ولا يكون عليه عذاب النار وانما عليه الحبس والحساب واللوم والتعيير فان قلت
فما هذا الحبس والحساب الذي يلزم العبد فاعلم ان الحساب ان يسأل يوم القيمة عما اكتسبت وفيما
انفقت وماذا اردت بذلك والحبس ان تحبس عن الجنة مدة الحساب فذلك في عرصات القيمة
بين اهوالها ومخاوفها عريانا عطشان جائعا وكفى بذلك بلية فان قلت فاذا احل الله تعالى لنا هذا الحلال
فما اللوم والتعيير فيما اخذنا بحق فاعلم ان اللوم والتعيير لترك الادب لكن اجلسك على مائدة الملك فترك الادب
فانه يعير بذلك ويلام وان كان الطعام له مباحا والاصل في هذا الباب ان الله تعالى خلق الخلق لعبادته
ليعبدوا الله تعالى من كل وجه فحق للعبد ان يعبد الله تعالى من كل وجه يمكنه ويجعل افعاله كلها عبادة لله
تعالى من اي وجه امكنه فان لم يفعل ذلك واثر شهوة نفسه واشتغل بذلك عن عبادة الله تعالى مع تمكنه من ذلك
من غير تعذر والدار دار خدمة وعبادة لا دار تنعم وشهوة استحق اللوم بذلك والتعيير من سيده فتامل
هذا الاصل راشدا مصيبا فعليك ايها الرجل ببذل المجهود في قطع هذه العقبة العظيمة الطويلة فان من هلك
من الخلق كلهم انما هلكوا بما انقطعوا عن طريق الحق اما بسبب دنيا او خلق او شيطان او نفس ولقد كنا
في كتبنا المصنفة من كتاب الاسرار والاحياء والقربة ما يبعث على الاهتمام بذلك فاقتصرت في هذا
الكتاب الشريف على نكتة وجيزة اللفظ عزيزة المعنى تنتفع من تاملها وتدعو الى واضح الطريق وهذا الفصل
مختص بنكتة في معالجة الدنيا والخلق والشيطان والنفس اما الدنيا فيحتج لك ان تحذرها وتزهد فيها
لان الامر لا يخلو من ثلثة اما ان تكون من ذوي البصائر والفطن فحسبك ان الدنيا عدوة الله تعالى
وهو حبيبك وليك وان الدنيا نقيصة تعلك والعقل فيمنعك واما ان تكون من ذوي الابصار

اي ليس فضله عندك

والهم في عبادة الله تعالى والاجتهاد فحسبك ان الدنيا يبلغ شؤمها الى حد ما تمنعك ارادتها وتشغلك
الفكرة فيها عن العبادة والخير فكيف نفسها ولعلك ان تكون من اهل الغفلة لا بصيرة لك تشعر الحال ولا همة
لك تبعث على المكارم فحسبك ان الدنيا لا تبقى اما ان تفارقها واما ان تفارقك كما قال الحسن رحمه الله
ان تعبت لك الدنيا لا تبقى لها فاي فايدة اذا في طلبها وانفاق العمر العزيز عليها واما الشيطان
فحسبك فيه ما قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك
رب ان يحضرون فهذا خير العالمين واعلمهم واعقلهم وافضلهم عند الله تعالى يحتاج مع ذلك الى ان يستعيذ بالله
تعالى من شر الشيطان الرجيم فكيف بك مع جهلك ونقصك وغفلتك واما الخلق فحسبك فيهم انك
لو خالطتهم ووافقتهم في اهوائهم ضيعت دينك وافسدت آخرتك وان خالفتهم تعبت
باذياتهم وجفواتهم وكدروا عليك دنياك ثم لا تأمن ان يحملوك الى معاداتهم ومساواتهم فتقع
في شرهم ولا تأمن ان مدحوك وعظموك اخاف عليك الفتنة والعجب وان ذموك وحقروك اخاف عليك
الحزن تارة والغضب لغير الله تعالى اخرى وكلا الامرين آفة مهلكة ثم اذكر حالك معهم بعد ما صرت
الى القبر بثلثة ايام كيف تركوك ورفضوك ونسوك فلا يكادون يذكرونك كانهم لم يروك يوما فلم ترهم يوما
فلا يبقى هنالك الا الله تعالى افلا يكون من الغبن العظيم ان تضيع ايامك مع هؤلاء الخلق مع قلة الوفاء وقلة
البقاء معهم وتترك خدمة الله تعالى الذي مرجع اليه آخر الامور وحده ولا يبقى لك الا هو ولا بد من الحاجات
كلها اليه والتكلان كله عليه والاعتصام كله في كل حال وعند كل شدة وهول به وحده ما لم يترك ذا واما النفس
فحسبك فيها ما شاء الله من حالتها ورداءة ارادتها وسوء اختيارها فهي في حالة الشهوة بهيمة وفي حالة الغضب
سبع وفي حالة المصيبة تراها طفلا وفي حال النعمة تراها فرعون وفي حالة الجوع تراها مجنونا وفي حالة
الشبع تراها مختالا ان اشبعتها بطرت ومرحت وان جوعتها صاحت وجزعت فهي كما قال
القائل شعر كحمار السوء ان يشبع رمح الناس وان جاع نهق ولقد صدق بعض الصالحين حيث قال
ان رداءة هذه النفس وجهلها بحيث اذا همت بمعصية او انبعثت لشهوة لو تشفعت اليها بالله
تعالى ثم برسوله وجميع انبيائه وبكتبه وجميع السلف الصالحين من عباده وتعرض عليها الموت والقبر
والقيمة والجنة والنار لا تعطي الانقياد ولا تترك الشهوة ثم ان استقبلتها بمنع رغيف
فانها تسكن وتترك شهوتها لتعلم خستها وجهلها فاياك ايها الرجل ان تغفل عنها ولقد بلغنا

عن بعض

عن بعض الصالحين قال قال احمد بن ارقم البلخي رحمه الله انه قال نازعتني نفسي بالخروج الى الغزو
فقلت سبحان الله ان الله تعالى يقول ان النفس لامارة بالسوء وهذه تأمرني بالخير لا يكون هذا
ابدا ولكنها استوحشت فتريد لقاء الناس لتستروح اليهم ويتسامع الناس بها فيستقبلونها بالتعظيم
والبر والاكرام فقلت لها لا انزلك العمران ولا انزلك على معرفة فاجابت فاساءت الظن بها
فقلت الله تعالى اصدق فقلت لها انك تقاتلين العدو جاهدا فتكونين اول قتيل فاجابت وعددت
اشياء مما اراد فاجابت الى ذلك فقلت يا رب نبهني لها فاني متهم لها مصدق لك فكوشفت
بها كانها تقول يا احمد انت تقتلني كل يوم بمنعك اياي من شهواتي مرات ومخالفتك ولا يشعر
بها احد فاني قاتلت فقتلت مرة واحدة فنجوت منك ويتسامع الناس فيقال استشهد احمد
فيكون لي شرف وذكر قال فقعدت ولم اخرج الى الغزو في ذلك العام فانظر الى خداع النفس وغرورها ورأي
الناس بعد الموت بعمل لم يكن بعد ولقد صدق القائل توق نفسك لا تأمن غوائلها فالنفس اخبث من
سبعين شيطانا فتنبه رحمك الله لهذا العدو الامارة بالسوء ووطن قلبك على مخالفتها بكل حال تسلم ان شاء الله
اعلم ان ههنا اصلا اصيلا وهو ان العبادة شطران شطر الاكتساب وشطر الاجتناب فالاكتساب فعل
الطاعات والاجتناب الامتناع عن المعاصي والسيئات وهو التقوى وان شطر الاجتناب
على كل حال اسلم واصلح وافضل واشرف للعبد من شطر الاكتساب ولذلك شغل المتيقظون
من اهل العبادة الذين هم في اول درجة الاجتهاد بشطر الاكتساب كل همتهم ان يصوموا نهارهم
ويقوموا ليلهم ونحو ذلك وشغل المنتهون اولو الابصار البصاير من اهل العبادة بشطر الاجتناب
وانما همتهم ان يحفظوا قلوبهم عن الميل الى غير الله تعالى وبطونهم عن الفضول والسنتهم عن اللغو
واعينهم عن النظر الى ما لا يعنيهم ولهذا المعنى قال عابد من العباد ليونس يا يونس من الناس
من حبب اليهم الصلوة فلا يؤثرون عليها شيئا وهي عمود العبادة بالثبات لله تعالى والصدق والتضرع
والابتهال ومنهم من حبب اليهم الصوم فلا يؤثرون عليه شيئا ومنهم من حبب اليهم الصدقة فلا يؤثرون عليها
شيئا يا يونس اما انا فاكثر هذه الخصال اجل هو كثر الصمت عن كل سوء وجعل ضد ذلك كف الاذى فانك
لا تتصدق بشيء افضل منه ولا تصوم بشيء ازكى منه فاذا علمت ان جانب الاجتناب اولى بالرعاية والاجتهاد

فان حصل لك الشطران جميعا الاكتساب والاجتناب فقد استكمل امرك وحصل مرادك ولقد سلمت وغنمت وان
لم تبلغ الا الى احدهما فليكن ذلك جانب الاجتناب والا خسرت الشطرين جميعا وما ينفعك قيام الليل
وتعبه ثم تخبطه بارادة واحدة وما ينفعك صيام نهار طويل ثم تفسده بكلمة واحدة وقد قال العلماء حال
المريض وان معالجة المريض نصفان نصف هو الدواء ونصف هو الاحتماء فان اجتمعا فكانك بالمريض
قد برأ وصح والا فالاحتماء به اولى اذ لا ينفع الدواء مع ترك الاحتماء وقد ينفع الاحتماء مع ترك الدواء
ولقد قال صلى الله عليه وسلم اصل كل دواء الحمية والمعنى بها والله اعلم انها تغني عن كل دواء وروي ان الهند جل
معالجتهم الحمية يمنع المريض عن الاكل والشرب والكلام عدة ايام فيبرأ ويصح فكذلك الامر فيتبين لك بهذه
الجملة ان التقوى عليك الامر … واهلها هم الطبقة العليا من العباد فهمك ثم راع هذه الاعضاء
الاربعة الاول العين فحسبك فيها ان مدار الدنيا والدين على القلب وان خطر القلب وشغله وفساده في الاكثر
من العين ولقد قال علي رضي الله عنه من لم يملك عينه فليس للقلب عنده قيمة والثاني اللسان وحسبك ان يذهب
وخشيتك وقوة نفعك واجرها … كله العبادة والطاعة وان خطر العبادة واحباطها وافسادها في الاكثر
من قبل اللسان بالتصنع والتزين والغيبة ونحوها فيتلف عليك تلفظة واحدة ما تعبت فيه ستين او خمسا
او عشرا ولذلك قيل ما من شيء احق بطول السجن من اللسان والثالث البطن فحسبك ان مقصود العمل والعبادة
وان الطعام والشراب بذر العمل وماؤه منه يبدو ويثبت واذا خبث البذر لا يطيب الزرع بل فيه خطر لتفسيد
عليك ازرعك فلا تصلح ومن ذلك ما بلغنا عن معروف الكرخي رحمه الله انه قال اذا صمت فانظر على اي شيء تفطر
وعند من تفطر وطعام من تاكل فكم من ياكل اكلة فينقلب قلبه عما كان عليه لا يعود الى حاله ابدا وكم من
اكلة حرمت قيام ليلة وكم من نظرة منعت قراءة سورة وان العبد ليأكل الاكلة فيحرم بها قيام سنة
ثم عليك بالادب فيه والا كنت جالا للطعام مضيعا للايام اذ قد علمنا يقينا بل رأينا عيانا ان العبادة
لا تحيى معاشي اذا امتلأ البطن وان اكرهت النفس على ذلك وجاهدت بضروب الحيل فلا تكون
لك لتلك العبادة لذة ولا حلاوة ولهذا المعنى قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله صحبت اكثر رجال الله تعالى
في جبل لبنان فكانوا يوصونني اذا رجعت الى ابناء الدنيا فعظهم باربع قل لهم من يكثر
الاكل لا يجد حلاوة العبادة ومن ينم كثيرا لا يجد في عمره بركة ومن يطلب رضاء الناس
فلا ينتظر رضاء الله ومن يكثر الكلام بالفضول والغيبة فلا يخرج من الدنيا على دين الاسلام

وقال بعض العارفين الجوع راس مالنا ومعناه ان ما يحصل لنا من فراغة وسلامة وعبادة وحلاوة وعلم نافع
بسبب الجوع والصبر عليه لله تعالى واما القلب فحسبك انه اصل الكل ان افسدته فسدت الكل وان اصلحته اصلح الكل
اذ هو الشجرة وسائر الاعضاء اغصانه ومن الشجرة تشرب الاغصان وتصلح وتفسد وانه الملك وسائر الاعضاء اتباع
واذا صلح الملك صلح الرعية واذا فسد فسدت الرعية ثم امره دقيق عسير اذ هو مبني على الخواطر وهي ليست بيدك والامتناع عن
اتباعها مجهود طاقتك وفيه اقصى المشقة ثم عليك بالاهتمام بالخصال الاربع التي ذكرناها من الامل والعجلة في الامور والحسد
والكبر وانما خصصنا هذه الاربع من بين سائر الخصال في هذا الموضع وحثثنا على الاحتراس منها لانها علل القراء عامة
اذ هي تعتري ساير الناس عموما والقراء خصوصا فيكون اقبح واشنع ترى الرجل القاري يطول الامل فيجده في خير
فيوقعه في الكسل والتواني في العمل وتراه يستعجل في تحصيل منازل الخير فينقطع عنها او في اجابة دعائه فيحرم ومن
مالك بن دينار رحمه الله قال انا اقبل شهادة القراء على جميع الخلق ولا اقبل شهادة بعضهم على بعض لاني وجدتهم حسادا
وكذلك تراه يتكبر على الناس ويستخف مصعرا خده معبسا وجهه كانما يمن على الناس بما يصلي زيادة ركعتين
او كانما جاءه من الله تعالى منشور بالجنة وبراءة من النار او كانه استيقن السعادة لنفسه والشقاوة لساير الناس
ثم مع ذلك يلبس لباس المتواضعين من صوف ونحوه ويتماوت … اذا نظرت بعقلك
فعلمت ان الدنيا لا بقاء لها وان نفعها لا يفي … وتبعاتها من كد البدن وشغل القلب في الدنيا والعذاب الاليم
والحساب الطويل في الاخرة زهدت في فضولها فلا تأخذ منها الا ما لا بد لك منه في عبادة ربك وتدع التنعم والتلذذ
الى الجنة دار النعيم المقيم في جوار رب العالمين وعلمت ان الخلق لا وفاء لهم وان مؤنتهم اكثر من معونتهم فيما يعنيك
تركت مخالطتهم الا فيما لا بد لك وتنتفع بخيرهم وتجتنب ضررهم وتجعل صحبتك لمن لا تخشى صحبته ولا تندم على خلوته
وانسك بكتابه وطاعته اياه فيكون لك بكل حال وترى منه كل جميل وافضال وتجده عند كل نائبة في الدنيا
والآخرة وعلمت حال النفس وجماحها الى ما يغرها ويهلكها فنظرت لها برحمة نظر العلماء والعقلاء
الذين ينظرون الى العواقب لا نظر الجهال والصبيان الذين ينظرون الى الحال ولا ينظرون لمخيلة الاذى يزفون
من مرارة الدواء فالجمتها بلجام التقوى بان منعتها عما لا تحتاج اليه بالحقيقة من فضول كلام ونظر ولبس
بخصلة فاسدة من طول امل او عجلة او حسد مسلم او تكبر في غير موضع او اكل محض شهوة وشره وحظها
ابليس لعنه الله ولا تخاف منه ضررا ولا ضرورة الى الفضول وقد وسع الله تعالى الامر على عباده رحمة وانعاما

عن جميع ما يغنيهم في امر دينهم فاي حاجة الى ذلك فان الامر كما قال بعض الصالحين ان التقوى اهون شي اذا رايت
شي تركته فان النفس تستلين وتتعود ما عودتها كما قال القائل النفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنع
وقال اخر وما النفس الا حيث يجعلها الفتى فان اطعمت تاقت والا تسلت

الباب الرابع

في العقبة وهي عقبة العوارض ثم عليك يا طالب العبادة وفقك الله تعالى بكف العوارض الشاغلة عن عبادة الله تعالى
وقد ذكرنا انها اربعة احدها الرزق ومطالبة النفس بذلك وانما كفايته بالتوكل فعليك بالتوكل على الله تعالى في موضع الرزق
والحاجة بكل حال وذلك لامرين احدهما لتتفرغ للعبادة وتعيش لك الخير كله فان من لا يتوكل فلا بد من ان يشتغل
عن عبادة الله تعالى بسبب الحاجة والرزق والمصلحة اما ظاهرا واما باطنا اما بالطلب والكسب بالبدن كما هو الراغبين واما بذكر
وارادة ووسوسة بالقلب كالمجتهدين المتعلقين والعبادة تحتاج الى فراغ البدن والقلب ليحصل حقها والفراغ لا يكون الا
للمتوكلين بل اقول كل من هو ضعيف القلب لا يكاد ويطمئن قلبه الا بشي معلوم فلا يكاد يتم له امر خطير من دنيا واخرة
وكثيرا ما سمعت من شيخي ابي محمد رحمه الله يقول انما الامور تمشي في العالم لرجلين متوكل ومتهور قلت انا وهذا الكلام جامع
في معناه فان المتهور يقصد الامور على قوة عادية وجراة قلب لا يلتفت الى مخاوف يعرفه او خاطر يضعفه فتمضي
كالامير والمتوكل يقصد الامور على قوة بصيرة وكمال يقين لطمانينته بوعد الله سبحانه وتعالى وتمام ثقته بضمانه
فلا يلتفت الى انسان يخوفه او شيطان يوسوسه فيفتر عن مقاصده ويظهر عطالة واما المتعلق الضعيف
ابدا ليس بتوكل ولا يتردد ويقصر ويتحير كالحائر في تعلقه والحائر في تعبه يبحث عما تعوده من صاحبه لا يكاد
ينفك من ذلك تقاعدت نفسه عن المعالي والخطب وانقطعت عن الامور بهمته فلا يكاد يقصد امرا خطيرا
وان قصده فلا يكاد يظفر ولا يتم له ذلك اما ترى ان اصحاب الهمم من ابناء الدنيا لم ينالوا رتبة كبيرة وامرا خطيرا
الا بانقطاع قلوبهم عن انفسهم واموالهم واهليهم اما الملوك فيباشرون الحروب ويكافحون للاعداء اما ملكا واما
هلكا حتى يحصل لهم رتبة الملك وعقد الولاية واما التجار فيركبون المهالك برا وبحرا ويطرحون انفسهم واموالهم
في المقاطع شرقا وغربا ويوطنون انفسهم على احد امرين اما فوت الارواح واما حصول الارباح حتى يحصل لهم
بذلك كل ربح عظيم ومال جسيم وعلق نفيس واما السوقي الذي ضعف قلبه ورق عزمه لا يكاد يقطع
القلب عن علاقة نفسه وماله فهو من بيته الى دكانه طول عمره لا يصل الى مرتبة كالملوك ولا الى ربح عظيم
كالتجار المخاطرين فان نال في سوقه ربحا على بضاعته درهما فذلك له كثير وذلك لتعلق قلبه بشي من امور الدنيا
في الدنيا وابنائها واما ابناء الاخرة فراس مالهم هذه الخصلة التي هي التوكل وقطع القلب عن العلائق

فلما احكموها وحصلوها جعلها تفرغوا للعبادة لله تعالى وتمكنوا من التبرز عن الخلق والسياحة في الارض
واقتحام الفيافي واستيطان الجبال والشعاب فصاروا اقوياء الدنيا ورجال الله عز وجل رجال الدين
واحرار الناس وملوك الارض بالحقيقة يسيرون حيث يشاؤون وينزلون حيث يشاؤون ويقصدون الامور
العظام علما وعبادة كما يشاؤون لا عائق لهم ولا حاجز دونهم فكل الاماكن لهم واحد وكل الازمان عندهم واحد
واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله ومن سره ان يكون اقوى
الناس فليتوكل على الله ومن سره ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه بما في يده وعن سليمان
الخواص رحمه الله انه قال لو ان رجلا توكل على الله بصدق النية لاحتاج اليه الامراء ومن دونهم فكيف يحتاج هو والمولى
الغني الحميد وقال ابو مطيع لحاتم الاصم رحمه الله بلغني انك تقطع المفاوز بالتوكل من غير زاد ولا راحلة فقال حاتم زادي
اربعة اشياء قال ما هي قال ارى الدنيا والاخرة مملكة الله تعالى وارى الخلق كلهم عبيد الله وعياله وارى
الارزاق والاسباب كلها بيدي الله تعالى وارى قضاء الله تعالى نافذا في خلقه في جميع ارض الله تعالى واما الامر الثاني
الذي يقتضي التوكل على الله تعالى في هذا الشان ما في تركه من الخطر العظيم والاثم الكبير قلت اليس الله جل
قرن الرزق بالخلق فقال جل وعلا خلقكم ثم رزقكم فدل على ان الرزق من الله تعالى لا من غيره كالخلق ثم لم يكتف
بالدلالة حتى وعد فقال ان الله هو الرزاق ذو القوة ثم لم يكتف بالوعد حتى ضمن وقال وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها ثم لم يكتف بالضمان حتى اقسم فقال فورب السماء والارض انه لحق ثم لم يكتف بذلك كله حتى امر
بالتوكل وانذر وابلغ فقال وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال سبحانه وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فمن لم يعتبر
قوله ولم يلتفت بوعده ولم يطمئن قلبه بضمانه ولم يقنع بقسمه ثم لم يبال بامره ووعده ووعيده فانظر
ماذا يكون حاله انتبه واي محنة تجي من هذا وهذه والله مصيبة شديدة ونحن منها في غفلة عظيمة وعن الحسن
رضي الله عنه لعن الله اقواما اقسم لهم ربهم بنفسه فلم يصدقوه وقالت الملائكة عند نزول هذه الاية فورب السماء
والارض هلكت بنو ادم اغضبوا الرب حتى اقسم لهم على ارزاقهم وعن اويس القرني رحمه الله انه قال
لو عبدت الله تعالى عبادة اهل السماء والارض لا يقبل الله منك حتى تصدقه قيل وكيف نصدقه قال
تكون امنا بما تكفل الله تعالى به من امر رزقك وترى جسدك فارغا لعبادته وذكر لي بعض اصحابنا انه راى
رجلا من اهل الصلاح فساله عن حاله فقال هل سلمت بايمانك فقال انما يسلم الايمان للمتوكلين نسال
الله تعالى ان يصلحنا بفضله ولا يؤاخذنا بما نحن اهله انه جواد كريم فان قلت فاخبرنا ما حقيقة التوكل
وحكمه وما يلزم العبد منه في امر الرزق فاعلم انه انما يتبين لك هذا باربعة فصول بيان لفظ التوكل
وموضعه وحده وحصنه اما اللفظ فانما هو التوكل وهو التفعل من الوكالة فالتوكل على الله

هو ان تتخذه بمنزلة الوكيل القائم بامرك الضامن لاصلاحه الكافي له من غير تكلف واهتمام فهذه جملته
واما الموضع فاعلم ان التوكل اسم يطلق في ثلاثة مواضع احدها في موضع القسمة وهو الثقة بالله تعالى
فانه لا يفوتك ما قسم لك فان حكمه لا يتبدل وهذا واجب بالسمع والثاني في موضع النصرة وهو الاعتماد
والوثاقة بنصرة الله عز وجل لك اذا نصرته وجاهدت قال الله تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله
وقال الله تعالى ان تنصروا الله ينصركم وقال الله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وهذا واجب
بالوعد والثالث في موضع الرزق والحاجة فان الله تعالى متكفل بما يقيم بنيتك لخدمته وتمكنك من عبادته
قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي كافيه وقال الصادق الامين صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله
حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وهذا فرض لازم للعبد بدليل العقل والسمع
جميعا وهذا هو الاشهر الاغلب منه اعني التوكل في موضع الرزق وهو المقصود من هذا الفصل وموضع التوكل
اذا هو الرزق المضمون كما قال العلماء بانه وانما يتضح لك هذا ببيان اقسام الرزق فاعلم ان الرزق اربعة اقسام
مضمون ومقسوم ومملوك وموعود فالمضمون هو الغذاء وما به قوام البنية دون سائر الاسباب فالضمان
من الله تعالى لهذا النوع والتوكل يجب بازائه بدليل العقل والشرع لان الله تعالى كلفنا خدمته وطاعته بابداننا
فضمن ما يسد خلل البنية لنقوم بما كلفنا وقال بعض المشايخ الكرامية كلاما حسنا على اصله ان ضمان ارزاق
العباد واجب في حكم الله تعالى لثلاثة اشياء احدها انه سيد ونحن عبيد وعلى السيد كفاية مؤنة العبيد
كما ان على العبيد خدمة السيد والثاني انه خلقهم محتاجين الى الرزق ولم يجعل لهم سبيلا الى طلبه اذ لا يدرون
ما هو رزقهم واين هو ومتى هو ليطلبوه بعينه من مكانه وفي وقته ليصلوا اليه فوجب ان يكفيهم امر
ذلك ويوصلهم اليه والثالث انه كلفهم الخدمة وطلب الرزق شاغل فوجب ان يكفيهم المؤنة ليتفرغوا
للخدمة فهذا كلام من لم يحط باسرار الربوبية والقائل بان على الله تعالى واجبا تاباه وقد اوضحنا
الكلام فساده ولنرجع الى المقصود من غرضنا واما الرزق المقسوم فهو ما قسم الله تعالى وكتبه في اللوح المحفوظ
ما ياكله ويشربه ويلبسه كل واحد بمقدار مقدر ووقت موقت لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتاخر
عما كتب بعينه قال صلى الله عليه وسلم الرزق مقسوم مفروغ ليس تقوى تقي بزائده ولا فجور فاجر بناقصه
واما المملوك فهو ما يملك كل واحد من اموال الدنيا على حسب ما قدره الله تعالى وقسم له ان يملكه وهو من
رزق الله تعالى قال الله تعالى انفقوا مما رزقناكم اي مما ملكناكم واما الموعود فهو ما وعد الله تعالى
للمتقين من عباده بشرط التقوى حلالا من غير كد قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه

من حيث لا يحتسب فهذه اقسام الرزق والتوكل انما يجب بازاء المضمون منها واما حد التوكل فقد قال بعض شيوخنا
انه اتكال القلب على الله تعالى بالانقطاع اليه والاياس عما دونه وقال بعضهم حفظ القلب مع الله تعالى في موضع المصلحة
بترك تعليقه على شي دونه وقال الشيخ الامام ابو عمرو رحمه الله التوكل ترك التعليق والتعليق ذكر قوام بنيتك بشي
دون الله تعالى وقال الشيخ الامام رحمه الله التوكل والتعليق ذكران فالتوكل هو ذكر قوام بنيتك من قبل الله تعالى
والتعليق ذكر قوامها عن دون الله والاقاويل عندي ترجع الى اصل واحد وهو ان توطن قلبك على ان قوام
بنيتك وسد خلتك وكفايتك انما هو بالله تعالى لا باحد دون الله ولا بالحطام من الدنيا ولا بسبب من الاسباب
ثم الله تعالى ان شاء سبب لك مخلوقا او حطاما وان شاء كفى بقدرته دون الاسباب والوسائط فاذا ذكرت
ذلك بقلبك وتوطنت عليه انقطع القلب عن المخلوقين والاسباب مرة الى الله تعالى وحده وقد حصل التوكل
حقه فهذا حده واما حصن التوكل الباعث هو ذكر ضمان الله تعالى وحصن حصنه ذكر جلال الله وكماله في علمه وقدرته
ونزاهته عن الخلف والسهو والعجز والنقص فاذا واظب العبد على هذه الاذكار بعثته على التوكل على الله في امر
الرزق فان قيل فهل يلزم للعبد طلب الرزق بحال ما فاعلم ان الرزق المضمون الذي هو الغذاء والقوام
لا يمكننا طلبه اذ هو شي من فعل الله تعالى بالعبد كالحيوة والموت لا يقدر العبد على تحصيله ولا دفعه واما
المقسوم من الاسباب فلا يلزم العبد طلبه اذ لا حاجة للعبد الى ذلك وانما حاجته الى المضمون وهو من الله تعالى
وفي ضمان الله واما قوله وابتغوا من فضل الله فالمراد به العلم والثواب وقيل بل هو رخصة اذ هو امر وارد
بعد الحظر فيكون بمعنى الاباحة لا بمعنى الايجاب والالزام فان قيل لكن لهذا الرزق المضمون اسباب
وهل يلزمنا طلب الاسباب قيل له لا يلزمك ذلك اذ لا حاجة للعبد اليه اذ الله تعالى يفعل ما يريد بسبب وغير سبب
فمن اين يلزمنا طلب السبب ثم ان الله تعالى ضمن لك ضمانا مطلقا من غير شرط الطلب والكسب قال الله تعالى
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ثم كيف يصح ان يامر الله تعالى العبد بطلب ما لا يعرف مكانه فيطلبه
اذ لا يعرف اي سبب هو رزقه الذي يتغذى به ولا يعرف والذي يصير سبب غذائه وتربيته لا يعرف فالواحد منا
لا يعرف ذلك السبب بعينه من اين يحصل له فلا يصح تكليفه فتامل راشدا فانه بين ثم يحسبك ان الانبياء
صلوات الله عليهم اجمعين والاولياء المتوكلين لم يطلبوا رزقا في الاكثر والاعم وتجردوا للعبادة وبالاجماع انهم
لم يكونوا تاركين لامر الله تعالى ولا عاصين له في ذلك فتبين لك ان طلب الرزق واسبابه ليس بامر لازم
للعبد فان قلت هل يزيد الرزق بالطلب وهل ينقص بترك الطلب فكلا فانه مكتوب في اللوح المحفوظ
مقدر موقت لا تبديل لحكم الله تعالى ولا تغيير لقسمته وكتابته هذا هو المذهب عند علمائنا رحمهم الله بخلاف الكرامية

بعض أصحاب حاتم وشقيق قالوا ان الرزق لا يزيد ولا ينقص بفعل العبد لكن الحال يزيد وينقص وهذا فاسد
لان الدليل واصدق الموثقين وهو الكتاب والسنة واليه الاشارة بقوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما آتيكم ولو كان بالطلب يزيد وبالترك ينقص لكان للاسى والفرح موضع اذ هو قصر وتوانى حتى فاته
او جد وتشمر حتى حصله وقال النبي عليه الصلوة والسلام للسائل بأنك لو لم تأتها لأتتك فان قيل الثواب
والعقاب ايضا في اللوح المحفوظ ثم يلزمنا طلب الثواب وترك موجب العقاب فهل يزيد بالطلب
او ينقص بالترك فاعلم ان طلب الثواب انما وجب لان الله تعالى امر به امرا حتما واوعد على تركه
ولم يضمن الثواب على غير فعل منا فزيادة الثواب والعقاب بفعل العبد والفرق بينهما في نكته هي ما قال
بعض علمائنا ان المكتوب في اللوح المحفوظ قسمان قسم هو مكتوب مطلقا من غير شرط وتعليق بفعل العبد
وهو الارزاق والآجال اما ترى كيف ذكرهما الله تعالى مطلقا من غير شرط قوله تعالى وما من دابة في الارض الا
على الله رزقها وقال تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وقال صاحب الشرع فرغ الله من
اربعة قد فرغ منها الخلق والخلق والرزق والاجل وقسم مكتوب بشرط معلق مشروط بفعل العبد وهو
الثواب والعقاب اما ترى كيف ذكرهما الله في كتابه معلقا بفعل العبد قوله تعالى ولو انهم آمنوا واتقوا
لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم وهذا بين فاعلمه فان قيل فنحن نجد الطالبين يجدون
الارزاق والاموال والتاركين يعدمون ويفتقرون قيل له كانك لا ترى جميع ذلك طالبا محروما فقيرا وتاركا فارغا
مرزوقا غنيا بل ان هذا هو الاكثر ليعلم ان ذلك هو تقدير العزيز العليم وتدبير الملك الحكيم وانشدني ابو بكر
بن محمد بن سابق الصقلي الواعظ بالشام شعر كم من قوي قوي في تقلبه مهذب الراي عنه الرزق ينحرف
وكم من ضعيف ضعيف في تقلبه كانه من خليج البحر يغترف هذا دليل على ان الاله له في الخلق سر خفي ليس ينكشف
فان قلت هل تدخل البادية بلا زاد فاعلم انه ان كان لك قوة القلب بالله تعالى والثقة البالغة بوعد الله تعالى
فادخل والا فكن كالعوام بعلائقهم ولقد سمعت الامام ابا المعالي رحمه الله يقول ان من جرى مع الله
على عادة الناس جرى الله معه على ما هو عادة الناس في كفاية المؤنة وهذا كلام حسن جدا وفيه فوائد
جمة لمن تأملها فان قلت اليس الله تعالى يقول تزودوا فان خير الزاد التقوى فاعلم ان فيه قولين
احدهما انه زاد الآخرة ولذلك قال خير الزاد التقوى ولم يقل طعام الدنيا واسبابها والثاني انه نزل في قوم
لا يأخذون الزاد في طريق الحج لانفسهم اتكالا على الناس فيسألون ويلحون ويؤذون الناس فامروا بالزاد
تنبيها على ان اخذ الانسان من ماله خير من اخذ مال الناس والاتكال عليهم فان قلت فالمتوكل

هل يحمل الزاد معه في الاسفار فاعلم انه ربما يحمل الزاد معه ولا يعلق القلب به بانه لا محالة رزقه وبه قوامه
وانما يعلق القلب بالله ويتوكل عليه ويقول ان الرزق مقسوم مفروغ عنه والله تعالى ان شاء اقام
بنيتي بهذا او بغيره وربما يحمل بنية اخرى بان يعين مسلما او نحو ذلك وليس الشان في اخذ الزاد وتركه
وانما الشان في القلب فلا تعلق قلبك الا بوعد الله تعالى وحسن كفايته وضمانه فكم من حامل للزاد وقلبه مع
الله دون الزاد وكم من تارك للزاد وقلبه مع الزاد دون الله تعالى فالشان اذا في القلب فان قيل
فالنبي عليه السلام كان يحمل الزاد وكذلك الصحابة والسلف الصالح رضي الله عنهم قيل له فلا جرم ان ذلك مباح
غير حرام انما الحرام تعليق القلب بالزاد وترك التوكل على الله تعالى وانما كان اخذ الزاد منه ومن السلف
الصالح لنيات الخير والمعتبر العقد على ما علمناك فان قيل فايهما افضل اخذ الزاد او تركه فاعلم ان هذا
يختلف باختلاف الاحوال ان كان مقتدى به يريد ان يبين ان اخذ الزاد مباح او ينوي به عون
مسلم او اغاثة ملهوف ونحو ذلك فالاخذ افضل وان كان منفردا قوي القلب بالله تعالى فيشغله الزاد
عن عبادة الله تعالى فالترك في حقه افضل العارض الثاني الاخطار والمخافات وارادتها
وارتكابها وقصدها وانما كفايتها بالتفويض فعليك بتفويض الامر كله الى الله تعالى وذلك يلزم
لامرين احدهما لطمانينة القلب في الحال فان الامور اذا كانت مخطرة مبهمة لا تدري صلاحها من فسادها
فتكون مضطرب القلب قائم النفس لا تدري تقع في صلاح او فساد فاذا فوضت الامر كله الى الله
علمت انك لا تقع الا في صلاح وخير فتكون آمنا من الخطر والمخاوف مطمئن القلب في الحال وهذه الطمانينة
والامن والراحة في الوقت غنيمة عظيمة وكان شيخنا رحمه الله كثيرا يقول في مجالسه دع التدبير الى من خلقك
تسترح وقد انشد ذلك شعر ان من كان ليس يدري أفي المحبوب صنع له او المكروه لحري بان
يفوض ما يعجز عنه الى الذي يكفيه الاله البر الذي هو بالرأفة احنى من امه وابيه
والثاني من الامرين حصول الصلاح والخير في الاستقبال وذلك لان الامور بالعواقب مبهمة فكم من شر
في صورة خير وكم من ضر في حلية نفع وكم من سم في هيئة شهد وانت الى هل بالعواقب والاسرار فاذا اردت
الامور قطعا واخذت فيها باختيارك متحكما فما اسرع ما تقع في هلاك وانت لا تشعر ولقد حكي ان بعض
العباد كان يسأل الله تعالى ان يريه ابليس فقيل له سل الله تعالى العافية فابى الا ذلك فاظهره الله تعالى
له فلما رآه العابد قصده بالضرب فقال له ابليس لولا انك تعيش مائة سنة لاهلكتك وعاقبتك

فاغتر بقوله وقال في نفسه ان عمري لبعيد وافعل ما اريد ثم اتوب فوقع في الفسق وترك العبادة فهلك
فمن هذا ما ننبهك على ترك الحكم في ارادتك والالحاح في مطلوباتك وتحذرك طول الامل ايضا فاما بالله العظيم
ولقد صدق القائل شعر الا يا نفس ان ترضي بقوت فكوني حرة ابدا مليكة وإياك المطامع والاماني فكم امنية جلبت منية
واما اذا فوضت الامر الى الله تعالى وسألته ان يختار لك ما هو صلاحك لم تلق الا الخير والسداد ولا تقع الا على الصلاح
والرشد وقال الله تعالى حكاية عن العبد الصالح وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقيه الله سيئات ما مكروا
اما ترى كيف اعقب تفويضه الوقاية من الاسواء والنصر على الاعداء وبلوغ المراد فان قلت فبين لنا معنى
التفويض وحكمه فاعلم ان ههنا فصلين بهما يتضح الكلام احدهما موضع التفويض والثاني معناه وحده
وضده اما موضعه فاعلم ان المرادات ثلثة اقسام مراد تعلم يقينا انه فساد وشر لا شك فيه
والعذاب في الافعال كالكفر والبدعة والمعصية فلا سبيل الى ارادة ذلك والثاني مراد تعلم يقينا انه صلاح
كالجنة والايمان والسنة ونحو ذلك فلك ارادتها بالحكم لا موضع للتفويض فيه اذ لا خطر فيه ولا يلتبس انه خير
وصلاح والثالث مراد لا تعلم يقينا ان لك فيه صلاحا او فسادا وذلك نحو النوافل والمباحات فهذا موضع التفويض
فليس لك ان تريد ما قطعا بل بالاستثناء وشرط الخير والصلاح فان قيدت ارادتك بالاستثناء فهو تفويض
وان اردت دون الاستثناء فهو طمع مذموم منهي عنه فموضع التفويض اذا كل مراد فيه الخطر وهو الا تستيقن
صلاحك فيه واما معنى التفويض فقد قال بعض شيوخنا رحمهم الله هو ترك اختيار ما فيه مخاطرة الى المختار المدبر
العالم بمصلحة الخلق وعبارة الشيخ ابي محمد السجزي رحمه الله هو ترك اختيارك المخاطرة الى المختار ليختار لك
ما هو خير لك وقال الشيخ ابو عمرو هو ترك الطمع والطمع ارادة الشيء المخاطر بالحكم والذي نقول ان التفويض
ارادة ان يحفظ الله تعالى عليك مصالحك فيما لا تأمن فيه الخطر وضد التفويض الطمع والطمع في الحكم
يجري على وجهين احدهما في معنى الرجاء تريد شيئا لا خطر فيه او مخاطرة بالاستثناء وذلك طمع
غير مذموم كما قال الله تعالى والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا
وهذا القسم ليس مما نحن فيه والثاني طمع مذموم قال صلى الله عليه وسلم اياكم والطمع فانه فقر حاضر وقيل
هلاك الدين وفساده الطمع وملاكه الورع وقال شيخنا الطمع المذموم شيئان سكون القلب الى منفعة
مشكوكة والثاني ارادة الشيء المخاطر بالحكم وهذه الارادة تقابل التفويض لا غير واما حصن التفويض
فهو ذكر خطر الامور وامكان الهلاك والفساد فيها وحصن حصينه ذكر عجزك عن الاعتصام عن ضروب
الخطر والامتناع عن الوقوع فيها بجهلك وغفلتك وضعفك فالمواظبة على هذين الذكرين تحملك

على تفويض الامور كلها الى الله تعالى والتحفظ عن الحكم فيها والامتناع عن ارادتها الا بشرط الخير والصلاح
فان قيل فما هذا الخطر الذي توجبون التفويض لاجله في الامور فاعلم ان الخطر كله خطران خطر الشك بانه
يكون او لا يكون وانك تصل اليه او لا تصل اليه وهذا يحتاج الى الاستثناء ويقع في باب النية والاملا
والثاني خطر العيب بانك لا تستيقن فيه الصلاح لنفسك وهو الذي تحتاج فيه الى التفويض ثم اختلفت
عبارة الائمة في الخطر فعن بعضهم ان الخطر في الفعل هو ان يكون دونه نجاة ويمكن ان يجامعه فالايمان
والمعرفة والاستقامة لا خطر فيها اذ لا يكون دون الايمان نجاة ولا الاستقامة لا تجامعها فاذا
او لوث الايمان والاستقامة بالحكم قال الاستاذ رحمه الله الخطر في الفعل هو ان يعترض فيه ما يكون الا
اولى من الاقدام على ذلك الفعل وذلك يقع في المباحات والسنن والفرائض الا ترى ان من
فطن حريقا وقت صلوة وقد ادى بعضها فعرض له حريق او غريق يمكنه اغاثته فالاشتغال بالاغاثة
اولى من الاقبال على صلوته فلا يصح اذا ارادة المباحات والنوافل وكثير من الفرائض بالحكم فان قيل
كيف يصح ان يفرض الله تعالى على عبده شيئا ويوعده على تركه ثم لا يكون له صلاح في فعله فاعلم ان شيخنا
رحمه الله قال لا يامر الله تعالى العبد بشيء الا وفيه صلاح اذا تجرد عن العوارض ولا يضيق عليه فعلا فرضا بحيث
لا يحول له عن ذلك الا وفيه صلاح وانه ربما يسبب الله تعالى له عذرا لاجله يكون العدول عن احد الامرين
اولى من الاشتغال بالآخر كما ذكرنا فيكون العبد في ذلك معذورا بل ماجورا بترك هذا الفرض بل بفعل الفرض الذي
هو اولى ولقد سمعت الامام رحمه الله في هذه المسئلة يقول ان ما فرض الله تعالى على عبده من الصلوة والحج والصوم ونحوه
ففيها صلاح لا محالة للعبد وصحت ارادتها بالحكم فاتفق رأينا على ذلك فبقي المباحات والنوافل اذا في الحكم
فاعلم ذلك فانه من غوامض الباب فان قيل فهل يأمن المفوض الهلاك والفساد والدار دار المحنة فاعلم ان
في الاغلب لا يفعل بالمفوض الا الصلاح وقد يفعل به في النادر غير الصلاح ولذلك ربما يخذل فيقع عن منزلة
التفويض ولا صلاح للعبد في الخذلان والوقوع عن منزلة التفويض وبه قال الشيخ ابو عمرو رحمه الله وقيل لا يفعل
بالمفوض الا ما فيه صلاحه فيما فوض الى الله تعالى والخذلان والقصور عن منزلة التفويض مما لا يقع فيه التفويض
اذ لا شك في فساد ذلك والتفويض انما يقع في ما شك في فساده وصلاحه فهذا اولى القولين عند شيخنا رحمه الله
اذ لولا ذلك لما قويت الثقة على التفويض فان قيل فهل يجب ان يفعل بالمفوض اليه ما هو الافضل
فاعلم ان الايجاب مستحيل في حق الله سبحانه وتعالى ولا يجب لعباده عليه شيء وقد يفعل بالعبد الاصلح دون الافضل
حكمة من فعله الا ترى انه قدر للنبي صلى الله عليه وسلم ولاصحابه رضي الله عنهم ان ناموا طول الليل

الى طلوع الشمس من جنس الاستغفار حتى فاتتهم صلوة الليل وصلوة الفجر والصلوة افضل من النوم وربما يريد العبد الغنى والنعم فى الدنيا وان كان الفقر افضل ويقترن الاشتغال بالازواج والاولاد وان كان التجرد لعبادة الله تعالى افضل فانه بعباده خبير بصير وهذا كما ان الطبيب الحاذق الناصح يختار للمريض ماء الشعير وان كان ماء السكر افضل وانفس لما علم ان صلاح علته فى ماء الشعير والمقصود للعبد النجاة من الهلاك لا الفضل والشرف مع الهلاك والفساد فان قيل هل يكون المفوض مختارا فاعلم ان الشيوخ علماءنا رحمهم الله انه يكون مختارا ولا يقدح فى تفويضه ذلك لان المعنى فيه اذا كان له صلاح فى المفضول والافضل فهو يريد من الله تعالى ان يسبب له الافضل كما ان المريض يقول للطبيب اجعل دوائى ماء السكر دون ماء الشعير اذا كان لى صلاح فى كليهما فيحصل لى الفضل والصلاح جميعا فكذلك العبد اذا سال الله تعالى ان يجعل صلاحه فيما هو الافضل ويسبب له ذلك ليجمع له الفضل والصلاح جميعا ولكن بشرط انه ان اختار الله تعالى له الصلاح فى غير الافضل ان يكون راضيا بذلك فان قيل فلماذا كان للعبد ان يختار الافضل وليس له ان يختار الاصلح فاعلم ان العبد يعرف الافضل من المفضول ولا يعرف الصلاح من الفساد فيريده فيما هو الافضل ويختار له ذلك ويقدره لا ان للعبد تحكما فى شئ من ذلك فاعلمه فان هذه جملة من دقيق هذا العلم واسراره ولولا ان الحاجة اليه ما تعرضنا لايراده العارض الثالث القضاء وورود النوائب وانما الكفاية فى الرضاء فعليك ان ترضى بقضاء الله تعالى وذلك لامرين احدهما التفرغ للعبادة لانك اذا لم ترض بالقضاء فيكون قلبك مشغول القلب ابدا بانه لم كان كذا ولماذا لا يكون كذا فاذا اشتغل القلب بشئ من هذه الهموم كيف تتفرغ للعبادة اذ ليس لك الا قلب واحد وقد ملاته من الهموم مما كان وما يكون من امر الدنيا فاى موضع يبقى فيه لذكر الله تعالى ولذكر العبادة وفكر الآخرة ولقد صدق شقيق رحمه الله ان حسرة الامور الماضية وتدبير الآتية قد ذهبت ببركة ساعتك هذه والثانى من الامرين خطر ما فى السخط من غضب الله تعالى ولقد روينا فى الاخبار ان نبيا من الانبياء شكى بعض ما ناله من المكروه الى الله تعالى فاوحى الله تعالى اليه اتشكونى ولست باهل ذم ولا شكوى هكذا بدو شانك فى علم الغيب فلم تسخط قضائى عليك اتريد ان اغير الدنيا لاجلك وابدل اللوح المحفوظ بسببك فاقضى ما تريد دون ما اريد ويكون ما تحب دون ما احب فبعزتى حلفت لئن تلجلج هذا فى صدرك مرة اخرى لاسلبنك ثوب النبوة ولاوردنك النار ولا ابالى قلت فليستمع العاقل هذه السياسة العظيمة والوعيد الهائل مع انبيائه واصفيائه فكيف مع غيرهم ثم اسمع قوله اوحى لئن تلجلج هذا فى صدرك مرة اخرى فهذا فى حديث النفس وتردد القلب فكيف بمن يصرخ ويستغيث

ويشكو وينادى بالويل والصراخ من ربه الكريم المحسن على رؤس الخلائق ويجعل له انواعا واصنافا من التسخط مرة فكيف بمن هو فى السخط على الله جميع عمره وهذا لمن يشكى اليه فكيف بمن يشكى الى غيره نسوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا ونساله ان يعفو عنا ويغفر لنا سوءاتنا ويصلحنا بحسن نظره انه جواد كريم فان قيل فما معنى الرضا بالقضاء وحقيقته ذلك فاعلم ان علماءنا رحمهم الله قالوا الرضا ترك السخط والسخط ذكر ما قضى الله تعالى بانه اولى به واصلح له فيما لا يستيقن فساده وصلاحه هذا شرطه فان قلت اليس الشر والمعاصى بقضاء الله تعالى وقدره فكيف يرضى العبد بالشر ويلزمه ذلك فاعلم ان الرضا انما يلزم بالقضاء وقضاء الشر ليس بشر وانما الشر هو المقضى فلا يكون رضاه بالشر وقد قال شيوخنا رحمهم الله المقضيات اربعة نعمة وشدة وخير وشر فالنعمة يجب الرضا فيها بالقاضى والقضاء والمقضى ويجب عليه الشكر من حيث انها نعمة والشدة يجب الرضا بالقاضى والقضاء والمقضى ويجب عليه الصبر من حيث انه شدة والخير يجب فيه الرضا بالقاضى والقضاء والمقضى وعليه ذكر المنة من حيث انه خير وفقه الله تعالى له والشر يجب عليه فيه الرضا بالقضاء والقاضى والمقضى من حيث انه مقضى لا من حيث انه شر وكونه مقتضيا يرجع الى القضاء والقاضى بالحقيقة وهذا كما انك ترضى بمذهب المخالف ان يكون معلوما لك لا ان يكون مذهبا لك ثم كونه معلوما يرجع الى العلم فالرضا والمحبة انما يكون للعلم بمذهب المخالف لا بمذهبه فكذلك المقضى بالشر هذا فان قلت فالراضى هل يكون مستزيدا قيل لك نعم بشرط الخير والصلاح دون الحكم فلا يخرجه ذلك عن الرضا بل انه يدل على الرضا فهو اولى لان من اعجبه شئ ورضى ذلك استزاد منه وكان صلى الله عليه وسلم اذا احضر اللبن يقول اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وفى غيره يقول وزدنا خيرا منه وفى موضع من الموضعين لم يدل على انه غير راض بما قدر الله له من ذلك فان قلت فلم ذكر النبى صلى الله عليه وسلم الاستثناء وشرط الخير والصلاح فاعلم ان هذه الامور انما تكون بالقلب وانما اللسان عبارة عن ذلك فلا معتبر بترك عبارته مع حصوله بالقلب العارض الرابع الشدائد والمصائب وانما الكفاية بها بالصبر فعليك بالصبر فى المواطن وانما ذلك لامرين احدهما الوصول الى العبادة وحصول المقصود منها فان مبنى امر العبادة كله على الصبر واحتمال المشاق فمن لم يكن صبورا لم يصل الى شئ منها بالحقيقة ومن ذلك ان من قصد عبادة الله تعالى وتجرد لها استقبلته شدائد ومحن وصعاب من وجوه احدها انه لا عبادة الا وفى نفسها مشقة ولذلك كل هذا الترغيب فيه ووعد الثواب عليها ولا ياتى فعل العبادة الا بقمع الهوى ورحض النفس اذ هى زائغة عن الخير والرشد ومخالفة الهوى وقهر النفس من اشد الامور على الانسان وثانيها ان العبد اذا فعل الخير مع المشقة لزمه الاحتياط له حتى لا يفسد عليه والابقاء على العمل اشد من العمل وثالثها ان الدار دار المحنة فمن كان فيها فلا بد من ان يبتلى بشدائدها ومصائبها وذلك عدة اقسام المصيبة فى الاهل والقرابة

والاخوان والاصحاب بالموت والفقد والفراق وفى النفس بانواع الامراض والآلام وفى الجاه بقتال الناس اياه والقطيعة والازدراء به والغيبة والكذب عليه وفى المال بالذهاب والزوال ولكل واحد من هذه المصائب لذعة وحرقة من نوع آخر فيحتاج الى الصبر عليها كلها والا فيمنعه الجزع والتلهف من التفرغ للعبادة ورابعها ان طالب الآخرة اشد ابتلاء واكثر محنة ابدا ومن كان الى الله اقرب فالمصائب له فى الدنيا اكثر والبلاء عليه اشد اما سمعت قول النبى صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم العلماء ثم الامثل فالامثل فاذا من قصد الخير وتجرد لطريق الآخرة استقبلته هذه المحن فان لم يصبر عليها ولم يكن بحيث لا يلتفت اليها انقطع عن الطريق واشتغل عن العبادة فلا يصل الى شئ من ذلك ولقد علمنا الله بالتقاء المحن والمصائب وابتلائها وحقق ذلك واكده فقال تعالى لتبلون فى اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا ثم قال وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور فكانه يقول وطنوا انفسكم على انه لا بد لكم من انواع البلاء فان تصبروا فانتم الرجال وفى الحكم عزم الرجال فاذا من عزم على عبادة الله تعالى يجب اولا ان يعزم على الصبر الطويل ويوطن نفسه على احتمال المشاق العظيمة الى الموت والا فقد قصد الامر بغير آلته واتاه من غير جهته ولقد ذكر عن الفضيل رحمه الله انه قال من عزم على قطع طريق الآخرة فليجعل فى نفسه اربعة الوان من الموت الموت الاحمر والموت الابيض والموت الاسود والموت الاخضر فالموت الابيض الجوع والموت الاحمر ذم الناس والموت الاسود مخالفة الشيطان والموت الاخضر الوقائع بعضها على بعض الثانى من الامرين ما فى الصبر من خير الدنيا والآخرة فمن ذلك النجاة والنجاح قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب معناه ومن يتق الله بالصبر يجعل له مخرجا من الشدائد ومنها الظفر على الاعداء قوله فاصبر ان العاقبة للمتقين ومنها الظفر بالمراد قوله تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا ومنها التقدم على الناس والامامة قوله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا ومنها الثناء من الله تعالى قال الله تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب ومنها البشارة والصلوة والرحمة من الله تعالى قوله تعالى وبشر الصابرين الى قوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ومنها المحبة من الله تعالى قوله ان الله يحب الصابرين ومنها الكرامة العظيمة قوله سلام عليكم بما صبرتم ومنها ثواب بلا غاية ولا نهاية خارجا عن اوهام الخلق وعدهم فى قوله انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فسبحانه من سيد ما اجود ما اكرمه وكل هذه الكرامات فى الدنيا والآخرة يعطى عبده على صبر ساعة فبان لك ان خير الدنيا والآخرة كله فى الصبر قال النبى صلى الله عليه وسلم ما اعطى احد من عطاء خيرا واوسع من الصبر فان قلت فما حقيقة الصبر وحكمه فاعلم ان لفظ الصبر من طريق اللغة الحبس قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم اى احبس نفسك وانما يوصف الله بالصبر على معنى حبس العذاب عن المجرمين فلا يعجلهم به ثم المعنى الذى هو من مساعى القلب سمى صبرا

لانه حبس النفس عن الجزع والجزع فيما قال العلماء ذكر اضطرابك فى الشدة وقيل اظهار الانزعاج فى الشدة بالحكم والصبر تركه وحصن الصبر ذكر مقدار الشدة ووقتها وانها لا تزيد ولا تنقص ولا تتقدم ولا تتاخر ولا فايدة من الجزع بل فيه الضرر والحظ وحصن هذا الحصن ذكر حسن عوض الله تعالى عليه وكريم الاجر فى ذلك لديه فهذه هذه فصل فعليك تقطع هذه العقبة الشديدة المنيعة بدفع هذه العوارض الاربع وازاحة عللها والا فلا تدعك الى ذكر الله ومقصودك من العبادة وتعكر فيها فضلا عن ان تقربك الى ما تشتهيها فان لكل واحد منها شغلا شاغلا عاجلا واجلا ثم ان اعظمها واعضلها امر هذا الرزق وتدبيره فان البلية الكبرى لعامة الخلق اتعبت نفوسهم وشغلت قلوبهم واكثرت همومهم وضيعت اعمارهم واعظمت تبعتهم واوزارهم وعدلت بهم عن باب الله تعالى وخدمته الى الدنيا وخدمة المخلوقين فعاشوا فى الدنيا فى غفلة وظلمة وتعب ونصب ومهانة وذل ووردوا فى الآخرة مفاليس بين ايديهم الحساب والعذاب ان لم يرحمهم الله تعالى بفضله فانظر كم آية انزل الله تعالى فى ذلك وكم ذكر من وعده وضمانه وقسمه على ذلك ولم يزل الانبياء والعلماء يعظون الناس ويبينون لهم الطريق ويصنفون لهم الكتب ويضربون لهم الامثال ويخوفونهم بالله تعالى وهم مع ذلك لا يهتدون ولا يتعظون ولا يطمئنون بل هم فى غمرة من ذلك لا يزالون يخافون ان يفوتهم غداء او عشاء واصل ذلك كله قلة التدبر لآيات الله تعالى وقلة التفكر فى صنائع الله تعالى وترك التذكر لكلام الرسول صلى الله عليه وسلم وترك التامل فى احوال الصالحين مع الاسترسال لوسواس الشيطان والاصغاء الى كلام الجاهلين والاغترار بعادات الغافلين حتى تمكن الشيطان منهم وتمكنت العادات فى قلوبهم فتادى بهم ذلك الى ضعف القلب ورقة اليقين واما الخيار الذين هم اولو الابصار وارباب الجد والاجتهاد ابصروا طريق السماء فلم يتجاوزوا باسباب الارض واعتصموا بحبل الله فلم يكترثوا بعلائق الخلق ووثقوا بآيات الله عز وجل وابصروا الطريقة فلم يلتفتوا الى وساوس الشيطان والخلق والنفس فاذا وسوس لهم شيطان او نفس او انسان بشئ قاموا معه بالمناقشة والمدافعة والمجادلة حتى ولى الملعون عنهم وانعزل عنهم الشيطان وانقادت لهم النفس فصل ثم اعلم بعد هذه الجملة انى احرر لك نكتا وجدتها حيث تنكت فى القلب اذا تذكرها وتكفيك مؤنة هذا الباب الاولى ان تعلم ان الله تعالى ضمن الرزق لعباده فى كتابه فتقول لو وعدك ملك من ملوك الدنيا انه يضيفك الليلة ويعشيك وانت حسن الظن به انه صادق لا يكذب ولا يخلف الوعد بل لو وعدك سوقى بذلك او يهودى او نصرانى او مجوسى عندك مستور بظاهر حسن فى معاملاته تثق بوعده وتطمئن بقوله ولا تهتم لعشائك تلك الليلة اتكالا عليه فما لك قد وعدك الله تعالى وضمن لك رزقك وتكفل به بل اقسم عليه فى غير موضع وانت لا تطمئن بوعده ولا تسكن الى قوله وضمانه ولا تنظر الى قسمه بل تضطرب قلبك وتهتم فيا لها من فضيحة لو رايت ويا لها من مصيبة لو علمت دع على ما قال بعض الائمة اتطلب رزق الله من عند غيره

ونصبح من خوف العواقب آمنا وترضى بعراف وان كان مشركا ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا
ينجر هذا الامر الى الشك والشبهة ويخاف على صاحبه والعياذ بالله سلب المعرفة والدين فاتقوا الله تعالى وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مؤمنين وعلى الله فليتوكل المؤمنون الثانية ان تعلم ان الرزق مقسوم صح ذلك في كتاب الله تعالى واخبار النبي
صلى الله عليه وسلم وتعلم ان قسمته لا تتغير ولا تتبدل فان انكرت القسمة او جوزت نقضها فذلك باب نعوذ بالله منه
وان علمت انها حق لا تتغير فاي فايدة في الاهتمام والطلب الا الذل والهوان في الدنيا والشدة والخزي في الآخرة قال النبي
صلى الله عليه وسلم مكتوب على ظهر الحوت والنون رزق فلان بن فلان فلا يزداد الحريص الا جهدا والثالثة ما سمعت
من شيخي الامام رحمه الله يحكي عن الاستاد رحمه الله انه كان يقول ان مما يغنيني في امر الرزق اني تذكرت وقلت
اليس هذا الرزق للحيوة والعيش والميت ما يصنع بالرزق فما دام حيوة العبد في خزانة الله تعالى وبيده ان شاء
يعطيني وان شاء يمنعني وهو غيب عني فوكلت الى الله تعالى بيده كيف يشاء فانا ساكن النفس بذلك وهذه نكتة لطيفة
شفية لاهل التحقيق والنكتة الرابعة مما ذكرناه في هذا الفصل ان الله تعالى ضمن رزق العبد ولم يضمن الا المضمون
الذي هو الغذاء والتربية وفيه القوام والعدة واما الاسباب من الطعام والشراب فالعبد اذا تجرد للعبادة بامر الله تعالى
وتوكل على الله تعالى فربما يحتبس عليه الاسباب فلا يعبأن بذلك ولا يضجرن لما علم من حقيقة الامر ان الضمان لتمام
البنية والتوكل على الله تعالى انما هو في هذا المعنى لا غير والمنتظر من الله تعالى هذا المعنى فان الله تعالى يمده بالقوة ليقوم
بحق العبادة والخدمة ما دام له اجل وتكليف بالعبادة وهذا هو المقصود والله تعالى قادر على ما يشاء ان شاء يقيم بنية عبده
بطعام وشراب او طين وتراب او تسبيح وتهليل كالملائكة وان شاء بدون هذه كلها فليس مطلوب العبد الا القوام والقوة
للعبادة لا الاكل والشرب وشدة الشهوة ونيل اللذة فلا اعتبار بالاسباب اذا ولهذا المعنى قوي ارباب العبادة
على الاسفار وطي الليالي والايام فمنهم من لم ياكل عشرة ايام ومنهم من لم ياكل شهرا او شهرين وهو على قوته ومنهم
من كان يستف الرمل فيجعله الله تعالى له غذاء نحو ما ذكر عن الثوري رحمه الله انه نفدت نفقته بمكة فمكث
خمسة عشر يوما يستف الرمل قلت انا فلا تتعجبن من ذلك فان الله تعالى قادر على ما يشاء وهذا مريض تراه
لا ياكل شهرا وهو حي يعيش والمريض على كل حال اضعف نفسا وارق طبعا من الصحيح القوي واما الذي يموت جوعا
فذلك اجل حضره كالذي يموت شبعان وتخمة فاذا رأى العبد احتباس الاسباب عنه علم من نفسه التوكل على الله تعالى
[illegible] بالقوة فلا يضجرن لذلك بل حقه ان يشكر الله تعالى على ذلك شكرا كثيرا اذ له المنة
والصنع اللطيف اذ رفع عنه المؤونة واعطاه المعونة وجعل له الاصل والمقصود ودفع عنه الثقل والوسايط وخرق
له عادة العادة واراه طريق العزة قلت ايضا ولعلك تقول لي انك اطنبت في هذا الفصل خلاف شرط
الكتاب فاقول لعمري انه قليل في جنب ما يحتاج اليه في هذا المعنى اذ هو اهم الشان في العبادة بل عليه مدار امر العبادة

والعبودية واما التفويض فتأمل فيه اصلين احدهما انك تعلم ان الاختيار لا يصلح الا لمن كان عالما بالامور بجميع
جهاتها ظاهرها وباطنها حالها وعاقبتها والا فلا يامن من ان يختار الفساد والهلاك على انه الخير والصلاح وهذا
العلم المحيط بالامور من جميع الوجوه لا يصلح الا لرب العالمين فلا يستحق اذا احد ان يكون له الاختيار والتدبير
الا الله تعالى وحده لا شريك له الاصل الثاني انك ما تقول لو ان رجلا قال لك اني اقوم بجميع امورك وادبر جميع ما تحتاج اليه
من مصالحك وفوض الامر كله الي واشتغل بشانك الذي يعنيك وهو عندك اعلم اهل زمانك واحكمهم واقواهم
وارحمهم واتقاهم واصدقهم الست تغتنم ذلك وتعده اعظم نعمة وعطية منه اكبر منة وتقدم له اوفر شكر
واجمل ثناء ثم اذا اختار لك شيئا لا تعرف وجه الصلاح فيه فلا تضجر لذلك بل تثق وتطمئن الى تدبيره وتعلم
انه لا يختار لك الا ما هو الخير وما ينظر لك الا الصلاح كيف ما كان الامر بعدما وكلت الامر اليه وصحت ذلك
فانك اذا لا تفوض الامور الى رب العالمين وهو الذي يدبر الامر من السماء الى الارض فهو اعلم كل عالم واقدر
كل قادر وارحم كل راحم واغنى كل غني ليختار لك بلطيف علمه وحسن تدبيره ما لا يبلغه علمك ولا يدركه فهمك
وانت تشتغل بشانك الذي يعنيك في عاقبتك واذا اختار لك امرا لا تعلم وجهه رضيت بذلك واطمأننت
اليه كيف ما كان فهو الصلاح والخير واما الرضا بالقضاء فتأمل فيه اصلين متقنين لا مزيد عليهما احدهما ما في الرضا
من الفايدة في الحال والمآل اما فايدة الحال ففراغ القلب وقلة الهم من غير فايدة ولذلك قال بعض الزهاد رحمه الله ان
المقدر كائن والهم فضل واصله الخبر المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود رضي الله عنه ليقل همك ما قدر يكن
وما لم يقدر لم يكن واما الفايدة في المآل فثواب الله تعالى ورضوانه لقوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وما في السخط من الهم
والحزن والضيق في الحال ومن الوزر والعقوبة في الآخرة بلا فايدة اذ القضاء نافذ ولا ينصرف بهمك وسخطك
الاصل الثاني ما في السخط من الخطر العظيم والغرر والكفر والنفاق الآن هذا ذكره الله تعالى بقوله فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما نفى الايمان عمن
سخط قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف حال من سخط قضاء الله تعالى وروينا ان الله تعالى يقول من لم يرض
بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر على نعمائي فليتخذ ربا سوائي قيل كانه يقول هذا من لا يرضاني ربا
حتى يسخط فليتخذ ربا آخر يرضاه وهذا غاية الوعيد والتهديد لمن عقل عن الله عز وجل ولقد سئل بعض السلف ما العبودية
والربوبية فقال الرب يقضي والعبد يرضى فاذا قضى الرب ولم يرض العبد فما هناك عبودية ولا ربوبية واما الصبر
فانه ذو اثر وثمرة مباركة يجلب كل منفعة ويدفع عنك كل مضرة فصل فاما المنافع التي يجلبها الصبر
فاعلم ان الصبر على اربعة اقسام صبر على الطاعة وصبر عن المعصية وصبر عن فضول الدنيا وصبر على المحن والمصايب
فاذا احكمت مرارة الصبر وصبرت في هذه المواطن الاربعة تحصل لك الطاعات وفاز لها من الاستعانة وثوابها الجليل [illegible]

ثم لا يقع في المعاصي ويبقى في الدنيا ويتبعها في الآخرة ثم لا يبتلى بطلب الدنيا وما له من الشغل في الحال والعقبى
ثم لا يحبط اجره على ما ابتلي به ويذهب واما دفع المضار فيخرجه اولا من مذموم الجزع ومعابه
ثم وزره وعقوبته في العقبى واما ان ضعف عن الصبر وسلك طريق الجزع فانه يكل منه وتفوته كل ثمرة
الطاعة فلا يتحمل الطاعة ولا يصبر على حفظها فيحبطها ولا يصبر على المواظبة عليها
الاستقامة ولا يصبر عن المعصية فيقع فيها او عن فضول فيشتغل به [illegible] يصبر على مصيبة
يكثر الجزع حتى تفوت العوض بسبب ذلك فيكون له مصيبتان فوت الشيء وفوت الاجر
وحرمان الصبر [illegible] وتقول النفس في تلك يا نفس لن يصيبنا الا ما كتب [illegible] وحسبنا
ونعم الوكيل اذ هو قدير لا نهاية لقدرته حكيم لا نهاية لحكمته رحيم لا نهاية لرحمته ومن كان [illegible] تحقيق
ان يتكل عليه ويفوض الامر كله اليه فعليك بالتفويض [illegible]
لك والاصلح وان كان ذلك لا يبلغ علمنا بكيفيته وسره وتقول [illegible] لمقدور كاين [illegible] ما فايدة
في السخط والجزع فيما صنع الله تعالى [illegible]
فكيف لا ترضين بقضائه والقضاء من شان الربوبية وحقها فعليك بالرضا [illegible] وحل
بك مكروه فتراعي نفسك عند ذلك وتضبط قلبك حتى لا تجزع ولا تظهر منك شكاية وقلق [illegible]
عند الصدمة الاولى فان الشان هنالك والنفس متسارعة جدا الى عادة الجزع عند ذلك وتقول يا نفس [illegible]
قد وقعت فلا حيلة لدفعها وقد دفع الله تعالى ما هو اكثر منها فان انواع البلاء في خزانته لكثيرة وان هذه
ستنقضي فلا تبقى وانما سحابة ستنقشع فتجلدي يا نفس قليلا تجدي لذلك سرورا طويلا وثوابا جليلا
بعد ان لا دفع للنازل ولا فايدة في الجزع فلا مصيبة في الحقيقة مع العزاء والصبر فتشغل لسانك بالاسترجاع
وقلبك بذكر ما يحصل لك عند الله تعالى من الاجر وتذكر صبر اولي العزم على المصايب العظام من الانبياء والاولياء والاخيار
على الله تعالى واذا حبس عنك الدنيا في وقت فتقول يا نفس هو اعلم بالحال وارحم بك واكرم وانه الذي يطعم الكلب
في خسته والكافر في عداوته وانا عبده العارف الموحد اساوي عنده رغيفا ايضا فاعلم انه [illegible]
لم يحبس ذلك عنك الا لنفع عظيم وسيجعل الله بعد عسر يسرا فاصبري قليلا ترى العجب من لطيف صنعه واذا جربت
هذه الاذكار ونحوها وواظبت على ذلك بالتكرر والتمرن فان ذلك سيهون عليك اذا كان لك همة واجتهاد
زمانا غير طويل ولقد دفعت هذه العوارض الاربعة عن نفسك وحصلت لك راحة القلب والبدن في الدنيا
وعظيم الثواب والدرجة في العقبى والله تعالى المسؤول ان يمدك واياي بحسن توفيقه انه الاكرم [illegible]
الباب الخامس في العقبة الخامسة وهي عقبة البواعث ثم عليك يا اخي بالسير الى [illegible]

وتسهل السبيل وارتفعت العوائق وزالت العوارض ولا يحصل لك السير المستقيم الا باستشعار الخوف والرجاء واما الذي يوجبهما
فاما الخوف فانما يجب لامرين احدهما الزجر عن المعاصي فان هذه النفس امارة بالسوء ميالة الى الشر فلا تنتهي
[illegible] بالغ والتدبير [illegible] بسياط التخويف قولا وفعلا وفكرا كما ذكر عن بعض
[illegible] الخلق ونزع ثيابه وجعل يتمرغ في الرمضاء ويقول لنفسه ذوقي فنار جهنم اشد حرا
[illegible] والثاني لئلا تعجب بالطاعات فتهلك بل تعيبها بالذم والعيب والنقص
من [illegible] التي فيها من الآفات والاخطار وذلك نحو ما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو انا وعيسى اخذنا بما [illegible]
[illegible] واشار باصبعه وعن ابن السماك فيما يعاتب نفسه تقولين قول الزاهدين وتعملين عمل
المنافقين [illegible]
[illegible] واما الرجاء [illegible] للبعث على الطاعات وذلك
ان الخير ثقيل [illegible] حال اهل الغفلة من عامة الخلق في النفس [illegible] مشاهد
والثواب الذي يطلب [illegible] عن العين غايب [illegible] الوصول اليه فيما يحب بعيد [illegible] النفس
للخير ولا ترغب فيه حق [illegible] بازاء هذه الموانع [illegible] وذلك الا بالرجاء القوي
في رحمة الله تعالى والترغيب البالغ في جزيل ثوابه وكريم اجره ولقد قال شيخنا رحمه الله الحزن يمنع عن الطعام والخوف يمنع
عن الذنوب والرجاء يقوي على الطاعة وذكر الموت يزهد في الفضول والثاني ليهون عليك احتمال الشدائد والمشاق
واعلم ان من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ومن [illegible] ورغب فيه حق رغبته احتمل مشقته ولم يبال بما يلقى
من مؤنته ومن احب احدا حق محبته احب ايضا احتمال محنته حتى انه ليجد تلك المحنة ضربا من اللذة الا ترى ان
مشتار العسل لا يفكر بلسع النحل لما يذكر من حلاوة العسل والاجير لا يعبأ بارتقاء السلم الطويل مع الحمل الثقيل
طول النهار الصايف المديد لما يذكر من اخذ الدرهمين بالعشي فكذلك يا اخي العباد الذين هم اهل الاجتهاد اذا ذكروا
الجنة في طيب مقيلها وانواع نعيمها من قصورها وحورها وطعامها وشرابها وحليها وحللها وساير ما اعد الله تعالى لاهلها
هان عليهم ما احتملوه من تعب في عبادة وما فاتهم في الدنيا من لذة وما نالهم من ضر ومشقة قلت انا فاذا كان
مدار امر العبودية على الامرين القيام بالطاعة والانتهاء عن المعصية وذلك لا يتم مع هذه النفس الامارة بالسوء الا بترغيب
وترهيب وترجية وتخويف فان الدابة الحرون تحتاج الى قائد يقودها والى سائق يسوقها واذا وقعت في مهواة
ربما تضرب بالسوط من جانب ويلوح لها بالشعير من جانب آخر حتى تنهض وتتخلص مما وقعت فيه والصبي العرم
لا يمر الى الكتاب الا بترجية من الوالدين وخوف من المعلم فكذلك هذه النفس حرون وقعت في مهواة
الدنيا فالخوف سوطها وسائقها والرجاء شعيرها وقائدها وانها كالصبي العرم تحمل الى كتاب العبادة والتقوى
بذكر النار والعقاب تخوفها وذكر الجنة وثوابها ترجيها وترغبها فلذلك يلزم العبد الطالب للعبادة
[illegible] بالامرين الذين هما الخوف والرجاء والا فلا تساعده النفس على ذلك ولهذا المعنى اتى الذكر الحكيم [illegible]

بجميع الارض جميعا الوعد والوعيد والترغيب والتهديد وابلغ في كل واحد منهما فذكر من الثواب الكريم ما لا مزيد عليه وذكر من العذاب الاليم ما لا صبر عليه فعليك اذا بالتزام هذين المعنيين تحصل لك مراد ذكرنا من التعاقد ويسهل عليك احتمال المشقة فان قلت فما حقيقة الرجاء والخوف وحكمهما فاعلم ان الخوف والرجاء عند علمائنا رحمهم الله يرجعان الى قبيل الخواطر وانها مقدورة للعبد مقدماتهما قالوا الخوف رعدة تحدث في القلب على ظن مكروه يناله والخشية نحوه لكن الخشية تقتضي ضربا من الاستعظام والمهابة وضد الخوف الجرأة ولكن قد يقابل بالامن فيقال خائف وامن وخوف وامن لان الامن الذي يجري على الله تعالى والحقيقة ان الجرأة تضاده ثم تقدمات الخوف اربعة ذكر الذنوب الكثيرة التي سبقت وكثرة الخصوم الذين مضوا وانت في المظالم مرتهن لم تتبين لك الخلاص بعد والثانية ذكر شدة عقوبة الله تعالى التي لا طاقة لك بها والثالثة ذكر ضعف نفسك عن احتمالها والرابعة ذكر قدرة الله تعالى عليك متى شاء واما الرجاء فهو ابتهاج القلب بمعرفة فضل الله تعالى والاستراحة الى سعة رحمة الله تعالى وهو من جملة الخواطر غير مقدور للعبد ورجاء هو مقدور للعبد وهو ذكر فضل الله تعالى وسعة رحمته وتقديم انفعاله وارادة المخاطرة بالاستشعار رجاء والمراد من هذا الباب هو الاول وهو التذكر على حسب الابتهاج والاستروح وضده الياس وهو التذكر لفوات رحمة الله تعالى وفضله وقطع القلب عن ذلك وهو معصية عظيمة وهذا الرجاء قرين اذا لم يكن للعبد سبيل الى الامتناع عن الياس الايه والا فهو نقل بعد الاعتقاد بجملة من فضل الله تعالى وسعة رحمته ومقدمات الرجاء اربع ذكر سوابق فضله اليك من غير تقدم او شفيع والثانية ذكر ما وعد من جزيل ثوابه وعظيم كرامته حسب فضله وكرمه دون استحقاق اياها بالفعل اذ لو كان على حسب الفعل لكان اصغر شي واقل امر والثالثة ذكر كثرة نعم الله تعالى عليك في امر دينك ودنياك في الحال من انواع الامداد والالطاف من غير استحقاق او سؤال والرابعة ذكر سعة رحمة الله تعالى وسبقها غضبه وانه الرحمن الرحيم الغني الكريم الرؤوف بعباده المؤمنين فاذا ادمت على هذه الوجوه من الاذكار افضى بك الى استشعار الخوف والرجاء لا محالة فحصل لك علية ايها الرجل تقطع هذه العقبة وتمام الاحتياط وحد الرعاية فانما عقبة وثيقة المسلك وذلك ان طريقها بين طريقين خوفين مهلكين احدهما طريق الامن والثاني طريق الياس وطريق الرجاء والخوف هو الطريق العدل بين الطريقين الجائرين فان غلب عليك الرجاء حتى فقدت الخوف البتة وقعت في طريق الامن ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وان غلب الخوف حتى فقدت الرجاء البتة وقعت في طريق الياس ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ثم الشان ان الطريقين الجائرين المهلكين وسيع مجالا واكثر داعيا واسهل سلوكا من الطريق العدل لانك اذا نظرت من جانب الامن رايت من سعة رحمة الله وكثرة فضله وغاية جوده ما لا يبقى لك معه خوف فتتكل على ذلك بمرة وتامن وان نظرت الى جانب الخوف رايت من عظيم سياسة الله تعالى وكثرة هيبته ودقة امره وغاية مناقشته مع اوليائه واصفيائه ما لا يكاد يبقى معه رجاء فتيأس بمرة

وتقنيط فتحتاج اذا ان لا تنظر الى سعة الرحمة فقط حتى تتكل وتامن ولا الى عظيم الهيبة والمناقشة فقط حتى تقنط وتياس بل تنظر الى هذا والى هذا جميعا وتاخذ من هذا بعضا ومن هذا بعضا وتركب منهما طريقا دقيقا وتسلك ذلك لتسلم فان طريق الرجاء المحض سهل واسع وعاقبته يؤديك الى الامن والخسران وطريق الخوف المحض واسع عريض وعاقبته يؤديك الى الضلال وطريق العدل بينهما طريق الخوف والرجاء وان كان دقيقا يسيرا فانه سبيل سالم واعلم انه لا يتاتى لك سلوك هذا الطريق وحمل هذه النفس الجموح الكسلى على الخيرات باجتناب المحبوب عندها واكتساب الطاعات الثقيلة عليها الا بالحفظ لثلاثة اصول والتذكر لها على سبيل الدوام من غير فترة ولا غفلة احدها ذكر آيات الله تعالى في الترغيب والترهيب والثاني ذكر افعاله سبحانه وتعالى في الاخذ والعفو والثالث ذكر جزائه للعباد في المعاد من الثواب والعقاب وتفصيل كل اصل منها يحتاج الى تكثير ولاجلها صنفنا كتاب تنبيه الغافلين ونحن ان شاء الله تعالى نشير في هذا الكتاب الى لمحات تدلك على المقصود الاصل الاول اقوال الله تعالى تدبر ايها الرجل ما في الكتاب العزيز من آيات الترغيب والترهيب وآية الخوف فمن آيات الرجاء قوله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ومن يغفر الذنوب الا الله غافر الذنب وقابل التوب وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات كتب ربكم على نفسه الرحمة ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ان الله بالناس لرؤوف رحيم وكان بالمؤمنين رحيما ونحو ذلك من آيات الرجاء ومن آيات الخوف والسياسة واياي فاتقون افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ايحسب الانسان ان يترك سدى ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون نسأل الله تعالى ان يرحمنا برحمته ومن الآيات اللطيفة الجامعة بين الرجاء والخوف قال الله تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم ثم قال في عقبه وان عذابي هو العذاب الاليم لئلا يستولي عليك الرجاء بمرة وقوله شديد العقاب ثم قال في عقبه ذي الطول لئلا يستولي عليك الخوف بمرة واعجب من ذلك قوله ويحذركم الله نفسه ثم قال في عقبه والله رؤوف بالعباد واعجب منه قوله تعالى من خشي الرحمن بالغيب علق الخشية باسم الرحمن دون اسم الجبار او المتكبر او المنتقم ونحوه ليكون الخشية مع ذكر الرحمة ولا تكون الخشية مفرطة تقلبك بمرة ثم الاصل الثاني افعاله ومعاملاته اما من جانب الخوف فان اولا ابليس عبده ثمانين الف سنة فلم يترك فيما قيل موضع قدم الا وسجد لله تعالى فيه سجدة ثم ترك له امرا واحدا فطرده عن بابه وضرب بوجهه عبادة ثمانين الف سنة ولعنه الى يوم الدين واعد له عذابا اليما ابد الابدين حتى يروى ان الامين الصادق صلوات الله وسلامه عليه راى جبريل عليه الصلوة والسلام متعلقا باستار الكعبة وهو يصرخ الهي لا تغير اسمي ولا تبدل جسمي ثم آدم صلوات الله

حين الله تعالى خلقه بيده واسجد له ملائكته وحمله على اعناقهم الى جواره انبسط فاكل اكلة واحدة نهوا عنه فيها فنودي الا لا يجاورني من عصاني فامر الملائكة الذين حملوا سريره يرمونه من سمائه الى الارض ولم يقبل توبته فيما روي حتى بكى على ذلك مائتي سنة ولحقته بها الهوان والبلاء بالجملة وبقيت ذريته في تبعات ذلك ابد الابدين ثم ان نوحا شيخ المرسلين صلوات الله عليه لما احتمل في اداء دينه ما احتمل ولم يقل الا كلمة واحدة على غير وجهها اذ نودي فلا تسالني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين حتى روي في بعض الاخبار انه لم يرفع راسه الى السماء حياء من الله تعالى اربعين سنة ثم ان ابرهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه لم يكن منه الا هفوة واحدة فكم خاف وتضرع وقال والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين حتى روي انه كان يبكي من شدة الخوف فيرسل الله اليه الامين جبريل عليه السلام فيقول يا ابرهيم هل رايت خليلا يعذب خليله بالنار فيقول يا جبريل اذا ذكرت خطيئتي نسيت خلته ثم موسى بن عمران صلوات الله عليه لم يكن منه الا لكمة واحدة عن حدة فكم خاف واستغفر وقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي ثم في زمانه بلعم بن باعورا وكان بحيث اذا نظر يرى العرش وهو المعني بقوله تعالى واتل عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا ولم يقل الا واحدة مال الى الدنيا واهلها ميلة واحدة وترك لولي من اوليائه حرمة واحدة فسلب معرفته وجعل بمنزلة الكلب المطرود فقال فمثله كمثل الكلب فاوقعه في بحر الضلال والهلاك الى الابد ثم داود عليه الصلوة والسلام خليفته في ارضه اذنب ذنبا واحدا فبكى على ذلك حتى نبت العشب في الارض من دموعه فقال الهي اما ترحم بكائي وتضرعي فاجيب يا داود نسيت ذنبك وذكرت بكاءك فلم يقبل توبته اربعين يوما وقيل اربعين سنة ثم يونس عليه الصلوة والسلام غضب غضبة واحدة في غير موضعها فسجنه في بطن الحوت تحت قعر البحار اربعين يوما وهو ينادي ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وسمعت الملائكة صوته فقالوا الهنا وسيدنا صوت معروف من مكان مجهول فقال تعالى ذلك عبدي يونس بن متى سجنته في بطن حوت فشفعت له الملائكة ثم مع ذلك كله غير اسمه فقال وذا النون فنسبه الى سجنه ثم قال فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون ثم ذكر منته ونعمته فقال لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فانظر الى هذه السياسة ايها المسكين وكذلك سيد المرسلين اكرم خلقه صلى الله عليه وسلم يقول له فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير حتى كان يقول صلى الله عليه شيبتني سورة هود واخواتها قيل عني هذه الآية واشكالها في القرآن وقال الله تعالى واستغفر لذنبك الى ان من عليه بالغفران فقال ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وكان بعد ذلك يصلي الليل حتى تورمت قدماه

فيقولون اتفعل هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فيقول افلا اكون عبدا شكورا وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو اني وعيسى عليه السلام اخذنا بما كسبت يدانا لعذبنا عذابا لم يعذبه احدا من العالمين وكان صلى الله عليه وسلم يصلي بالليل ويبكي ويقول اعوذ بعفوك من عقابك وبرضاك من سخطك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ثم الصحابة الذين هم خير قرن من خير امة كانا بيد ومنهم شيء من المزاح فنزل قوله تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الاية ثم وضع في هذه الامة مع كونها مرحومة الحل والسايسات العظيم حتى كان يونس بن عبيد يقول للامة من قطع في خمسة دراهم خير عضو منك ان يكون عذابه [illegible] تعالى الكريم الرحيم ان يعاملنا بمحض كرمه انه ارحم الراحمين واما جانب الرجاء فحدث عن رحمة الله الواسعة ولا حرج ومن الذي يعرف غايتها او يحصي وصفها فانه الذي يهب كفر سبعين سنة بايمان ساعة قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اما ترى في امر سحرة فرعون الذين جاؤا الحرابة وحلفوا بعزة عدوه فرعون فما اتوا الا ساعة عن صدق القلوب كيف قبلهم ووهب لهم جميع ما سلف ثم كيف جعلهم رؤس الشهداء في الجنة ابد الابدين فهذا مع من عرفه ووحده ساعة بعد ذلك الكفر والضلال والفساد فكيف حال من افنى في توحيده عمره لا يرى لذلك اطاقي المدارك غيره اما ترى اصحاب الكهف وما كانوا عليه من الكفر طول اعمارهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض والتجاوا اليه كيف قبلهم ثم اعزهم واكرمهم فقال ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكيف اعظم لهم الحرمة والبسهم المهابة والحشمة حتى يقول لاكرم الخلق عليه لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا بل كيف اكرم كلبا تبعهم حتى ذكره في كتابه العزيز مرات ثم جعله معهم في الدنيا محبوبا ويدخله الجنة في الآخرة مكرما فهذا فضله مع كلب خطا خطوات مع قوم عرفوه ووحدوه اياما معدودة من غير عبادة وخدمة فكيف فضله مع عبده المؤمن الذي خدمه ووحده وعبده سبعين سنة ولو عاش سبعين الف سنة كان قاصدا للعبودية او ما سمعت كيف عاتب ابرهيم عليه الصلوة والسلام في دعائه على المجرمين بالهلاك وكيف عاتب موسى عليه الصلوة والسلام في امر قارون فقال استغاث بك قارون فلم تغثه فوعزتي لو استغاثني لاغثته وعفوت عنه وكيف عاتب يونس في شان قومه بانك تحزن على شجرة يقطين انبتها في ساعة وايبستها في ساعة ولا تحزن على مائة الف او يزيدون ثم كيف قبل عذرهم ودفع عذابه الاليم عنهم بعد ما اظلهم ثم كيف عاتب سيد المرسلين فيما روي انه دخل من باب بني شيبة فراى قوما يضحكون فقال لم تضحكون لا اراكم تضحكون حتى اذا كان عند الحجر رجع اليهم القهقرى وقال جاءني جبريل صلوات الله عليه فقال يا محمد ان الله تعالى يقول يا محمد لم تقنط عبادي من رحمتي نبئ عبادي

اني انا الغفور الرحيم واما الاصل الثالث ففي ذكر ما وعد واوعد في المعاد فلنذكر في ذلك الاحوال التي تكون في
الموت والقبر والقيمة والجنة والنار وما في كل مقام منها من الحظ للمطيعين والعاصين والمقصرين والمجتهدين
اما الموت فاذكر فيه حال رجلين احدهما ما روي عن ابن شبرمة انه قال دخلت مع الشعبي على مريض نعوده
وهو لما به وعنده رجل يلقنه لا اله الا الله فقال الشعبي ارفق به فتكلم المريض وقال ان تلقني او لا تلقني
فاني لا ادعها ثم قرا والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها فقال الشعبي الحمد لله الذي نجى صاحبنا والاخر
ما حكي ان تلميذ الفضيل بن عياض حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عند راسه وقرا سورة يس فقال يا استاد
لا تقرا هذه فسكت ثم لقنه فقال قل لا اله الا الله فقال لا اقولها لاني بريء منها ومات على ذلك فدخل الفضيل
منزله وجعل يبكي اربعين يوما لم يخرج من البيت ثم راه في النوم وهو يسحب به الى جهنم فقال باي شيء نزع الله
المعرفة عنك وكنت اعلم تلامذتي فقال بثلثة اشياء اولها بالنميمة فاني قلت لاصحابي بخلاف ما قلت لك
والثاني بالحسد حسدت اصحابي والثالثة كان بي علة فجئت الى طبيب فسالته عنها فقال تشرب في كل
سنة قدحا من الخمر فان لم تفعل تبقى بك العلة فكنت اشربه نعوذ بالله من سخط الذي لا طاقة لنا به ثم نذكر حال
رجلين اخرين احدهما ما حكي عن عبد الله بن المبارك رحمه الله انه لما احتضر نظر الى السماء فضحك وقال لمثل هذا
فليعمل العاملون واما الاخر فهو ما روي عن مالك بن دينار رحمه الله انه دخل على جار له احتضر فقال يا مالك
جبلان من نار بين يدي اكلف الصعود عليهما فسالت اهله فقالوا كان له مكيالان يكيل باحدهما ويكيل
بالاخر فدعوت بهما فضربت احدهما بالاخر حتى كسرتهما ثم سالت الرجل فقال ما يزداد الامر علي الا عظما
واما القبر والحال بعد الموت فاذكر فيه حال رجلين احدهما ما ذكر عن بعض الصالحين قال رايت سفيان
الثوري رحمه الله في النوم بعد موته فقلت كيف حالك يا ابا عبد الله فاعرض عني فقال ليس هذا زمان الكنى فقلت
كيف حالك يا سفيان فانشا يقول نظرت الى ربي عيانا فقال لي هنيئا رضائي عنك يا ابن سعيد
لقد كنت قواما اذا الليل قد دجى بعبرة مشتاق وقلب عميد فدونك فاختر اي قصر تريده وزرني فاني منك غير بعيد
والرجل الثاني قد ذكر ان بعضهم رؤي في المنام شاحب اللون مغلولة يداه الى عنقه فقيل له ما فعل الله بك فانشا
يقول تولى زمان لعبنا به وهذا زمان بنا يلعب واما القيمة فتامل قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا فواحد يخرج من قبره فاذا البراق على راس القبر والتاج والحلل فيلبس
ويركب الى جنات النعيم لا يخلي من عزه ان يمشي الى الجنة برجله واخر يخرج من قبره فاذا الزبانية والاغلال
لا يخلون الشقي ان يمشي الى النار برجله بل يسحب الى سواء الجحيم على وجهه نعوذ بالله من سخط واما الجنة والنار

فتامل فيهما ايتين من كتاب الله تعالى احدهما قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان
سعيكم مشكورا وقال تعالى حكاية عن اخرين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسئوا فيها
ولا تكلمون روي انهم يصيرون عند ذلك كلابا يتعاوون في النار نعوذ بالله الرؤف الرحيم من عذابه الاليم
فان الامر كما قال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله لا ندري اي المصيبتين اعظم فوات الجنان او دخول النيران اما الجنة
فلا صبر عنها واما النار فلا صبر عليها على كل حال فوت النعيم ايسر من مقاساة الجحيم ثم الطامة الكبرى والمصيبة العظمى
هي الخلود فلو كان على حال منقطعا لكان هينا ولكن الشان في ابد بلا اخر فاي قلب يحتمل ذلك واي نفس
تصبر على ذلك ولذلك قال عيسى عليه الصلوة والسلام ذكر الخلود يقطع قلوب الخائفين وذكر عن الحسن رحمه الله انه
من يخرج من النار رجل يقال له هناد بعد الف عام ينادي يا حنان يا منان فبكى الحسن رحمه الله فقال ليتني
كنت هنادا فتعجبوا منه فقال ويحكم اليس يوما يخرج فرجع الامر كله الى الاصل وهي الكلمة التي تقصم
الظهور وتحصر الخدود وتقطع القلوب وتذيب الاكباد وتدمي العيون من العباد وهي خوف نزع المعرفة
ولقد قال بعضهم الغموم ثلثة غم الطاعة ان لا تقبل وغم المعاصي ان لا تغفر وغم المعرفة ان تسلب وقال
العاملون الغم كله سوى واحد وهو غم المعرفة وكل غم دونه اذا العقبى فنسال الله تعالى ربنا المنان سبحانه
ان لا يبتلينا بمصيبة وان يتم علينا كبير نعمته وان يتوفانا على ملة الاسلام انه ارحم الراحمين وقد ذكرنا نبذ
من هذه الفصول في كتاب احياء علوم الدين فتامل هناك فان قلت اي الطريقين اسلك طريق الخوف او طريق الرجاء
يقال لك اي المركب شئت ولكن قيل من غلب عليه الرجاء صار مرجئا ربما يخاف عليه ان يصير خرميا ومن غلب عليه الخوف صار حروريا
والمراد ان لا تنفرد احدهما دون الاخر فان الرجاء الحقيقي لا ينفك عن الخوف الحقيقي والخوف الحقيقي لا ينفك عن الرجاء الحقيقي
ولذلك قال الرجاء كله لا يسلم الخوف الا الامن والخوف كله لا يسلم الرجاء الا الياس فان قلت هل يكون احدهما ارجح واكثر ذكرا
يقال فاعلم ان العبد اذا كان صحيحا قويا فالخوف اولى واذا كان مريضا او ضعيفا لا سيما اذا اشرف على الاخرة فالرجاء اولى
كما سمعت العلماء فاعلم ان ههنا اصلا اصيلا ونكتة عزيزة يغلط فيها كثير من الناس وهو ان الفرق بين الرجاء والتمني ان الرجاء
يكون على اصل والتمني لا يكون على اصل مثاله من زرع واجتهد وجمع بيدرا ثم يقول ارجو ان يحصل لي مائة قفيز فذلك رجاء
واخر لا يزرع زرعا ولا يعمل عملا ذهب ونام واغفل سنة فاذا جاء وقت البيادر قال ارجو ان يحصل لي مائة قفيز فيقال
من اين لك هذا الرجاء وانما ذلك امنية بلا اصل فكذلك العبد اذا اجتهد في عبادة الله تعالى وانتهى عن معصية الله تعالى ويقول
ارجو ان يتقبل الله تعالى هذه اليسيرة ويتم هذا التقصير ويعظم الثواب ويعفو عن الزلل واحسن الظن فذلك منه رجاء
واما اذا اغفل ذلك وترك الطاعة وارتكب المعاصي ولم يبال سخط الله تعالى ورضاه ووعده ووعيده ثم اخذ يقول
ارجو من الله الجنة والنجاة من النار فذلك منه امنية لا حاصل تحتها سماها رجاء وحسن ظن وذلك خطا وضلال
قلت وقد بين هذا الاصل ما روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز
من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله المغفرة فصل وجملة الامر انك اذا تذكرت سعة رحمة الله تعالى

التي سبقت غضبه ووسعت كل شيء ثم كنت من هذه الامة المرحومة الكريمة على الله تعالى ثم عرفت فضله
وجوده القديم وجعل عنوان كتابه اليك بسم الله الرحمن الرحيم ثم كثرة اياديه الكريمة ونعمه عليك ظاهرا وباطنا
من غير شفيع او قدم سابقة وتذكرت من جانب الاخر كمال جلاله وعظمته وعظم سلطانه وهيبته ثم شدة
غضبه الذي لا تقوم له السموات والارض ثم غاية غفلتك وكثرة ذنوبك وجفوتك مع دقة امره وخطر امره
واحاطة علمه وبصره بالعيوب والغيوب ثم حسن وعده وثوابه الذي لا يبلغ كنهه الاوهام ثم شدة وعيده
الذي لا يحتمل ذكره القلوب تارة تنظر الى فضله وتارة تنظر الى عدله وتارة تنظر الى رحمته ووافر ثوابه
الى نفسك في جفواتها وخباياتها يؤدي بك جميع ذلك الى الخوف والرجاء وكنت قد سلكت السبيل المستقيم المقصد
وعدلت عن الجانبين المهلكين الامن واليأس الباب السادس في العقبة السادسة وهي عقبة القوادح
ثم عليك يا اخي باقامة الاخلاص وذكر المنة والاحتساب من جميع الاعمال لامرين احدهما ان فعل من الطاعة ودرك
حسن القبول من الله تعالى ووفور الثواب عليه والا فيكون مردودا وذاهب الثواب كله او بعضه على ما روي في الخبر
المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا فاشرك فيه غيري فانا
منه بريء فاني لا اقبل الا ما كان لي خالصا وقيل ان الله تعالى يقول لعبده يوم القيمة اذا التمس ثواب عمله الم يوسع
لك في المجالس الم تكن الرئيس في الدنيا الم يرخص لك في بيعك وشرائك الم تكرم هذا واشباهه من الحظ
قلت من خطر الرياء فضيحتان ومصيبتان اما الفضيحتان احدهما الفضيحة السرية اليوم على رؤس الملائكة
وذلك ما روي ان الملائكة تصعد بعمل العبد مبتهجين فيقول الله تعالى ردوه الى سجين فانه لم يردني به فيفتضح
ذلك العبد والعمل والثانية فضيحة العلانية وهي يوم القيمة على رؤس الخلائق روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان المرائي ينادى عليه يوم القيمة باربعة اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل سعيك وبطل
اجرك ولا خلاق لك التمس الاجر ممن كنت تعمل له يا مخادع واما المصيبتان فاحدهما فوت الجنة
وذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الجنة تكلمت وقالت انا حرام على كل بخيل ومرائي والمراد بهذين
احدهما ان هذا البخيل من يبخل بالقول وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله وهذا المرائي من يرائي باقبح رياء وهو المنافق
الذي يرائي بايمانه وتوحيده وفي هذا القول ترجية والثاني انه من لم يتب عن البخل والرياء ولم يبال بغيره ففيه
خطر ان يلحقه شؤم عمله فيوقعه في الكفر فيفوته الجنة راسا والعياذ بالله المصيبة الثانية دخول النار وذلك
لما روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان اول ما يدعى يوم القيمة رجل قد جمع القرآن
ورجل قاتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله عز وجل للقاري الم اعلمك ما انزلت على رسولي فيقول بلى
يا رب فيقول ما عملت فيما علمت فيقول يا رب قمت به اناء الليل واطراف النهار فيقول الله عز وجل
كذبت ويقول الملائكة كذبت ويقول الله عز وجل بل اردت ان يقال ان فلانا قاري فقد قيل ذلك

ويؤتى بصاحب المال فيقول الله الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد فيقول بلى يا رب فيقول ماذا عملت
فيما اتيتك فيقول كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله تعالى كذبت ويقول الملائكة كذبت فيقول الله عز وجل
بل اردت ان يقال فلان جواد وقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول ما فعلت فيقول امرت
بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت ويقول الملائكة كذبت بل اردت ان يقال
فلان جريء وقد قيل ذلك قال ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على ركبتي وقال يا ابا هريرة اولئك
اول خلق تسعر بهم نار جهنم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان النار واهلها يضجون من اهل الرياء قيل يا رسول الله كيف تضج النار قال من حر النار التي يعذبون
بها فان قلت فاخبرنا عن حقيقة الاخلاص والرياء وحكمهما وتاثيرهما في العمل فاعلم ان الاخلاص عند
علمائنا رحمهم الله اخلاصان اخلاص العمل واخلاص طلب الاجر فاما اخلاص العمل فهو ارادة التقرب
الى الله تعالى وتعظيم امره واجابة دعوته والباعث عليه الاعتقاد الصحيح وضد هذا الاخلاص النفاق وهو
التقرب الى من دون الله تعالى وقال شيخنا رحمه الله النفاق هو الاعتقاد الفاسد الذي هو للمنافق في الله تعالى وليس
هو من قبيل الارادات لعله ذكرناه في موضعها واما الاخلاص في طلب الاخرة فهو ارادة نفع الاخرة
بعمل الخير وكان شيخنا رحمه الله يقول انه ارادة نفع الاخرة بذكر ما يتعذر خيره بحيث يرجى به بدل المنفعة
وقال الحواريون لعيسى عليه الصلوة والسلام ما الخالص من الاعمال قال الذي تعمل لله لا تحب ان يحمدك عليه احد وهذا
تعرض لترك الرياء وانما خصه بالذكر لانه اقوى الاسباب المشوشة للاخلاص وقال الجنيد رحمه الله الاخلاص تصفية الاعمال
من الكدورات وقال الفضيل رحمه الله الاخلاص دوام المراقبة ونسيان الحظوظ كلها وهذا هو البيان الكامل وقال
سيد الاولين والاخرين صلوات الله عليه اذ سئل عن الاخلاص ان تقول ربي الله ثم تستقيم كما امرت اي لا تعبد
هواك ونفسك ولا تعبد الا ربك فتستقيم في عبادته كما امرت وهذا اشارة الى قطع كل ما سوى الله عن مجرى
النظر وهو الاخلاص حقا وضد الاخلاص الرياء وهو ارادة نفع الدنيا بعمل الاخرة ثم الرياء ضربان رياء محض
ورياء تخليط والمحض ان تريد به محض نفع الدنيا لا غير والتخليط ان تريدهما جميعا نفع الدنيا ونفع الاخرة هذا
حدهما واما تاثيرهما فان الاخلاص في العمل ان يجعل العمل قربة والاخلاص في طلب الاخرة ان يجعله مقبولا
وافر الاجر العظيم والنفاق يحبط العمل ويخرجه عن كونه قربة مستحقا عليه الثواب بالوعد من الله تعالى
فاما الرياء المحض لا يكون من العارف عند بعض العلماء وان كان ابطل نفس الثواب وعند اخرين قد يكون
الرياء المحض من العارف وانه يذهب ببعض الاضعاف والتخليط يذهب بربع الاضعاف والصحيح
عند شيخنا رحمه الله ان الرياء المحض لا يكون من العارف مع تذكره للاخرة وتكون مع السهو المختار ان في تاثير
الرياء رفع القبول ونقصان الثواب وانه لا تقدير له بنصف او ربع وشرح هذه المسائل يطول وقد شرحناها

في كتاب الاحيار فان قلت فما موضع الاخلاص وفي اي طاعة يقع ويجب فاعلم ان الاعمال عند بعض العلماء
ثلثة قسم يقع فيه الاخلاصان جميعا وهو العبادات الظاهرة الاصلية وقسم لا يقع فيه شيء منهما وهو العبادات
الباطنة الاصلية وقسم يقع فيه اخلاص طلب الاخرة دون اخلاص العمل وهو المباحات المأخوذة للتقوي
قال شيخنا رحمه الله كل عمل تحمل الصرف الى غير الله تعالى من العبادات الاصلية يقع فيه اخلاص العمل فالعبادات
الباطنة اكثر ما يقع فيها اخلاص العمل واما اخلاص طلب الاخرة قال شيخ الكرامية لا يقع في العبادات الباطنة
اذ لا يطلع عليه احد الا الله تعالى فامتنع فيها دواعي الرياء فلم يحتج الى اخلاص طلب الاخرة وكان يجيز يجوز
ان اراد من الله تعالى بالعبادات الباطنة نفع الدنيا فلو ايضا رياء قلت انا فلا يبعد اذا ان تقع في كثير
من العبادات الباطنة الاخلاصان وكذلك النوافل يجب فيه الاخلاصان جميعا عند الشروع واما المباحات
المأخوذة للقدرة يقع فيه اخلاص طلب الاخرة دون اخلاص العمل اذ هي لا تصلح ان تكون [illegible] بل هي
عدة على القربة فان قلت هذا موضعها فبين لنا وقتهما في العمل فاعلم ان اخلاص العمل مع الفعل يقارنه
لا محالة ولا يتأخر عنه واما اخلاص طلب الاخرة فربما يتأخر عنه وعند بعض العلماء لا يتأخر عنه وقت الفراغ من
العمل فاذا فرغ على اخلاص او رياء فقد انقضى الامر ولا يمكنه الاستدراك بعده وعند غيرهم من شيوخ الكرامية
ما لم يزل المنفعة المطلوبة بالرياء تمكنه اقامة الاخلاص في ذلك العمل فاذا نال المطلوب فقد فات وقال بعض العلماء
ان الفريضة تمكن اقامة الاخلاص فيها الى الموت واما النوافل فلا سبيل الى ذلك قال والفرق بينهما ان الله
تعالى ادخل العبد في الفريضة فمأمول منه التفضل والتيسير فيهما واما النفل فالعبد الذي ادخل فيه نفسه وتكلف
فطولب بحق ما تكلف قلت وفي هذه الجملة حيرة وسواء من سبق منه الرياء او ترك الاخلاص في عمل
فيمكنه استدراك ذلك وتلافيه على احد الوجوه التي ذكرنا والمقصود من نقل مذهب الناس في هذه
الدقائق علمنا الان تعلم العاملين وتلك السالكين وقلة الرغبة في سلوك هذه الطرق والترتيب على المبتدى
في العبادة فان لم تجد نعلته دواعي هذا القول وجوه في الاخرى لاختلاف الاغراض فان قلت
الكل عمل يحتاج الى اخلاص مفرد فاعلم انه قد اختلف في ذلك فقيل انه يجب لكل عمل اخلاص مفرد
وقيل يجوز تناول الاخلاص لجملة من العبادات اما العمل ذو الاركان كالصلوة والوضوء يكفيهما اخلاص
واحد لان بعضها يتعلق ببعض صلاحا وفسادا فصار كشيء واحد فان قلت ان اراد بعمله الخير
من الله تعالى ولا يريد من الناس شيئا من مدحة او سمعة او منفعة ايكون ذلك رياء فاعلم ان ذلك
محض الرياء قال علماؤنا رحمهم الله الاعتبار في الرياء بالمراد لا بالذي يراد منه فان كان مراده من عمل
الخير نفعا دنياويا فانه رياء سواء اراده من الله تعالى او من الناس قال الله تعالى من كان يريد حرث
الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وليس الاعتبار بلفظ الرياء واشتقاقه من معنى الرؤية
وانما سميت هذه الارادة الفاسدة بهذا الاسم لانها اكثر ما يقع يكون من قبل الناس ورؤيتهم لهم

فان قلت

فان قلت فاذا كان القصد في الدنيا التي يريدها من الله تعالى التعفف عن الناس والعدة على
عبادة الله تعالى ايكون ذلك رياء فاعلم ان التعفف ليس في كثرة المال والحطام وانما هو في القناعة
والتقوى بكفاية الله تعالى واما العدة على عبادة الله تعالى فاذا كان مراده ذلك فلا يكون رياء
وكذلك ما يتصل بامر الاخرة واسبابها ويصير نفعا لذلك فان اريد بجمل الخير هذا النوع لا يكون تلك الارادة
لان هذه الامور تغير تلك النية خيرا وتغيير في حكم الاعمال الاخرة ولا تكون ارادة الخير رياء وكذلك اذا اراد
ان يكون لك تعظيم عند الناس او محبة عند المشايخ والائمة يكون قصدك من ذلك التمكن من تاييد
مذهب الحق او الرد على اهل البدع ونشر العلم او تحقيق الناس على العبادة ونحو ذلك دون ان
توجد بذلك شرف نفسك من حيث هي او دنيا ما لها فان هذه كلها ارادات سديدة دينيات
محمودة لا يدخل شيء منها في باب الرياء لان المقصود منها امر الاخرة بالحقيقة واعلم ان [illegible] بعض
مشايخنا [illegible] عبادة [illegible] من قراءة سورة الواقعة في اوان العسرة اليس المراد بذلك ان تدفع تلك
الشدة عنهم ويوسع عليهم بشيء من الدنيا على مجرى العادة فكيف تصح ارادة متاع الدنيا بعمل الاخرة فقال في جوابه
رحمه الله كلاما معناه ان المراد منهم ان يرزقهم الله قناعة او قوتا يكون لهم عدة على عبادة الله تعالى وقوة على درس
العلم وهذه من جملة ارادات الخير دون الدنيا واعلم ان هذه السيرة اعني قراءة هذه السورة عند الشدة في امر
الرزق والخصاصة انما وردت به الاخبار المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة رضي الله عنهم اجمعين حتى كان ابن مسعود
رضي الله عنه حين عوتب في امر ولده في ان لم يترك لهم من الدنيا قال لقد خلفت لهم سورة الواقعة ومن ذلك الاصل جرى هذه
العقدة في سير علمائنا رحمهم الله ولا [illegible] تجد اهله شدة في امر الدنيا او سعة وهم الذين يفتنون بضيق الدنيا
وعسرها ويتفاءلون بذلك فيما بينهم ويعدونه من الله تعالى نعمة عظيمة ويخافون اذا بدا لهم سعة من الدنيا
التي لا يعدها اكثر الناس الا الضيق والشدة استدراجا من الله تعالى ومصيبة كيف وبطانتهم
الاسفار والطي في عموم الاحوال ومقدمتهم يقولون الجوع رأس مالنا لهذا وضع مذهب اهل التصوف وهو مذهب
مشايخنا وبذلك جرت سيرة سلفنا واما تغير بعض المتأخرين فلا معتبر به وانما ذكرنا هذا الفصل لئلا يغتر
به مخالف جهلا منه بمقاصد القوم في امورهم او يغلط فيهم مبتدئ سليم الصدر لم يأخذ من العلم حقه فلا يعرف كيف يليق هذا
بحال اهل الزهد والجود وارباب الصبر والرياضة ولم يعلم ان هذا اي ما وصفنا سنة ثم المقصود حصول الكفاية والعدة
لا اتباع الشره والشهوة او الضعف عن احتمال العسرة والشدة واكثر ما يرى في عقب ذلك فناء في القلب وقد غلب
الجوع وضعفه وسلوة عن الطعام ونهمة بلم ذلك من امتحنه القادح الثاني العجب وانما يلزمك
احتنابه لامرين احدهما انه يحجب عن التوفيق والتأييد من الله تعالى فان المعجب مخذول واذا انقطع عن العبد
التأييد والتوفيق من الله تعالى فما اسرع ما يهلك ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلث مهلكات شح مطاع

وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه الثاني انه يفسد العمل الصالح ولذلك قال عيسى عليه الصلوة والسلام يا معشر
الحواريين كم من سراج قد اطفأته الريح وكم من عابد افسده العجب واذا كان المقصود والاثر بالعبادة وهو الحفظ
يحرم العبد حتى لا يحصل له خير فحقيق ان يحذر من ذلك ويتحفظ فان قلت فما حقيقة العجب ومعناه وما اثره وحكمه فاعلم ان
حقيقة العجب استعظام العمل الصالح وتفسيره عند علمائنا ذكر العبد حصول شرف العمل الصالح [illegible] دون الله اذ الناس
او النفس قالوا وقد يكون العجب مستثنيا بان يذكر ذلك في هذه الثلثة جميعا النفس والخلق والحق [illegible] بان يذكر
من الخلق وحدها بان يذكر من واحد وضد العجب ذكر المنة وهو ان يذكر انه بتوفيق الله ان الذي شرفه وعظم
خطره وكثر قدره فهذا الذكر فرض عند دواعي العجب نفل في سائر الاوقات واما اثر العجب في العمل قال بعض علمائنا
يسقط الاحباط فان تاب قبل موته سلم من الاحباط والاحباط واليه محمد بن صابر من شيوخ الكرامية والاحباط عنده
ان يذهب عن العمل جميع الاسماء الحسنة حتى لا يستحق بذلك ثوابا ولا مدحة البتة في قول غيره هو ذهاب الاضعاف
لا غير فان قلت كيف يلتبس على العبد العارف ان الله تعالى هو الذي وفق للعمل الصالح وعظم قدره وكثر ثوابه
بفضله ومنته فاعلم ان ههنا نكتة لطيفة وذخيرة شريفة وهي ان الناس في العجب ثلثة اصناف صنف هم المحجوبون
بكل حال وهم المعتزلة والقدرية الذين لا يرون لله تعالى عليهم منة في افعالهم وينكرون العون والتوفيق الخاص واللطف
وذلك لشبهة استولت عليهم وصنف هم الذاكرون المنة بكل حال وهم المستقيمون لا يحجبون بشيء من الاعمال
وذلك لبصيرة اكرموا بها وتاييد خصوا به والثالث المخلطون وهم عامة اهل السنة تارة يتنبهون فيذكرون
منة الله وتارة يغفلون فيعجبون وذلك لمكان الغفلة العارضة والفترة في الاجتهاد والنقص في البصيرة فان
قلت كيف حال المعتزلة والقدرية في افعالهم فاعلم ان في ذلك اختلافات فقيل انما يحبط لمكان اعتقادهم لمكان
وقيل لا يحبط عمل باعتقاد بالجملة من فرق الاسلام حتى يحصل كل عمل باعجاب كما ان اعتقاد اهل السنة
لا يمنع العجب في كل عمل حتى يخصه بذكر منة فان قيل سوى العجب والرياء من قادح في العمل قيل له اجل
ان فيه لقوادح سواهما لكنا خصصناهما بالذكر لانهما الاصل الذي يدور عليهما معظم الباب وقد قال بعض
المشايخ ان حق العبد ان يتحفظ في العمل من عشرة اشياء النفاق والرياء والتخليط والمن والاذى
والندامة والعجب والحسرة والتهاون وخوف ملامة الناس ثم ذكر شيخنا رحمه الله ضد كل خصلة منها
واضرارها بالعمل فضد النفاق اخلاص العمل وضد التخليط التزهد وضد المن تسليم العمل لله تعالى وضد الاذى
تحصين العمل وضد الندامة تثبيت العمل وضد العجب ذكر المنة وضد الحسرة اغتنام الخير وضد التهاون
تعظيم التوفيق وضد الخوف من ملامة الخلق الخشية فاعلم ان النفاق يحبط العمل والرياء يوجب
رده والمن والاذى يحبطان الصدقة اطلاقا في الوقت وعند بعض المشايخ يبطلان اتفاعا لها

واما الندامة

واما الندامة فانها تحبط العمل في قولهم جميعا والعجب يذهب اضعاف العمل والحسرة والندامة والتهاون
تخفف العمل فيذهب وزانته قلت فالقبول والرد عند التحصيل يرجعان الى معنى التعظيم والاستخفاف
والاحباط ابطال منافع تكون بالفعل بحيث ونسبته تارة تكون ابطال الثواب واخرى ابطال التضعيف الثواب
منفعة تنتقيها النفل بعينه وقرائنه واحواله والتضعيف زيادة على نفسه والزيادة زيادة تحصل بمقتضي
قرائن واحوال اخرى كالاحسان الى احد من اهل الحرم ثم الى الوالدين ثم الى نبي من الانبياء فعن النبي ما يكون زيادة
ولا يكون تضعيف لهذا التدريب ما تحقق في هذه المعاني فالزم ذلك فصل فعليك [illegible] بقطع هذه العقبة المخوفة
ذات المقاطع ثم اعظمها خطرا واعمها وقوعا هذا المقطعان اللذان هما الرياء والعجب فلنذكر في كل واحد منهما
اصولا مقنعة اما الرياء فاذكر اولا قوله تعالى الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان
الله على كل شيء قدير [illegible] تعالى يقول الى خلقت السموات والارض وما بينهما في كل هذه الصنايع والبدائع والكتب
لنعلم اني قادر عالم وانت تصلي ركعتين مع ما فيهما من المعايب والتقصير فلا تكتفي بنجوى الملك وبعلمي
وثنائي عليك وشكري لك حتى تحب ان يعلم الخلق ليحمدوك بذلك ايكون ذلك وفاء ايكون ذلك عقلا برضاء
الله لنفسه ولك فلا تعقل الاصل الثاني انه من كان له جوهر نفيس يمكنه ان يأخذ في ثمنه الف الف دينار فباعه
بفلس اليس ذلك يكون خسرانا عظيما وغبنا فظيعا ودليلا بينا على خسة الهمة وقصور العلم وضعف الرأي وقلة
العقل وما يناله العبد بعمله من الخلق من مدحه وحطام هي الاضافة الى رضاء رب العالمين وشكره وثنائه وثوابه
اقل من فلس في جنب الف الف دينار بل في جنب الدنيا وما فيها واكبر واكثر الا يكون من الخسران المبين
ان يفوت نفسك تلك الكرامات العزيزة الرفيعة بهذه الامور الحقيرة الدنية الاصل الثالث ان المخلوق الذي
لاجله تعمل ورضاه تطلب لو علم انك تعمل لاجله لابغضك وسخط عليك واستهانك واستخف بك فكيف
يعمل العاقل العمل لاجل من لو علم انه يطلب رضاه لسخط عليه واهانه الاصل الرابع انه من حصل له شيء يمكن
ان يكتسب به رضاء اعظم ملك في الدنيا لو انه يطلب به رضاء كناس خسيس بين الناس فيكون ذلك
دليلا على السفه ورداءة الرأي منه وسوء الحظ له ويقال له ما حاجتك الى رضا هذا الكناس عندك مع امكانك
من رضاء الملك فكيف وقد يسخط الناس عليك فيفوتك الكل فهذا حال المرائي فاي حاجة له الى رضا مخلوق
حقير ضعيف وهو متمكن من ان يحصل رضوان رب العالمين اما العجب فلنذكر فيه فصولا احدها ان فعل العبد
انما صارت له قيمة لما وقع مما لله تعالى موضع الرضا والقبول الا ترى ان الاجير يعمل طول النهار بدرهمين والحارس
يسهر طول الليل بدانقين وكذلك اصحاب الصناعات والحرف كل واحد يعمل في الليل والنهار شيء يكون قيمة ذلك دراهم
معدودات فان عرضت النفل الا الله تعالى فصحت له [illegible] قال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وفي الخبر

معدوث لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهذا يومك الذي قيمته
درهمان مع احتمال التعب العظيم صار له هذه القيمة بتاخير غداء الى عشاء ولو قمت ليلة لله تعالى قال الله تعالى
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فهذا الذي قيمته دانقان او درهمان صارت له
كل هذه القيمة والقدر بل لو جعلت لله تعالى ساعة تصلي فيها ركعتين خفيفتين بل نفسا فقلت لا اله الا الله
قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب فهذه ساعة
من انفاسك التي لا قيمة لها عند اهل الدنيا ولا عندك فكم تضيعها في لا شيء وكم تمر عليك بلا فائدة
هذه القدر فانه مرضيا لله تعالى فعظم قدرها وكثر قيمتها بفضله فحق اذا للعاقل ان يرى حقارة عمله
وقلة مقداره من حيث وان لا يرى الا منة الله تعالى عليه فيما شرف من قدر عمله واعظم من جزائه وان يحذر
على فعله من ان يقع على وجه لا يصلح لله تعالى ولا يقع منه موقع الرضا والثاني ما تعلم ان ملكا في الدنيا اذا
اجرى على احد جراية من طعام او كسوة او دراهم او دنانير معدودة فانه يستخدمه بضروب الخدم اناء
الليل والنهار مع ما في ذلك من الذل والصغار ويقوم على راسه حتى تخدر رجلاه ويسعى بين يديه اذا ركب
وربما يحتاج ان يكون على بابه طول النهار والليالي حارسا وربما يبذل له عدو يحتاج ان يقاتل عدوه فيبذل
روحه التي لا خلف عنها لاجل هذه الخدمة والكلفة والخطر والغرر لاجل تلك المنفعة النكدة المنقودة مع انها
بالحقيقة من الله تعالى وانما هو بمنزلة سبب في ذلك فربك الذي خلقك ولم تك شيئا ثم رباك واحسن التربية
ثم انعم عليك من النعم الظاهرة والباطنة في دينك ونفسك ودنياك ما لم يبلغ كنهه فهمك ووهمك
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ثم انك تصلي ركعتين مع ما فيهما من المعايب والآفات ومع ما وعد عليهما
في المستقبل من حسن الثواب ومن ضروب الكرامات حتى تستعظم ذلك وتتعجب فليس هذا من شان عاقل
او انظرت الاصل الثالث ان الملك الذي من شانه ان تخدمه الملوك والامراء ويقوم على راسه السادات
والعظماء ويتولى خدمته الاولياء والعلماء والحكماء ويطلب مدحته العقلاء والعلماء ويمشي بين يديه الاكابر
والرؤساء اذا اذن لسوقي او قروي بمقتضى رافة وعناية له في بابه حتى زاحم اولئك الملوك والسادات
والاكابر والافاضل في خدمته ومدحته ويجعل له مقاما من حضرته معلوما وينظر الى خدمته بعين الرضا وان
كانت مشوشة معيوبة اليس تعالى لقد كثرت على هذا الحقير المنة من الملك وعظمت عنايته به فاياك ان تاخذ
على الملك بتلك الخدمة المعيوبة وتستعظم ذلك وتتعجب به الا تعالى ان ذلك لسفيه جدا او مجنون لا عقل
شاء وما تقرر هذا فاعلم ان الله سبحانه الملك الذي يسبح له السموات السبع والارضون وما بينهما

ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده والمعبود الذي يسجد له من في السموات والارض طوعا وكرها
فمن الخدم على بابه جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وحملة العرش والكروبيون والروحانيون وساير
الملائكة المقربين الذين لا يحصي عددهم الا الله تعالى رب العالمين في منازلهم الرفيعة ونفوسهم الطاهرة وعباداتهم العظيمة
ثم خدمه على بابه آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد خير البشر مع ساير الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين في مراتبهم المنيفة ومقاماتهم
العزيزة ومقاماتهم الكريمة وعباداتهم الجليلة الخطيرة ثم من العلماء والائمة والابرار والزهاد في مراتبهم العظيمة ومقاماتهم الفاخرة
وابدانهم النقية الطاهرة وعباداتهم الكثيرة الخالصة المطهرة واول الخدم على بابه ملوك الدنيا وجبابرتها يخرون على الاذقان
ساجدين يعفرون الوجوه في التراب خاشعين ويرفعون حوائجهم ضارعين حتى ربما ينظر اليهم نظرة ويقضي لهم
حاجة او يتجاوز عنهم بكرمه زلة ثم انه مع هذه العظمة والجلال والملك والكمال قد اذن لك في حاجاتك
وانت الذي لو استاذنت على رئيس بلدك ربما لا ياذن لك وان تكلمت امرا باحتياجك ربما لا يكلمك وان تحدثت
سلطان بلادك على الارض ربما لا يلتفت اليك اذن لك جل جلاله حتى تعبده وتثني عليه وتخاطبه بل تدل عليه
بالمناجاة وتباسطه فتستقضي حاجتك وتستكشف مهماتك ثم انه يرضى بركعتيك في معانيهما بل يعد من الثواب
من الثواب عليها ما لا يخطر بقلب بشر وانت مع ذلك تتعجب لاتيان الركعتين وتستكثرهما وتستعظمهما ولا ترى
منة الله تعالى عليك في ذلك فما سواك من عبد وما اجهلك من انسان على الملك العظيم
اذا اذن لاحد حال الهدايا اليه فيدخل بحضرة الامراء والكبراء والرؤساء والاغنياء بانواع الهدايا من الجواهر
والذخائر الثمينة والاموال الجليلة فان جاء من قال له بباقة بقل او قروي بسلة عنب تساوي دانقا
فيدخل في حضرته ويزاحم اولئك الاكابر والاغنياء بهداياهم الكثيرة الشريفة وهذا الملك يقبل من هذا الفقير
هديته وينظر اليه بنظر القبول والرضا ويامر له بانفس خلعة وكرامة الا يكون ذلك منه غاية الفضل والكرم
فان اخذ هذا الفقير يمن بذلك على الملك ويتعجب به ويستعظمه وينسى ذكر منة الملك الا يقال ان هذا
مجنون مضطرب العقل او سفيه سيء الادب عظيم الجهل فالآن انك اذا قمت ليلة وصليت ركعتين
فاذا فرغت فتفكر كم قام لله تعالى في هذه الليلة من الخدام في اقطار الارض برها وبحرها وجبالها
وسهلها من اصناف المستقيمين والصديقين والخائفين والمشتاقين والمجتهدين والمتضرعين
وكم حضرت في هذه الساعة بباب الله تعالى من عبادة صافية وخدمة خالصة عن الغش خاشعة
والسن طاهرة واعين باكية وقلوب وجلة وصدور نقية وصلوتك ان كنت بذلت
المجهود في تحسينها واحكامها واخلاصها فلا تكاد تصلح لحضرة هذا الملك العظيم ولا تبين في جنب تلك العبادات

قال النبي عليه السلام

صاحب الايمان ... [illegible]

زاب چشم من گل شد ... عشق منزلها | مدام ما ... کلها بشگفد ... | شکستی ... دلهای نگین ... [illegible]

ولی ... که تا روز قیامت ... دلها | من از خوبان بسی غمهای مشکل دیده ام لیکن | غم هجران بود مشکلتر از جمله مشکلها

بردگر بودم تا بوت ما کر بینده ... | چو اگر منزل مقصود بر بستیم محملها | ز طوفان ... [illegible]

که نم نوح اگر بارم ... روی ... | چو آن مه یار ... کرد ... ای دل | چو پروانه باید شد ... شمع محفلها

ملالی چون ... بزم رندان ... ای دل | الا یا ایها الساقی ادر کاسا وناولها | من ... [illegible]

نه بیند ... در خواب یارب ... | گشادی تا لب شیرین ... دعا گویان | دعا میکوم و دشنام ... [illegible]

... من بر خاک مشتاقان ... | که در خاک تمنای ... قالبها | ... [illegible]

که روز ... شدی باید ... | معلم ... میگوید | که در فریادی ... [illegible]

شود ... اهل مذهب ... زندان | ... | ملالی ... جون حلقه ... [illegible]

کسی ... از نشان ... | از ان تنهای ... | ... [illegible]

... ما کر پا بوس خوبان ... آید | ... که خاک پای ... | ... جانان ... [illegible]

که سوس ... باز آید ... | باب چشم ما ... | ولی ... [illegible]

رساله اصطلاحات صوفیه

حافظ علی جامی

ذکر شریعت لا اله الا الله ذکر ... نیست دیگر چیزی پیرون

از غلای ذکر ... زنده کی ... زنده کی ... عالم نو

... بالا ... دنیا ... خانه ... دنیا ...

... باشد ... بابای ... بیکان ... ذکر آن ...

... وصلت ... حد ... جود ... ذکر اسم ...

... باشد ذکر شریعت الا الله ذکر ...

... ل خدا ... هر جه ... کسی ... غلای ...

... ذکر دم ... بود ... سی ...

... ز طبیعت ... دنیا ... مثل باک ...

... ذکر آواز ... اله ... ذکر ... وصلت

... جود ... جود ذکر اسم ... اله ... هر جه ... اله

... ... [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله واهب الاسرار لارباب النظر و الاستبصار و مظهر
الانوار من خلف حجاب العقول والابصار و الصلوة و السلام على نقطة دايرة
الوجود محمد المصطفى المختار و على آله الاصفياء الاطهار و اصحابه الاتقياء الاخيار
ما حكم سلطان [illegible] في الادوار و خاقان [illegible] العصر في الاعصار و طلع نجم [illegible]
اما بعد [illegible] اهل تحقيق [illegible] علم توحيد اشرف [illegible]
و وحدت [illegible] صفات [illegible] وقت و صحبت [illegible]
عقلا و [illegible] من دو [illegible] اند و خطا در آن [illegible]
و تجسيم [illegible] حضرت
و ثار سلطان سلاطين [illegible] السلطنة بالاستحقاق [illegible]
و العجم ملجا خواقين [illegible] الامم [illegible] المظفر على الاعداء [illegible]
سلطان العارفين معز السلطنة و الدولة و الدين ابو القاسم بابر سلطان
قواعد سلطنته مخلدة و معاقد خلافته مشيدة التفات ضمير منير [illegible] تحقيق حقايق
و تدقيق دقايق اين فن شريف مبذول ميفرمايد بر اينه موجب ترويج و ازدياد [illegible]
اين علم و اهل آن ميگردد بنا برين مناسب بود توسل بتقبيل سده عرش فرسا و عتبه
كرسى آسا بعرض كلمه چند از معارف محققان تا مزيد تبصره و كليد تذكره كنوز رموز
و اشارات قرآنى و اخبار نبوى و آثار اوليا باشد و از ضبط و استحضار آن ملكه حاصل گردد
كه موافق معقول و منقول و مطابق كتاب و سنت رسول صلى الله عليه و سلم باشد اگرچه بعضى مخالف
قول متكلمان و مترسمان علما باشد حسنات الابرار سيئات المقربين امام زين العابدين
عليه و على آبائه الكرام الصلوة و التحية و السلام فرموده و رب جوهر علم لو ابوح
ميفرمايد

يقتل [illegible] يعبد الوثنا و لاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما يأتونه حسنا
و در صحيح بخارى از ابو هريره رضى الله عنه روايت ميكنند كه من از رسول صلى الله عليه و سلم دو نوع علم
يافتم گرفته ام يكى [illegible] روايت كردم و اگر آن ديگر را [illegible] اين حلقوم مرا ببرند
[illegible] از اين است كه بعضى [illegible] بلكه فهم هر كس [illegible] الا اتفاق [illegible]
[illegible] مخالف الشريعة فى زندقة [illegible] كه در مسئله توحيد لفظى [illegible]
[illegible] را فهم مى بايد كرد [illegible] مترتب شود [illegible] اول لفظ وجود
[illegible] آنكه اصل است و وجود [illegible] يك معنى است [illegible] اسم فاعل
[illegible] اما [illegible] چون علم اراده و قدرت
[illegible] معنى مصدرى كه [illegible] بلكه حاصل بالمصدر مراد است
[illegible] و دانش و خواست و توانايى كه [illegible] باشد پس معنى وجود
[illegible] كه علم لازم او بل عين اوست و اطلاق لفظ وجود بر ذات بمعنى بود و هستى
[illegible] نه بحقيقت و لهذا شيخ محى الدين فرموده لا يقال عليه الوجود و الوجود ما لحق [illegible]
و شيخ صدر الدين قونوى ميفرمايد بل وجود بحت و قولنا وجود [illegible] للتفهيم لا انه اسم حقيقى له
و ميگويد [illegible] تسمية الشئ باعم اوصافه [illegible] للمدارك [illegible] و شيخ
علاء الدولة ميفرمايد و فوق عالم الوجود عالم الملك الودود و لا نهاية لعالمه [illegible]
شيخ محى الدين و شيخ صدر الدين لفظ وجود را در حضرات و مراتب ظهور استعمال ميكنند اگر بر ذات
حقيقه بود و هستى اطلاق ميكنند اگر بتقييد حق يا بحت مقيد ميسازند و وجود مضاف [illegible] بمعنى
يافت است و چون گويند ماهيت يا غير آن موجود شد مراد آن است كه خود را يافت و بخود
شعور و حضور رسيد [illegible] پيدا شد و باين معنى گويند كه اعيان ثابتات در حضرت معلومات
كه عالم معانى و حضرت امكانش نيز خوانند عند انفسهم معدوم يعنى نايافته اند

وعند العالم بهم موجوداند بوجود علمی که عین عالم است یعنی عالم یابنده ایشان است و او
یابنده خود نیستند و ازین سبب تعین اول را که علم است بدان [illegible] لوازم آن ...
می نامند لیکن وجود [illegible] که اعتباریست از اعتبارات ذاتی و بمعنی بوده ...
که حضرت ذات است [illegible] بطون و وحدت [illegible] است و [illegible] مطلقا ...
هم در واقع و هم در علم و آنکه شیخ صدر الدین میفرماید [illegible] اکابر کل در حضرت ...
و بعضی محل [illegible] علم اعلی که عقل کل است و بعضی لوح محفوظ که نفس کل است ...
و بعضی در کرسی و باقی در سایر افلاک تا عوالم عناصر ... فلک قمر که محل عقل ...
متعین میشوند [illegible] و روحانی هر کس بآن مرتبه خواهد بود که روح او و اولا ...
مراد است که فیض وجودی در آن مرتبه باهیه ایشان مقرون میشود تا وجود ...
یعنی خود را می یابند و بخودشان شعور حاصل میشود و حیوة که عبارت از احساس
و شعور است در ایشان ساری میگردد و پیش ازین ما فت و شعور ما سات در ظلمت عدم
نسبی حکم اجساد بی روح دارد مثنوی پس تو آن هوشی و باقی هوش پوش خویشتن را گم مکن یاوه مکوش
و سخن در ماهیت وجود و فروع آن در کتب مسطور است و در شرح ابیات گلشن بسطی در آن
رفته و درین مختصر بدین قدر اختصار اولیست دوم لفظ حق وجود را بمعنی بوده کی حقیقی
حق میگویند یعنی ثابت و پاینده که تغیر پذیر نیست ازلا و ابدا زیرا که صیغه مصدر است مبالغه
اسم فاعل چون عدل مبالغه عادل و وجود بعدم متبدل نشود و قلب حقایق محال است و موجود که
معدوم شود بزوال وجود است از و نه بانعدام وجود و پیش محققان هر چه موجود شد واجب العدم
و ابدا موجود خواهد بود و فنا و هلاک او بتغیر اعراض و نسب است و زوال هیئه اجتماعی
و امور نسبی عدمی نه بفنا وجود است زیرا که دلیل برین معنی است آنکه در کل شیء هالک الا وجهه
ضمیر را راجع بشیء میدارند سیم حقیقة و این فعیله است مشتق از حق بمعنی ثبوت

و موجود

بدیشان نسبت است اعم از معنی فاعلیه و مفعولیه و ان اوصاف معنویه و صوریه و وجود خارجی
عیان ثابت و باین معنی ما سات غیر مجعوله را که صور معلومات حق است حقایق اشیا
خوانند و اعیان ثابته فی العلم یعنی ذوات و حقیقت عقل و حقیقت را معنی نیز گویند در مقابل صورة چنانکه
میگویند در مقابل لفظ و بمعنی اولی حق و امور غیبیه را معنی گویند هو معنی و درون تو است
همه عالم طلسم است مثنوی [illegible] یعنی سوا الله شرح دین بحر معنیهای رب العالمین
جمله اعیان زمین و آسمان همچو خاشاکی درین بحر روان فرد که جهان صورتست و معنی دوست
اگر نظر کنی همه اوست یعنی [illegible] اطلاق و احاطه منحصر است در معنویه که طرف باطن وجود
است که طرف ظاهر و صورة وجود است و نه در جمع بینهما که مرتبه جامع است که عالم
صورة تفصیل آنست و انسان صورت اجمالی ان هو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن
و هو بکل شیء علیم بعین علمه بذاته هم نهانی هم عیان هم هر دو هم نه اینی هم نه آن هم این هم آن
فیصح فی حقه کل ذلک حال تنزیهه عن الجمیع و چون حقایق اشیا صور معلومات حق است
حقیقة نیز صورة معلومیه اوست در علم او تعالی و علم و عالم و معلوم درین مرتبه یکیست هم فی الواقع
و هم فی التعقل بخلاف سایر مراتب و حضرات الهی که فی التعقل تمیز هست میان علم و عالم و معلوم
یعنی علم حق خود را بتعین کلی که جامع جمیع تعینات کلی و جزئی و الهی و کیانی ازلی و ابدی است
که از آن تعین اول و جامع واحدیه جمع میخوانند چنانکه شرح آن بیاید پس چون حقیقه حق تعین
علمی کلی جامع جمیع تعینات ازلی و ابدیست علم او با شما بعین علم او بذات او باشد و تعین
آشکار اشدن است مشتق از عیان و شئون الهی که میگویند و آیه کل یوم هو فی شان بیان آنست
عبارتست از اوصاف و احوال ذاتی که معنی چهار و از آن که ارکان الوهیته که حیوة و علم و قدرت
و اراده است ظلال آنست و آن اسماء ذاتی الهی است که معرفت آن مخصوص است باقطاب و کمل

یعنی آن الله معنی

و بحقایق اشیا صور معلومه
فی علم الله میخوانند که آن
صور علمیه را اعیان ثابتات
میگویند و صور خیالیه اعیان
ثابته فی العلم یعنی ذوات
ثابته و حقیقت حق نزد
ایشان عبارتست از
صورة معلومیت او در علم
او تعالی یعنی تعقل او خود را
بتعین کلی که جامع جمیع تعینات
کلیه و جزئیه ازلیه و ابدیه است
که از آن تعین اول میگویند
چنانکه شرح آن بیاید

شئون کلی اصلی و مفاتح اول میگویند و ماهیات را که تعینات و صور از شئون الهی است
نیز شئون الهی میخوانند زیرا که ماهیة و حقیقة ممکن نزد صوفیه عبارت است از تعین او در
بلکه عبارت است از تعین وجود حق در علم خود بوصف خاصی که شامل احصائی باشد که تابع
ماهیة و شئان است و احوال و اوصاف الهی را که شئون است اسما نیز میخوانند زیرا که
شیخ محی الدین و شیخ صدرالدین اسم و صفت یکیست و میگویند ... یعنی کتابت ...
نه صفت و بر این تقدیر که اسم عبارت است از ذاتی چیزی که امتیاز کند میان حقیقتی و حقیقت
یکیست و بر تقدیری که اسم وجود است ممتاز از دیگری ... اسم مرکب باشد از ذات و معنی خاصی که
تمیز او است از غیر او و بنابرین میگویند اسم عین مسمی است من وجهی و غیر او
پس شئون الهی که حقایق و ماهیات اشیاست متعلقات الهیه ازلیه است متعدد در علم
حق باعتبار تعدد معلومات است و علم او و تعقل او یکیست من الازل الی الابد و ...
و افعال الهی وحدانی است و ما امرنا الا واحدة کلمح بالبصر و ازل و ابد که ...
و احوال و صفات و افعال او است یک نقطه حال است که آنرا آن دایم میگویند و امتداد
موهوم که آنرا زمان خوانند عبارت است از توهم تجدد و ترکب آنات بواسطه تجدد حوادث
کونی و آن آن دایم عین وجود و ابد و ازل و دهر است و برای این در حدیث وارد است
که لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر و اینست معنی آنکه لیس عند الله صباح و لا مساء و لیس عند ربک صباح
و لا مساء یعنی نسبت با حق ماضی و مستقبل نیست بلکه یک نقطه حال است و ازل و ابد در آن مندرج
و مرد او را او را حاضر حضور علمی شهودی و ماضی و مستقبل نسبت با حادث است که مرد او از وقت
و چون کامل را طی زمان دست دهد او را از ین حظی باشد لکن بتفاوت و غیر ... و از
در خواب دست دهد احیانا و در آخرة عام باشد سعدا و اشقیا را و تفاوت عظیم در مراتب لطفی

وقتها ش

بری باشد اضافیه شیخ محی الدین تحقیق فرموده و وجود اضافی عبارت است از تعین وجودی او در مرتبه
از مراتب ظهور بحسب شأن و حقیقة ممکن بآن اعتبار که وجود را اظهار کوی در آن شأن و شأن
او که وجهی ذاتی خود عبارت است از تعین آن شأن بواسطه وجود بآن اعتبار که حقیقة ممکن ظاهر کوی
وجود را بوده اعتبار کلی و باعتبار اعتبارین شیخ در کلمه ... در لیس... میفرماید تمثیلا فعالم الطبیعة
صور فی مرآة واحدة لا بل صورة واحدة فی مرایا مختلفة مثنوی تو بمایه پیدا نشوی و طبیعتو
بمعنیها پیدا بتو پس وجود ممکن که تعین است باحد الاعتبارین صورت اجتماع معانی
و او صفات متعدده است که این شأن و حقیقة ممکن محل و مظهر آن است و تحقیق درین مسئله آنست
که صدرالدین فرموده که هر دو حقیقت یعنی وجود و ماهیه او من حیث مراتب بها آنست زیرا که
مرآة فرض میکند دو و آنچه در مرآة عکس ... انداز دیده میکرد پس ظاهر پرتو و نور وجود است
محل و عکس میکویند متعدد و منکر بحسب احکام و آثار شئون و وجود و ماهیت هر دو در آنجه
چون ... ازلی و ابدا مصراع هر جا که هست پرتو روی تو لامع است و همین پرتو تاب روی تست که در حجابه
النور الحدیث و شیخ در کلیه و سفیه تحقیق فرموده که این پرتو امر عدمیست یا وجودی و عین است
یا غیر او یا عین من وجهی و غیر من وجهی و این محل حیرت اولوا الالباب است چنانچه در فتوحات فرموده
و از سبب ظاهر کلام شارح متناقض است غایة التناقض و هر یک من وجهی صادق است و کذب راجع
با نکار اعدا است و هر چند جان بیش عجز و حیرت بیش سبحان خالقی که صفاتش ز کبریا
بر خاک عجز میفکند عقل انبیا قسم خلقان ز آن کمال و زان جمال مشتاگر بریم نهی مشتی خیال
چون این الفاظ و مقدمات معلوم شد بدانکه مذهب صوفیه آنست که واجب الوجود وجود مطلق است
که حکما وجود بحت خوانند یعنی هستی صرف که از همه قیدی و نعتی حتی عن الاطلاق مجرد باشد
عین ماهیة و حقیقت ذات است هستی مجرد از هیات و ازین لازم می آید که حق تعالی
کلی بلکه اعم کلیات باشد و کلی و مطلق بیک معنی است و کلی آنست که نفس تصور مفهوم او

١٢

مانع وقوع شرکة باشد چون ماهیة الانسان با قطع نظر از افراد و جزئی آنست که نفس تصور مفهوم او
مانع وقوع شرکة باشد چون زید و عمرو و بکر و غیرش اگر مشغولان بوجود کلی مانع جزئی است و وجود
متحقق نیست اگرچه دلیل ایشان بر مدعی تمام نیست [illegible] الدوله فرموده که حق منزه است
از انکه مقید بحدود باشد [illegible] مطلقی که بدون مقیدات [illegible] باشد پس چون [illegible]
[illegible] در کلی و جزئی [illegible] ست در میان نفی و اثبات [illegible] مقید بجزئی نباشد
باشد که وجود [illegible] مقیدات [illegible] باشد [illegible] وجود ذهنی را اعتبار [illegible]
و [illegible] و [illegible] وطن او باشد [illegible] عکس ذهنی [illegible] نمود [illegible]
[illegible] نیابد [illegible] شرط ظهور [illegible] غیر خود [illegible] مظاهر الی [illegible]
بخلاف قبل موطن برزخی و [illegible] ات [illegible] باشد از ظهور نه مرتبه علیه [illegible]
تحقق وجود عینی باشد که وجود حقیقی و اصل وجودات خارجیست و مقیدات [illegible]
که از او وجود عینی و خارجی میگویند در مقابل وجود عینی نه ذهنی که بدون اعتبار [illegible]
باشد چنانچه بعضی جهال توهم کرده اند و فاضل قیصری در شرح فصوص میگوید که وجود حق [illegible]
نه کلی است و نه جزئی یعنی مقید بکلیه نیست تا ضد جزئی باشد و نه بجزئیه تا ضد کلی باشد و الا [illegible]
بلکه شامل هردو و بر هردو صادق است صدق الکلی علی جزئیاته و الا حصر مفهومات در کلی و جزئی حصر
عقلی است دایر میان نفی و اثبات و از ارتفاع هردو ارتفاع نقیضین لازم می آید و این محالست
و هم قیصری میگوید اگر گویی کلی بدون جزئی وجود ندارد گوییم اگر باین کلی کلی طبیعی میخواهی مسلم
لیکن حق ازین ممتاز نیست لیس کمثله شی بلکه گوییم لا نسلم که کلی طبیعی بدون جزئی متحقق نباشد
بلکه ظهور او بوجود خارجی موقوف است بر وجود جزئی و این موجب نقض کلی نیست پس مراد از نفی کلیه و جزئیه
ان باشد که کلیه و جزئیه اعتباریست فی ثانی الحال و جزو حقیقة نیست که حکما از ان معقولات ثانیه
میگویند و الا خلو حقیقت از هردو اعتبار مستلزم ارتفاع نقیضین و محال است و وجود خارجی و عینی

اوست از اجتماع حقایق بسیطه و معانی مجرده بر [illegible] مخصوصی و شیخ صدرالدین فرماید
و ظهور الحکم الجمعی سمی وجودا عینیا و لیس [illegible] سوی صورة النسبة الجمعیة الاجتماعیة لا امر زاید و این وجود
از [illegible] انفعال است نه ذات [illegible] این [illegible] اجتماعی ظل و عکس یعنی [illegible] ضیا در مرتبه جمع و نور در مجاز
[illegible] جهان و مرتبه در بردو حرال است چو عکس است و تراب [illegible] است و ظهور همه اشیا [illegible]
[illegible] در مقام [illegible] همه [illegible] اخفا و بطون است و [illegible] نور عرض است و الارض
[illegible] بخلاف نور حقیقی [illegible] السموات و [illegible] کمال وجود
[illegible] نشود و [illegible] مختلط [illegible] نور که
[illegible] ضیا و [illegible] سبب [illegible]
[illegible] فلاسفه و [illegible] الوجود [illegible] میگویند [illegible] آیا بیت
و [illegible] که در احاطه و اطلاق حق [illegible] تقیید او ظاهر صرف میکنند
و [illegible] جهل صوفیه و محققان را تخطیه و تشنیع میکنند و اطلاق اسم کلی بر حق وارد
[illegible] الفاظ و اشعار صوفیه خصوصا شیخ عطار و مولانا جلال الدین رومی بسیار
[illegible] است و از کلام سایر صوفیه لازم می اید و مطلق که میگویند مراد کلیت و اطلاق
اسم کل بر حق بر حقیقه نیست بلکه مجاز است زیرا که کل ذو اجزا است یا ذو افراد مثنوی
در معانی قسمت و اعداد نیست در معانی تجزیه و افراد نیست و کل باعتبار ظهور است در
مظاهر که متعدد و متجزی است شیخ عطار فرماید گر تو هستی مرد کلی کل ببین کل طلب کل باش کل شو کل گزین
عشق جانان دید و جانان گشت کل در جهان عقل پنهان گشت کل مولانا فرماید سوی کل خود روای جزو خدا
از خودی بگذر زمانی با خود آ و شیخ محی الدین در تدبیرات الهیه میفرماید که از وجه تنزیه که واجبست
در ذات یکی تنزیه است از کل و بعض شیخ عطار فرماید چون عدد نبود درین ره از احد
جزو و کل گفتن نباشد تا ابد و شیخ در اول فصوص میگوید که کلیات امور موجوده فی العقل است
و موثر است در موجودات خارجی بلکه عین آنست در خارج اگرچه غیر آنست در ذات

وغیبت و اتحاد و عینیة کلی با جزئی در وجود خارجی منافی غیریت نیست ورد ذات و مفهوم
و مدار صدق حمل به هو هو و مولانا در این حیثیت و اینست معنی انکه شیخ در فتوحات فرموده فهو
عین کل شی فی الظهور ما هو عین الاشیاء فی ذواتها سبحانه و تعالی بل هو هو و الاشیاء اشیاء و شیخ علاء الدوله
درین موضع بر حاشیه نوشته بلی اصبت لکن ثابتا علی هذا القول و در کتاب تجلیات فرموده و کیف
یخلی الکون عنه والکون لا بقیة له الا به و کیف یکون عین الکون تعالی کان ولا کون و وجود غیبی را
وجود میخوانند بمعنی بود و محض و ثبوت و گاه عدم میگویند یعنی ناپایست در مقابل وجود خارجی که با
در مثنوی بسیار این وجود را عدم میخوانند چنانچه شیخ نیز در فصوص میگوید که هیچ موجودی را در خارج ا
نیست و آثار همه از عدم است و اگر موجودی را اثری باشد بان معدوم نیست که در ان موجود و نسبت
و شیخ صدر الدین باین عبارت میگوید که هیچ ظاهر الظهور را اثر نیست و اگر باشد بان باطنیست فسبحان
الذی بیده ملکوت کل شی و گاه وجود غیبی را باطن و غیب الغیب و وجود مطلق قالی نما و وجود خارجی را
نیست نما و نمود بی بود میگویند نه بان معنی که موجودات که سموات و ارض و ما بینهماست معدوم شوند
و سفسطه لازم آید بلکه بان معنی که معنی اضافه وجود حقیقی کحقایق این تعینات که امور عدمی و نسبی موهوم
حاصل است همان وجوب و امکان و بود و نمود [illegible] است همان وجود حقیقی و مجال [illegible] نقش
عدم محض و نظر بوجود علیس انست اضافه مجازی و خیال و باطل است الا کل شی ما خلا الله باطل والباب
العدم شیخ در کلمه یوسفیه میفرماید فالوجود کله خیال فی خیال والوجود الحق انما هو الله تعالی خاصة زیرا که ای
وجود صوره اجتماع بسایط است و عرض چون سواد که بعد از اجتماع زاج و مازو و اب حاصل اید و حال
انکه در اصل در هیچ یک سواد ظاهر نیست و ترکیب که حجاب بساطتست سبب ظهور گردد بجلیت [illegible]
ظاهرا او احتجبت باطنا بهم فاعجب لکشف بستره و ظهور او بر غیر و خفا و احتجاب او هم بصفات اوست
صفات ثبوتیه حجب نوریه و سلبیه ظلمانیه و لولا احتجابی بالصفات لاحرقت مظاهر ذاتی من سنا تجلیتی
زیرا که ظهور و خفای مطلق بتعین است و تعین صفت وجودست از ان حیثیت که متعین حق است در مرتبه شان
از شئون خود که عین ثابته است یا خود متعین عین ثابته است در مراة وجود پس باعتبار این تعین حقیقت
یا صفت شان او حال پس ظهور و احتجاب او هم بصفات او باشد و صفات او من وجه عین ذات او
پس هم عین او حجاب او باشد چنانچه شیخ محی الدین فرماید لمن کان عینه حجابا علیه فلا حجاب و لا محجوب
حجاب روی تو هم روی تست در همه حال — نهانی از همه عالم ز بس که پیدا استی

الاعلی

ای نز پیدا ای خود بس ناپدید — جمله عالم تو و کس ترا ندید پس حجاب او هم اوست یعنی کشف
محو موهوم است چنانچه امیر علیه السلام در معانی حقیقت در جواب کمیل زیاد فرموده که محو الموهوم مع صحو
المعلوم و اهل حق را محجب گویند اما محجوب نگویند و وجود خارجی که صوره اجتماع حقایق است
خالی از احوال است که معتزله ازان لا موجود و لا معدوم گویند و شیخ محی الدین نیز در بعض کتب بان تصریح
نموده که حال لا موجود و لا معدوم است و جای دیگر میگوید و الجمع حال لا وجود لعینه وله الحکم لیس للاحاد
و در بعض مواضع حال را عدم میگوید و جمیع عقلا متفق اند که احوال موجب اثار است اما در اطلاق
لفظ وجود و عدم بر احوال مختلف اند پس مناقشه لفظی باشد و شیخ الاسلام الاعظم شیخ بهاء الدین عمر [illegible] رحمه
الله میفرمودند که مذهب صوفیه بر قول معتزله تمام میشود که قائلند بواسطه میان وجود و عدم که ان احوال میگویند
فصل اگر گویی که از کلام سابق چنین مفهوم شد که ماهیات که صور معلومات حق است قدیم است و الا جهل
و حدوث در علم حق لازم اید پس تعدد قدما لازم آید و ان اتفاقا ممنوع است گوییم اولا شیخ محی الدین
در کتاب المعرفه فرموده که برهان بر عدم تعدد قدما قائم نشده بلکه گوییم در مرتبه اعیان ثابته تعدد ذات
[illegible] است و اگرچه ماهیات دران مرتبه عند العالم بها موجود بوجود علمی و متمیز بود در علم اما ان وجود
و تمییز عین [illegible] است و علم عین ذات پس موجب کثرت وجودی نشود و ان وجود علمی را باطن وجود خوانند
و گویند که باطن وجود کثرت است یعنی تعینات علمی و شئون نامتناهی و نسب ذاتی و باین اعتبار
باطنیه وجود را نامتناهی گویند و این کثرت در عین وحدة و وجود ظاهر که اسم النور و الظاهر است وحده وجوب
لازم اوست و در وی کثرت بهیچ وجه نیست نه کثرت علمی و نه وجودی زیرا که ظاهر وجود که عالم است یک کره
مصمت است که قابل انقسام و تجزی نیست و خلا محال است و امتیاز موجودات از یکدیگر با مور عقلیه است
و فواصل و ممیزات چون بساطت و ترکیب و لین و صلابت و طول و عرض و ظهور و خفا هم امور عقلیه ا
که التوحید للوجود و التمییز للعلم و تعینات بر صفحه نور ظاهر وجود که رق منشور است و کتاب داود مسطور
بر مثال تموجات است بر روی بحر که مظهر و مظهر بحر است نه بر مثال مداد که ساتر فوق صفحه است
کما قال علیه السلام انت الظاهر فلیس فوقک شی و این کره علمی احکام شئون الهی است که باطن وجود
بواسطه انکه ظاهر وجود مراة و مجلی باطن است چنانچه باطن مراة و مجلی احکام ظاهر است پس کره علمی

چنانکه شیخ علاء الدوله فرموده
بود و نبود و عدم
بود و تو بود از ازل
نیست تا بود تا ابد او وجود
و شیخ صدر الدین فرموده است ارتسام
اشیا در ذوات وجود بر دو وجه
یکی ارتسام [illegible] در علم و دیگر ارتسام
[illegible] وجود لی [illegible] علمی و برود
و نقش وجود در حضرت الهی
ازلیت و [illegible] است اما
تقدم و تاخر زمانی نیست
اعتبار زمانی بالذات مقدم
زیرا که اعتبار اول تعین علمی
و هر تعین البته بالذات مسبوق است
بلا تعین صح

که در ظاهر وجود می نماید متصف بشئون و باطن وجود باشد بظاهر او و ظاهر بر صرافت وحدت خود
باشد و شئون و ماهیات را که باطن است بحر امکان میخوانند و لا نهایه له و بی نهایتی ظاهر یعنی علم
و سیری شدن است یعنی فنا و دثور و بی نهایتی باطن و معلومات و شئون بحسب واقع و این کثرت
و وحدت هر دو مندرج است در وحدت حقیقی که منشأ این وحدت و کثرت معلومیتی است و این بی نهایتی
از قبیل کم نامتناهی نیست تا محالی لازم اید و کم و کیف در موجودات خارجی و جسمانیات است نه در معانی
و غیبیات و الا استحاله عدم تناهی موجودات ذهنیه از متفق علیه است چنانکه شیخ محی الدین فرموده
کل ما دخل فی الوجود فهو متناه و حکما براهین گفته اند بر تناهی اجسام و ابعاد فصل واگر
مقید را که جزئیست دو حیثیت است حیثیت کلیه و اطلاق و لا تعین و حیثیت جزئیه و تقید و تعین
و حیثیت اطلاق سابق و متقدم است به سبقت ذاتی زیرا که جزئیه و تعین بوصفی است و صفات است
که عارض کلی و مطلق شده و موصوف بالذات مقدم است بر وصف و هر موجود از حیثیت اطلاق
نامتناهی و عین همه اشیاست و این حیثیت است بیان که یعنی انبساط و انبساط جزئی در کلیت وعدم
او یعنی عدم امتیاز او از کلی و وحدت صرف کالشجرة فی النواة و القطرة فی البحر و این معنی
محسوس نیست زیرا که اندراج شجره و قطره در نواة و بحر اندراج جزئیست در کل نه جزئی در کلی و نقصان
جزو از کل موجب نقصان کل گردد بخلاف جزئی از کلی که صد هزار عالم الی غیر النهایه از مطلق جدا شود
می اید و نقصان در و محال چنانکه از طبیعت کلی و صورت نوعی هر چند افراد ظاهر شود هیچ زیادتی و کمی
با و راه نمی یابد زیرا که صدور جزوی از کلی بر سبیل تولد نیست لم یلد و لم یولد بلکه بر سبیل تشبیت
و اضافت است و ظهور و اختفاء کلی بصفات متعدده و احوال مختلف است که از انکار وحدت خوانند
یعنی ظهورات متعدده و از حیثیت اطلاق میگویند کل شیء فیه کل شیء دل یک قطره را که بر شکافی برون اید
از و صد بحر صافی درخشی بحری که بحر اعظم است عالمی ذره ایست و ذره عالم است و امثالی و نیکانی
و امثال این شطحات که در مقام استغراق و سکر از اولیا صادر شده از غلبه حکم این حیثیت است و این زبان
لسان جمع گویند چنانکه ابن الفارض گوید و انی التی احببتها لا محاله و کانت لها نفسی تجلیتی
و ما زلت ایاها و ایای لم یزل و لا فرق بل ذاتی لذاتی احبت و سر و معشوق هم ذات تست و بی

خویش را

خویش را چنانکه کس از اوصاف خود تا یعنی ذات پاک صاف خود آنکه دیدی و آنچه یعنی ان تو می
خویش را شناس صد چندان تو می و از من حیثیت ادراک را که حقیقت شیخ صدر الدین شیخ محی الدین
و لیست ادرک من شیء حقیقته و کیف ادرکه و انتم فیه سوی کنه خویش کس را راه ذره از ذره اگاه
دوم حیثیت تقید که جانب امکان و حدوث و خلقیه است و ازین حیثیت جزئی و متناهی و غیر همه اشیاست
تعین هر یکی را کرده محبوس بجز نه زکلی گشته مایوس و حجاب تعین و تقید هم موجب ظهور کلی و مطلق
لا تعین است و هم موجب خفای او و این معنیست که گویند دلیل حجاب مدلول است زیرا که وحدت صرف
و لا تعین موجب خفاست لغایه قربه و فرط نوره و شدة ظهوره کالشمس بمنعک اجتلاء کوجهها
فاذا اکتست برقیق غیم امکنا بدت باحتجاب و احتجت بمظاهر علی صبغ التکوین فی کل برزه فقد
شیخ محی الدین فرماید فباطن لا یکاد یخفی و ظاهر لا یکاد یبدو فان کان باطنا فحرب و ان کان ظاهرا
یکی ظاهر که باطن از ظهورست یکی باطن که ظاهر پر نورست و این ظهور در مثال ظهور مراة محسوس است
به صورت بانو ظاهرست و او از غایه ظهور ناپیدا و مرتبه اطلاق و لا تعین را دو اعتبارست یکی اطلاق
حقیقی که قید اطلاق ملحوظ نباشد و منزه باشد از انحصار در کلیه یا جزئیه یا جمع بینهما و از جمیع قیود
و صفات تنزیهی و تشبیهی و از تنزه ازین قیود نیز تا منافی شیخ کلی و مطلق و جزئی و مقید
نباشد یعنی حقیقة لا بشرط شیء فیصح فی حقه کل ذلک حال تنزهه عن الجمیع هم نهانی هم عیان هم دوی
هم نه اینی هم نه آن هم این هم آن لیس من وجهی از همه قیود منزه باشد و من وجهی همه مراد و اثابت او عین
هر واحد و کثیر و بسیط و مرکب باشد من حیث الظهور و الوجود الخارجی و غیر همه من حیث الذات و الاطلاق
و از عینیة او با کثیر و مرکب کثرة و ترکب در ذات او لازم نیاید شیخ صدر الدین فرماید فهی الجامعة
بالذات بین الاضداد فهی عین کل ضد من کل وجه یوصف به و لیس کل ضد عینها لما عبارة الضد
الاخر عن هذا الضد هذا مع عدم انحصار الذات التی هذه احدیتها الحقیقة فی الجمع بین الضدین
و الاضداد بمعنی انها عین المتضادات و ممتازة عن کل شیء و این اطلاق غیب هویت

15

است که ادراک را با او نسبت نه

در مرتبه از ذات مقدس زیرا که ادراک را تعین لازم است و الا ادراک محال است مطلقا و نسبت علم با او
صلاحیت احاطت با طلاق حقیقی و کمال بی نهایتی اوست سواء اضیفت الی الحق او الخلق اللهم الا ان یقال النسبة
العلمیة التی للحق هی عین ذاته المطلقة الحقیقیة الغیر المتناهیة فیتعلق بها و اگرچه این معنی موهم نقص نسبت علم است
لکن موجب کمال حقیقی بی نهایت ذات است فافهم و اطلاق وجود بدین حیثیة اطلاقیه بضرورت است
که لفظ دیگر نمی یابند ازین رتبه و انسب چنانچه پیشتر گذشت و این مرتبه اگرچه یک تعین دارد که تعین اوست
در علم او تعالی لکن نسبت با تحت خود از تعینات این نیز لا تعین است و غایة معراج معرفت و تحقیق کمل و خاتم
انبیا و کمل ورثه او که نایب حقیقت و وارث مقام اویند این تعین است و لیس وراء عبادان قریة
و او ادنی کنایت ازین تعین است که باطن و حقیقت محمدی وحدت حقیقی جامع است میان احدیت و واحدیت
و لهذا میگویند که حقیقت محمدی اسم اعظم است و محیط است بجمیع حقایق و جمیع معنویات و صوریات تمام اجزاء
معنویه و صوریه اوست و این علم و تحقیق کمل تا این مرتبه و تعین به ظهور و انعکاس علم ذاتی حق است
در مرآة حقیقت مطلقه ایشان و داخل است در ما شاء که مستثنی است از قول و لا یحیطون بشیء من علمه
الا بما شاء و بیان این علم و اصل آن در کتب شیخ صدر الدین خصوصا در نفحات مذکورست و شیخ گفته
این علم کلی الحصول نیست اما شیخ محی الدین و شیخ صدر الدین و مولانا رومی تصریح کرده اند بحصول آن
بشرط حدیثه حقیقی و فنا تام وجود مجازی و بقا بالحق فهو العارف و المعروف لکن فی مرآة العبد الکامل
دل عارف شناسای وجود است وجود مطلق اورا در شهود است و این معرفت را غایت و نهایت نیست
نه در دنیا و نه در عقبی و نهایت عارفان درین بحر حیرت است بواسطه احاطه این تعین شئون
ذاتی و تعینات نامتناهی الهی و کونی ازلی و ابدی و اتصاف حق بوجوب و وحدت و اولیه و ازلیه
باعتبار این مرتبه و تعین است و تنزل این تعین است تعین مرتبه الوهیه جامعه که محتد جمیع اسما و صفات
ثبوتیه و مراتب و حقایق الهیه و کونیات و نهایه معراج معرفة و تحقیق سایر انبیا و کمل است
و این مرتبه واحدیت و قاب قوسین است که ظاهر و صورة تعین اول و مقام او ادنی است
و لهذا الشیخ صدر الدین میگوید که مرتبه الوهیه تالی مرتبه حقیقة انسانیه کمالیه الهیه است

و نسبه الوهیه

و نسبه الوهیه و سایر صفات ثبوتی حتی الوجود المطلق بحق بواسطه این حقیقت است و برزخیت آن
و شیخ محی الدین در کتاب المعرفه میگوید که اتصاف حق بصفات ممکنات من حیث الالوهیة لا الذات
چون ضحک و فرح و جوع و مرض و امثال آن که در احادیث صحاح وارد است و اتصاف ممکنات
بصفات حق بواسطه برزخیت است یعنی این برزخیه است یعنی بظهور در مرآة حقیقت انسان کامل زیرا که برزخ
حایل صفات طرفین و فاصل و جامع است هر دو جانب را و ازین معلوم شود که آیه ان الذین
یبایعونک انما یبایعون الله ید الله فوق ایدیهم و ما رمیت اذ رمیت و لکن الله رمی و یا ایها الذین
آمنوا لا تقدموا بین یدی الله و رسوله و امثال آن که در قرآن مکرر واقع است و حدیث عبدی کنت مریضا
فلم تعدنی و جعت فلم تطعمنی و ظمئت فلم تسقنی و هذه ید الله و هذه ید عثمان و کنت سمعه و بصره
چه معنی دارد و این کمال محمد و کمل بواسطه فنا و حکم کثرت و امکان است که مایه الامتیازست در جانب وحده
و وجوب بواسطه کمال عبودیت که مقابل و آینه ربوبیت است نه باستقلال و اکمل و اعظم اسما
و القاب محمد عبد الله است و قل انما انا بشر مثلکم و ما ادری ما یفعل بی و لا بکم بلسان عبودیة اوست
و اول و اقدم مراتب الوهیت تجلی وجودی است که از نفس الرحمن و وجود عام و هیولی اولی و عما
و اسم الرحمن تعبیر کنند و حقایق اشیا که اعیان ثابته و ماهیات می نامند درین مرتبه متمیز شوند و مبدأ
وجود خارجی است ازین رتبه است و رحمن اسم ذات وجودست با این مرتبه قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن ایاما تدعوا فله الاسماء الحسنی و ما بعد این اسم ظاهر و آخر و نور در مرتبه مقیدات و جزئیات است
و غایه ظهور آن تجلی وجودی که اسم الرحمن است در مرتبه جسمیه است که از عقل کل و نفس کل و طبیعه کل
و جوهر هبا و جسم کل متاخرست و اول و ابسط اجسام عرش است پس استوی رحمن که یکی از
معانی آن غایت ظهورست در عرش باشد که الرحمن علی العرش استوی زیرا که رحمت رحمانی که وجود
شامل جمیع موجودات ظاهری و باطنی است و رحمتی وسعت کل شیء و ما بعد این تفاصیل ظهور و تنوعات
وجود اسم نور و ظاهرست و عرش بمعنی فلک اطلس است بدون محویات آن از افلاک

وپیش بعضی مع ماحویه من الافلاک والعناصر واین قول انسب است باستوای رحمانی زیراکه
بر عرش و ذره ذره خداوند مستویست چه ذره را سافل وچه عرش را اعلا فصل
آنکه از کثرة مرایا و مظاهر و تعیدات کثرة در ذات مطلق و بسیط و واحد حقیقی لازم نیاید
زیراکه این وحدتیست لیکن بتکرار آمده نه فراوان ونه اندکی باشد یکی اندر یکی یکی باشد
شیخ عطار فرماید کرسی یعنی عدد وراندکی این یکی باشد در بیراره در یکی چون بسی باشد یکی اندر یکی
آن یکی اندر یکی شد تمام نیست آن یک کان احد آید ترا وان یکی کان در عدد آید ترا چون برون ست این احد و از عدد
از ازل قطع نظر کن وز ابد چون ازل کم شد ابد هم جاودان مرد را کی هیچ ماند در میان چون همه هیچی بود هیچی این همه
این بود در اصل چون هیچ این همه وتحقیق این سخن آنست که شیخ محی الدین میفرماید درکتاب تجلیات
فالعالم کله وحدات ینضاف بعضها الی بعض تسمی مرکبات یکون لها وجه فی هذه الاضافه یسمی اشکال
ودرکتاب احدیه میفرماید والواحد لم ینشئ بغیره اصلا وانما ظهر العدد والکثرة بنفسه فی مراتب
معقولة غیر موجودة فکل ما فی الوجود واحد فما ثم الا الواحد والاثنان انما هو الواحد وکذلک الثلثه والاربعه
الی ما لا یتناهی ما تجد الا الواحد لیس امرا زایدا فان الواحد ظهر فی مرتبتین معقولتین فسمی اثنین
هکذا اا مثلا ثم ظهر فی ثلث مراتب هکذا ااا فسمی ثلثه ثم زدنا واحدا فکان اربعة وواحدا علی الاربعه
فکان خمسة کذلک کما انشاه بعینه بزواله عن تلک المرتبة فتکون الخمسه موجودة فاذا عدم الواحد من الخمسة
عدمت الخمسة واذا ظهر الواحد ظهرت وهکذا فی کل شیء وهکذا وحدانیه الحق موجودة ظهر ما
لولم یکن لم تکن ولا یلزم من کوننا لم نکن ان سبحانه لا یکون کما لا یلزم من عدم الخمسة عدم الواحد
فان الاعداد تکون عن الواحد لا یکون الواحد عنها ولهذا اذا ضربت الواحد فی الواحد
لم یتضعف ولا یتولد منها کثرة وهذا کل مضروب فی نفسه حتی الجمل اذا ضربت الجملة فی الجملة
یخرج لک من الاعداد احدی الجملتین کاملة فی مرتبة کل واحد من احاد تلک الجملة المضروب فیها
وذلک لان الجملة واحدة فی الجمل والجمل احاد والاحاد تکرار الواحد فی المراتب فالواحد فیه
ساریه فما ثم غیرها والثلثه مثل الحال لا موجودة فان حقیقتها نفیها اوتا باتها ولا معدومة

فان الحق

فان الحق بتعینها و واحد که ماده و اصل اعداد ست عین همه است من حیث الوجود والظهور
ولیکن او عدد نیست باطلاق و غیره وست بحسب ذات و اگر واحد نباشد هیچ عدد را
وجود نباشد پس بوجود او همه اعداد موجود ست واگر بوحده خود ظاهر شود هیچ عدد را
وجود نباشد و همچنانکه واحد در همه اعداد ساریست اعداد نیز در احد بالقوه هست شیخ در
تجلیات فرماید کل شیء فیه کل شیء فان لم تعرف هذا فان التوحید لا تعرفه ولولا فی الواحد
نفس الاثنین والثلثه والاربعه الی ما لا یتناهی ما صح ان توجد به او یکون عنها وهذا مثال
علی المرتیب فافهمه وامیر علی رضی الله عنه میفرماید در نعت حق تعالی واحد لا من العدد احد بی شمار
اینو معقول صمدست و نیاز از و مجذول یعنی وحدة ذات حق تعالی وحده عددی نیست
که لقد با جزا کثیر باشد بخلاف وحده صفاتی و وحده ممکن که صفه و جزا کثره است و عدد
عرضی است از مقوله کم منفصل و عارض معدود ولیس که عرض آن ذات واجب را محال باشد
وعدد و کثرة در اسما افتد از حیثیه مغایرة ذات با اسما مغایرة نسبی و در ممکنات نیز
از حیثیت غیریه تعین اگرچه عین یکدگرند از حیثیه اتحاد فی الحقیقة و امتیاز بعوارض است
نجری حکونه روی نماید حو هر حجت عیش دگر یکست بدیدار آمده پس هرگاه که افراد انسان را
مثلا با یکدیگر ضم کنی من حیث التعین کثرت متحقق گردد اما اگر انسان کلی را که واحد حقیقی و صورة
نوعی است با افراد او ضم کنی چون عین افراد ست هیچ کثرة بذات کلی راه نیابد و بر همه صادق
آید و کلی متغیر و متبدل نشود صد هزار آینه دارد شاهد روی منا رو بهر آینه کار دجان در و پیدا شود
جمله یک ذاتست اما نی عدد جمله یک چیزیست کلی در احد و پیش معقولان مقررست که هیچ حقیقت
من حیث هی شی از اوصاف متقابله و احوال متباینه خود نیست که اگر باشد بر فرد دیگر صادق نیاید
و همه تعینات و تمیزات در حقیقه کلیه مستهلک و مندرج است و افراد هر ماهیت صور نسبت
ماهیه است بعوارض آن ماهیه و او روا است در همه افراد بلا تعین و تکثر فافهم ابدا باید دانست

که اگرچه واحد عین همه مراتب اعدادست من حیث الظهور اما بخاصیه مرتبه و محل ظهور هر مرتبه
باسمی وخاصیتی مخصوص میگردد یک عدد فرد و یکی زوج و یکی سعد و یکی نحس چنانچه شیخ علی همدانی
چنانچه در فصوص میگوید فاوجد الواحد العدد و فصل العدد الواحد پس اتحاد حقیقت وجود
در مراتب و مظاهر مختلفه موجب اتحاد احکام و آثار و خواص نباشد چون اتحاد حقیقت
عناصر در جوهریه و اختلاف در صور و آثار و این از بدیهیات است ای یعنی چه یکسان
باشد درصفت فرق فراوان باشد و اتفاق حکماست که صورة فاعل است
وماده قابل و احکام وجود تابع صور و مظاهرست که شئون و احوال وجودست
چنانکه شیخ صدر الدین فرماید و مطلق الظهور حکما للاشیاء و مطلق الظهور عینا للموجود
و چون مظاهر صور شئون وجودست فلا تاثیر من غیره فیه و تاثیر نیز در نسبت ظهورست
نه در نفس وجود و هیچ چیز را در حقیقت تاثیر نیست فصل چون این مقدمات
مفهوم شود معلوم گردد که احاطه و قرب ذاتی و وحدت در کثرت چه معنی دارد وارد
و معانی آیات و احادیث که درین باب نازل شده من وجهی معلوم گردد چون هو الاول
والآخر والظاهر والباطن الله نور السموات والارض وهو معکم اینما کنتم فاینما تولوا نفس
فثم وجه الله والله بکل شئ محیط ونحن اقرب الیه من حبل الورید و نحن اقرب الیه منکم
ولکن لا تبصرون کل شئ هالک الا وجهه اصدق کلمة قالها الشاعر قول لبید الا کل شئ
ما خلا الله باطل لو دلیتم بحبل لهبط علی الله انت الظاهر فلیس فوقک شئ وانت الباطن
فلیس دونک شئ والله فی قبلة المصلی والله بینکم وبین محاربیکم و امثال این در قرآن
و حدیث بسیارست اما در اکثر این آیات و احادیث تمیز و مغایرة میان جانب اطلاق و تقیید
ثابت است خصوصا در آیه ما یکون من نجوی ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم
ولا ادنی من ذلک ولا اکثر الا هو معهم اینما کانوا بدانکه مراتب علم باین حقایق پنج است

ظن

ظن و علم الیقین و عین الیقین و حق الیقین و حقیقة حق الیقین ظن چون علم با قید داده ظنی
و حسن الظن بعارفان و محققان و تقلید ایشان چون کسی که بتقلید یا بقیاس ظنی داند که در باغ
سیب است علم الیقین چنانچه براهین یقینیه یا بمبادی سلوک و کشف حاصل شود چون کسی که بوی سیب
از باغ بشنود سیم عین الیقین چون کسی که سیب را ببیند چهارم حق الیقین چون کسی که سیب را بچشد
پنجم حقیقة حق الیقین چون کسی که سیب جزو بدن یا عین او شود چو چشیدی شکر شوی انکه بدانی شکر یا
چون بدانستی ببین انکه بباش چون بدانستی بکش این راز فاش و کمال علم درین مرتبه حاصل شود و حقایق
اشیا گاهی درین مقام معلوم شود با نطلاق از قیود و عروج و تحقق بحقیقة علمیه ذاتیه و استغراق در بحر
نامتناهی باطن ذات که مقام حیرت عظمی است و مخصوص باکابر اولیاست رب زدنی تحیرا فیک
ای تجلیا زیرا که توالی تجلیات ذاتیه موجب کمال علم و حیرت عظمی است فواحیرتا لم تکن فیک حیرتی
و مادون این مقام فروع و نسب حقیقة علم باشد زیرا که سبب جهل مباینه و بعد است و کمال علم
هو تو هستی بر اتحاد با معلوم بزوال حکم ما به المباینه والامتیاز و غلبه حکم ما به المناسبة والاتحاد محو شی
تا نگردی آن بدانی این تمام خواه آن انوار باشد یا ظلام عقل گردی عقل را دانی کمال
عشق گردی عشق را بینی جمال گفتمی برهان این معنی مبین گر بدی ادراک انور خورد این
شیخ صدر الدین فرماید و تفاوت درجات العلم بالشئ بمقدار تفاوت غلبه حکم ما به یتحد به العالم بالمعلوم
وانه القرب الحقیقی الرافع للفصل الذی هو البعد الحقیقی المشار الیه باحکام ما به المباینة والامتیاز
واتحاد در عرف صوفیه اینست نه آنکه دو چیز مغایر یکی شوند که آن محال است عقلا بلکه مغایرة جزوی
با کلی و مطلق با مقید بتعین و امتیازست باوصاف و قیود جزئیه و اتحاد بزوال آن آثار او عینا
لا حکما و اتحاد ممکن با واجب باضمحلال آثار امکان است نه انعدام آن حقیقة چون اضمحلال انوار کواکب
در نور شمس چراغ آنجا که خورشید منیرست میان بود و نابودی یکی است سیه رویی ز ممکن در دو عالم
جدا هرگز نشد والله اعلم ان الحدث اذا قرن بالقدیم لم یبق له اثر چون تجلی کرد اوصاف قدیم
پس بسوزد وصف حادث را کلیم و این اتحاد و اضمحلال آثار و المنتهی و الغایه زوال عن الاغیار مع بقائها
حکمها علی الدوام والاستمرار در لطیفه انائیه عارف یعنی ماهیة و حقیقة علمیه و سوی او باشد

در جسم و سرشت و قوی طبیعی او اگرچه آینهها را نیز بحکم و بالارض من کاس الکرام نصیب
محظی باشد ای برادر تو همان اندیشه ما بقی تو استخوان و ریشه فصل بدانکه در حدیث
وارد است که تفکروا فی آلاء الله و لا تفکروا فی ذات الله و شیخ محی الدین میفرماید و التفکر فی ذات
محال فلم یبق الا التفکر فی الکون و شیخ علاء الدوله میفرماید التفکر فی ذات الله کمثل نامه بغلط السنور
و در آن فکر کردن سر طره است ولی در ذات حق بحظ کما هست بود در ذات حق اندیشه باطل
محال محض دان تحصیل حاصل اگر گویی چون تفکر در ذات حق محال است پس متوجه چیست گوییم متوجه
پندار ذات و فکر دان مثنوی آنکه در ذاتش تفکر کردنیست در حقیقت آن نظر در ذات نیست
هست آن پندار او زیرا که راه صد هزاران پرده دارد آله و بیان آنستی که آن محال است که گوییم
فکر ترتیب امور معلومه است تا مودی شود بمجهول ... ستی اظهر اشیاست از روی آنکه یعنی ظهور
پس ادراک او بدیهی باشد و فکر در و تحصیل حاصل و این محال اما ادراک دو است ادراک بسیط
که تصور ساذج است یعنی تصور فقط ... ادراک مرکب که تصدیق است و تصور مع الحکم و در ادراک
بسیط هستی هیچ خفا نیست و قابل فکر نه و فکر در آن موجب خفا و سر و معنی کفر ...
نامه بغلط السنور و محل فکر و خفا و صواب و خطا ادراک ثانیست که تصدیق و حکم است
و ایمان و کفر راجع باین ادراک است و این ادراک اول مرتبه معرفت است یعنی تصور فقط و ثانی
مرتبه علم که تصدیق است و حکم و اشارت باین است که صدیق اکبر رضی الله عنه فرموده العجز
عن درک الادراک ادراک و یکفیه العجز عن درک الادراک ادراک چه نسبت خاک را با عالم پاک
پس ادراک است عجز از درک ادراک و در ادراک بسیط وجود هیچ خفا نیست زیرا که همه اشیا
بی هستی عدم محض است و مبدا ادراک همه هستی است هم از جانب مدرک و هم از جانب مدرک و هرچه
ادراک کنی اول هستی مدرک شود اگرچه از آن ادراک غافل باشی و از غایت ظهور مخفی ماند
جمله عالم ز تو هم عیان وز تو در عالم نمی بینم نشان هر کسی از تو نشانی داد باز خود نشانت نیست ای دانای راز
بس که خورشید اندر دشت تابد ولیکن دشت او را در نیابد همه عالم بنور اوست پیدا
کجا او گردد از عالم هویدا زهی نادان که او خورشید تابان بنور شمع جوید در بیابان
چنانکه ظهور الوان و اشکال بضیاییست که محیط است بآن و شرط رویت و بیننده در ادراک الوان

ازضیا

ازضیا غافل است از روی ادراک ثانی نه اول و بغیبت ضیا معلوم شود که ادراک بآن بوده
چون آینه صافی که صورت باو مدرک ... و او از غایت صفا ناپیدا همچنین نور هستی حق که ظاهر
به پیدایی الوان و اشکال و بیننده و جمیع ذرات موجودات قیوم همه است و ادراک شیء بی ادراک او محال
اگرچه بحجاب وهم از او غافل باشی من حیث العلم و الادراک الثانی لا الاول و این غفلت بواسطه
دوام ظهور است که اگر این نور حق چون ضیا غایب شدی تفرقه ظاهر گشتی ادراک ظهور جمله اشیا بنعت
ولی حق را ضد نیست ... چو ذات حق ندارد نقل و تحویل نیابد اندرو تغییر و تبدیل
اگر خورشید بر یک حال بودی شعاع او بیک منوال بودی ندانستی کسی کین پرتو اوست
نبودی هیچ فرق از مغز تا پوست رب اهریخ الحقیقه حافظ ... فیری و جهل ...
و این ادراک اولست که محققان میگویند ... اشیاست تحققا ... زیرا که حق نزد ایشان
هستی محض است شیخ محی الدین میگوید و هو اظهر الاشیاء انیه و اخفاها حقیقه و امام ...
فسبحان من احتجب عن الخلق لشده ظهوره و احتجب ... اشراق نوره و شیخ علاء الدوله گوید الوجود
الحق هو الله و لغایه ظهوره و فرط قربه بالابصار لا تدرکه الابصار غرق آبیم و آب می طلبیم
در وصالیم و بیخبر ز وصال ای زپیدایی خود پنهان آشکار چون نماند هستی چون بود کس آشکار
و این شعور اجمالیست نه معرفت حقیقت وجود که اخفی حقایق است و وصول بکنه آن کس را راه نیست
و لا یحیطون به علما و وصول ببعض مراتب آن موقوف است بر کشف و تجلی ذاتی و فنا و جلوه ...
و بقا بوجود حقانی ... کس آنجا نگردد او فنا نیست ره در بارگاه کبریا چون تعین زنده شود این نور دو تن
جان من باشد که روی آرد بدین جان نامحرم نه بیند روی دوست جز همان جانی که اصل از کوی اوست
چون قدم زد بر حدث و آلکش کند چونکه گردد کشف هیبت بر کنش کند فصل بدانکه ... وجود
در کثرت و احاطه ذاتی و قیومیت حق باشیا بر چند وجه کرده اند اول تمثیل کرده اند باحاطه هوش
و روح مجرد که جسم و جسمانی و عرض نیست بجمیع ذرات بدن بی دخول و خروج و اتصال و انفصال
و محاذات و حلول و ظرفیه و مظروفیه و برحوار صفات و اعراض است مثنوی زیر و بالا پیش و پس
وصف تنست بی جهتها ذات جان روشنست و رین احاطه این شبهه گفته اند که پس لازم آید
که حق قریب و قرین با ذرات باشد و این منافی ... و قدوسیه اوست و این شبهه را دفع

از روی تحقیق و در فصوص ایمایی بآن کرده که الخبیث عنده نفسه طیب و الطیب عنده خبیث
پس خبیث و طیب عارضی و اعتباری باشد و لیکن عقول محجوب باو تمام را ازین تشفی حاصل نیست
پس وجه ثانی تمثیل اولیست که نور آفتاب که از محسوساتست که اخس مراتب موجودات اند بر پاک
و پلیدی می تابد و اثری از آن در آن نور لاحق نمیشود مثنوی نور خورشید ار بیفتد بر حدث
او همان نورست نپذیرد خبث ارجعی بشنید نور آفتاب سوی اصل خویش باز آمد شتاب
نه ز گلخنها بر او ننگی بماند نه ز گلشنها بر او رنگی بماند پس ذات حق که میان او و خلق هفتاد هزار
حجاب است که ان لله سبعین الف حجاب من نور و ظلمة لو کشفها لاحرقت سبحات وجهه کل من
ادرکه بصره من خلقه اگر قرب آن شی یابد موجب تاثر و نقص نباشد زیرا که حق در مکان
جسمانیات نیست و قرب او بمماسه و اتصال نیست و بالحقیقه از آن چیز بعیدست و این تمثیل
موهم آنست که محیط و محاط به هر یک موجودی مستقلی باشد لکن این تشبیه و تمثیل بمثال است
نه بمثل جهة تقریب بافهام و حق را مثال هست اما مثل حقیقی و عقلی نیست و در مثل عقلی اشتراک
در ذاتیات شرط است بخلاف مثال و مثل لغوی و تجلیات صوری ازین قبیل است و تمثل حق
بمثال صوری از جانب ادراک خیال مدرک است نه مدرک چون تحول حق در صور در قیامت
چنانچه در صحیحین وارد است و شیخ محی الدین در کتاب المعرفة چنین تحقیق فرموده اما ظاهر این اکثر بیت
نه کلی چنانچه در مواضع دیگر از تحقیقات او مفهوم میشود و هو اعلم وجه دوم بیان معنی قیومیه است
و قیوم آنست که قائم بذات خود باشد و اشیا را قائم بر مثال قیام اعراض بجوهر و این نیز مثال
نه مثل حقیقی و هو المثل الاعلی تعالی شانه عن المعروضیه علوا کبیرا و این قیومیت را با آفتاب
و شعاع آن و هر نیر و نوران تمثیل کرده اند که شعاع آفتاب و هر نیر از او فایض شود در مقابلات
ظاهر گردد و اگر یک آن آن مقابله منتفی گردد آن شعاع معدوم شود و آن شعاع موجودی نیست
قائم بخود بلکه مجرد ظهور آفتاب است در وجه مقابل چون ظهور صورت در آینه بمحاذاة ذی الصوره
و هیچ فیضان شی زاید و انفصالی بمقابل و انفصالی از آفتاب نیست چنانچه امام غزالی و غیر او
تحقیق کرده اند پس موجودات را با حق حکم شعاع است با آفتاب و وجود مستقلی نیست و بجز
نمایش است گلشن وجود خلق و کثرت در نمود است نه هر چه آن می نماید عین بود است

لکن بباید دانست که اضافه وجود حقیقی باین نمایشها و تعینها که امور اعتباری و خط موهوم
فاصل است میان وجود و عدم و بذات خود عدم محض است و امر زاید بر طرفین خود نیست اضافه
مجازی و خیالی است و آن امر موهوم تویی و منی و اویی است که از آن هندیه تو یقین گویند و وجود را هویة
و گاه هر دو هویه خوانند یکی مجازی و یکی حقیقی چنانچه گویند سو بلاسو من و تو کرد او بی ما و بی تو
دشمن بدی من و تو کی بود ما ز ما جدا مانده من و تو رفته و خدا مانده یا زانکه حقایق موجودات که ماهیات
و صور معلومات حق است امور وهمی و باطل باشد چنانچه مشهور از مذهب سوفسطائیه است بلکه
حقایق موجودات که ماهیات است از فیض اقدس است و چنانچه وجود حقیقی دو وجود دارد محیط و شامل
موجودات عینی و ظاهر وجودست همچنین شامل موجودات علمی و باطن وجودست بنسبت با عالم اعیان
معلومات چنانچه شیخ در فصوص فرموده فما بقی الا قابل و القابل من فیضه الاقدس و وجود عینی
عبارت است از اقتران فیض وجودی یعنی یافت که نورست بماهیه معلومه که از فیض اقدس است
و برزخ است میان واجب و ممکن و فی نفسه معدوم است و بنظر بوجود عینی او و اضافه وجود حقیقی
و تویی مجازست شیخ موید جندی فرماید و من حیث انی برزخ الحقایق علی طرفی شطری لست بزاید
و شیخ محی الدین میفرماید و فی البرازخ حارت الحیرات گلشن بدین ای خستی کاین عس سبب
بلندی را نکو گان ذات پستیست و آنکه شیخ در فصوص فرموده که ما شمت الاعیان رایحة الوجود مراد وجود
خارجی و ظهورست نه بود حقیقی و حقایق اشیا بر عدمیه نسبی خودست کان الله و لا شی معه و الآن
کما کان یعنی بر حالت استهلاک و اندراج خودند در وحدت صرف و عدم تمیز از غیب مطلق الا تمیز علمی
نسبی و اکنون نیز همان تمیز علمی بیش نیست که التوحید للوجود و التمیز للعلم شیخ محی الدین فرماید
فان قلت انا واحد بوجوده وان اثبتوا عینی فمزوجان ولکنه فرق دقیق منزه ری واحدا و العلم
یشهد ثانی و تحقیق این مسئله مزلة الاقدام اذکیاست و در غایت دقت است و عبارت وافی نیست
بتمام ایضاح و بیان ان واسه الهادی وجه سیم بیان احدیت و صمدیت است واحد حقیقی انست
که در و هیچ نوع کثرت نباشد حسا و عقلا و فرضا یعنی حقیقه بشرط لا شی معه که مسقط جمیع اعتبارات
باشد و لهذا در نعت احد در قل هو الله احد همه صفات سلبی آورده و چون احد حقیقی صمد است
والصمد هو الذی لاجوف له و اتفاق جمیع اهل سنت و محققان است که حق تعالی مخصوص بجهة و مکان

واگر گویی که همه جهات و خلوات از و خالیست تعطیل محض باشد پس چون محیط است بهیچ جهات
و خلا و جوف در و محال با خدا غیر او محال بود نه تو در هیچ مکانی نه مکانی ز تو خالی جهان از تو پر و تو در جهان نه
همه در تو گم و تو در میان نه ای خدای بی نهایت جز تو کیست چون تویی بی حد و غایت جز تو کیست
هیچ چیز از بی نهایت بی شکی چون بسر ناید کجا ماند یکی و این صمدیت را بحر و امواج مختلفه تمثیل کرده
و این اقرب تمثیلات است. بجز توحید زیرا که در هیچ کثرت وجودی لازم نمی آید بلکه مجرد عالیست
بی نقصان امری و استقلال وجودی لکن ممکنات را خواص ناقص است که اضافه ان لواجب که نور
محض و خیر مطلق است بر وجه اضافه ان بممکنات شرع و عقل تجویز میکند لکن مقرر است که احکام وجود
تابع مراتب و مظاهر است و جمیع ذرات موجودات به تسبیح که تنزیه است ناطق یسبح لله ما فی
السموات و ان من شیء الا یسبح بحمده اگرچه طریق کمال اعتدال است میان تشبیه و تنزیه یا تشبیه
با جمع بینهما شیخ محی الدین فرماید کل تنزیه یکون عن الکون لها ای الحضرة الالوهیة فهو عاید الی الاکوان
فلهذا قال من قال سبحانی لاعاده التنزیه علیه و استغنائها بالتنزیه المطلق هرچه دانی که تو باشی بی شکی
ور خدای از خوان باشی یکی خود را صفتی کند نیابت توحید خدا بود کانت در تشبیه کرد از
کلام الله و احادیث است اگر قرین تنزیه است بدانکه فیه لیس کمثله شیء نودی ان بورک
من فی النار و من حولها و سبحان الله رب العالمین و عقل جزئی در حق وجه ذات بصفات
ثبوتی راه نمی برد بلکه از ان وجود فهم میکند و صفات سلبی که در سه تنزیه است و صفات ثبوتی را
بتقلید انبیا قبول میکنند زیرا که اثبات و سلب صفتی از شیء موقوف است بر معرفه وجه
بوجه اقتضا و لا اقتضا پس چون حقایق مجردات بعقل جزئی مدرک نیست اقتضا اثبات و سلب
که مقتضای حقایق است بعقل جزئی مدرک نشود اگرچه در حمل معرفه موضوع بوجه کافیست و معرفة
مجردات موقوف است بر انطلاق عارف از قیود جزئیه و اتصاف بکلیه لان الشیء لا یعرف بما یغایره
من حیث المغایرة و تحقیق در اضافه اوصاف و افعال بحق انست که جمیع صفات و افعال
کاملها و ناقصها مضاف بوجود است و اضافه ان بتعینات و نمایشهای لی بود اضافه مجازیست
و در حقیقت همه اوصاف کمال است و نقص در ان ناشی از اضافت بممکن عدمیست و نقصان
و شر در ان از عدمیه است و هرچه بظهور می آید یا اثر جمال است یا جلال و هر دو ممدوح است

اهکا

در کمال اسمایی که ظهور و پیدایی است و محبوب اصلی که فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق
و شر و نقص اعتباری بنسبه با نمک بدان وجه است که اثر آن او را ملایم نیست عاجلا و اجلا
لکن نسبت با موجد حکیم عین حکمت و مقصود است و لهذا حسن مطلق در جمیع موجودات ساریست
که الذی احسن کل شیء خلقه و ما خلقنا السماء و الارض و ما بینهما باطلا و همه در ما بینهما داخل است
فصــــل بدانکه غیب ذات حق و باطن او بهیچ وجه قابل اشارت حسی و عقلی نیست و ناظر بانست
لا تدرکه الابصار و لن ترانی و امثال ان تو نهان در جان و جان از ما نهان ای نهان اندر نهان ای جان جان
همه باقی بتست و تو نهانی درون جان و بیرون جهانی و باعتبار عدم تعینات و امواج بحر نامتناهی باطن
و اتحاد و اسم ظاهر که نور مطلق است و منبسط بر ماهیات که شئون باطن است با باطن من حیث الوجود
جمیع اشارات عقلی و حسی راجع باوست چنانکه امام غزالی گوید فلا اشاره الا الیه و شیخ جنید گوید
هو بلا هو و لا هو الا هو و عراقی گوید که همه اوست هرچه هست یقین جان و جانان و دلبر و دل و دین
چون برون جان و در جان هم تویی هرچه گویم آن نه و آن هم تویی دویی را نیست ره در حضرت تو
همه عالم تویی و قدرت تو و شیخ صدر الدین فرماید فکل ما یدرک و یری بای نوع کان من انواع
المدارک فهو حق ظاهر بحسب شان من شئونه القاضیه بتنوعه و تعدده ظاهرا من حیث المدارک التی
هی احکام تلک الشئون مع کمال احدیته فی نفسه اعنی الاحدیه التی هی منبع لکل وحده و کثره و بساطه
و ترکیب و ظهور و بطون فافهم و انظر احدیه الصورة الجسمیه التی مدرکها البصر و کون الفواصل
المعدده لمطلق الصورة الجسمیه امورا غیبیه غیر مدرکه کالمعنی الفاصل بین الظل و الشمس و السواد
و البیاض و اللطیف و الکثیف و الصلب و الرخو و کل برزخ بین امرین متمیز منهما یدرک
حکمه ظاهرا و هو غیب لا یظهر الا و ان الفواصل البرزخیه هی الشئون الالهیه و ازین حیثیت یعنی
ظاهریه حق شیخ در فصوص فرموده فالحق محسوس و الخلق معقول نه مطلقا زیرا که مدرکات
حسی عرض است و اتفاق جمیع فرق است که حق عرض نیست و ایضا نزد محققان حق منحصر نیست
در ظاهریت و نه در باطنیه و نه در جمع بینهما و تنزیه مطلق که مقتضای کمال ذاتیست اینست و در کلمه مجیده
هو ما بعد احبت صلی الله علیه و سلم الثناء لکمال شهود الحق بینهن اذ لا شاهد الحق مجردا عن المواد
ابدا فان الله بالذات غنی عن العالمین فاذا کان الامر من هذا الوجه ممتنعا و لم یکن الشهادة

الا فی مادة مشهود الحق فی النساء اعظم الشهود و اکمله و در فتوحات فرموده لاتدرکه الابصار
لا فی الدنیا و لا فی الاخرة ولیس ادراک البصر الا الرؤیة و مراد نفی ادراک هویت است در خبیر
لا تدرکه و فرموده فهو عین کل شیء فی الظهور ما هو الاشیاء فی ذواتها سبحانه و تعالی بل هو هو
و الاشیاء اشیاء و در کتاب تجلیات فرموده کیف تجلی الکون عینه و الکون لا یقوم الا به و کیف یکون عین
الکون و قد کان و لا کون لا تخلی معبود که عما تصورته و لا تخلها تصورته منه لیس هو عین ما تصور وان
ما تصور عینه و در معنی اتحاد من حیث الظهور و مغایره من حیث الذات مولانا فرماید گاه خورشید و
گهی دریا شوی گاه کوه قاف و گه عنقا شوی تو نه این باشی نه آن در ذات خویش ای برون از وهمها و زیش بیش
از تو ای بی نقش با چندین صور هم مشبه هم موحد خیره سر بیا ای عشق بی صورت چه صورتهای خوش داری
که من دیگم دران رنگی که نه رحیت نه زردی چو صورت ابدالی تو چه خوب و جانفزایی تو چو صورت برا اندازی جان عشق همان گردی
و در قول قال در توحید اینست که جهان پرتوست از رخ دوست جمله کاینات سایه اوست
وجود جمله ظل حضرت تست همه آثار صنع و قدرت تست وجود آئینه است اما نهان است
عدم آئینه را آئینه واست سر آن صورت که در نقش و کمال است درین آئینه آن عکس و خیال است
سر آن چیزی که در عالم عیان است چو عکسی ز آفتاب آن جهان است و اعتبار وحدت او صرف را تجرید توحید
خوانند و اشارة باینست کلام امیر علیه السلام کمال الاخلاص نفی الصفات نکو گوئی نکو گفتست ذو ذات
که التوحید اسقاط الاضافات و دوام این توحید حالا و فعلا مفضی بخراب دنیا و آخرت است
و کمال در جمع الجمع است که الجمع بدون التفرقة زندقة و التفرقة بدون الجمع تعطیل و بیان اینست کلام
امیر علیه السلام در بیان حقیقة محو الموهوم مع صحو المعلوم کر بدانی نیست زد خاص مقام هیچ برتر از حقوقیه
مقام و در قوت القلوب گفته مراتب توحید سه است توحید و اتحاد و وحدة و محققان فرموده اند کلمات
مراتب توحید که مقام ولایه است چهار است قرب نوافل که تجلی ظاهر وجود است بفنای اوصاف نفس
و قرب فرایض که تجلی باطن وجود است بفنای اوصاف روح و مرتبه جمع بینهما بدون مناوبه بفنا عن
الفنا که مرتبه کمال است و چهارم مرتبه احدیة جمع که مرتبه محمدی باصالة و مرتبه اکملیت است و کمل ورثه
اورا که محمدی المشرب و وارث بمقام اویند ازین مقام حظیست بتبعیت دون غیرهم و این مرتبه
جمع است بین المراتب الثلث بدون تقید باحدها او الجمع بینها و آن کمال اطلاقیست و مقام او ادنی
که باطن مقام قاب قوسین و مقام سائر انبیاست و کمل و ابن الفارض در قصیده تائیه بعجایب

وخواص

علی رضی الله عنه

علی رضی الله عنه

وخواص این مقام اشارات لطیف فرموده و دم ترجمانی مقام محمدی زده و شیخ صدر الدین نیز
تحقیق آن فرموده و شیخ محی الدین خود ادعاء آن کرده که ختم این مقام محمدی است و درین در ثی کسی ازو
اکمل نیست و هر کس را ازین مقام بعد ازو حظی خواهد بود بتبعیه اوست و دلیل صدق دعوی او در واقعات
و حالات و در کتب اظهار وی ارست و شیخ موید جندی در شرح فصوص جمع و توضیح آن کرده رحمه الله
اعلم تفصیل باید دانست که مجرد معیه و احاطه ذاتی فی کل صالح و مناسبت باعالم قدس
و اطلاق موجب سعادت و کمال نیست زیرا که این احاطه در دینی و عقبی بهمه موجودات علی السویه است
تا بر ذره ذره را ذیم دو عالم ام وجرا ابد هیم ز هی فر حضور و نور آن ذات که بر هر ذره تابد در ذرات
و یکی بادشاه و یکی گدا و یکی منعم بانواع نعم و دیگری مبتلا باصناف نقم و در آخرت نیز ازین منوال و للاخرة
اکبر درجات و اکبر تفضیلا و لعذاب الاخرة اشد و ابقی ان لدینا انکالا و جحیما و طعاما ذا غصة
و عذابا الیما و ان من شیء الا عندنا خزائنه و آنکه شیخ در خصوص عذاب و هلاک بعض امم سالفه
تاویل کرده بعذوبه و نجاة این معنی مشتبه با خواص و اهل کمال است و آن نسبان اشارت است
مخصوص بطایفه را که اهل آنند و هم در فصوص تصریح کرده بحقیقه و تعمیم مفهوم ظاهر کلام الله و خلود
اهل شقاوت در جهنم پس بان مغرور نتوان شد و جمیع کتب داد ما ان انبیاء و اولیاء و حکما از طرف
نتوان نهاد افتؤمنون ببعض الکتاب و تکفرون ببعض و در کلمه زکریاویه میگوید در بیان سعة رحمة
وجود عام و لا تحجب یا ولی عن ادراک ما قلناه و عاتریه من اصحاب البلاء و ما تؤمن به من الالام
الاخرة التی لا تفتر عن من قامت به و امثال این مسایل از اسرار است که قیل و قال آن ممنوع است
بواسطه دقه و غموض و اغترار و ضلالت جهال افشاء سر الربوبیة کفر للغواء سر الجهل به کفر و الجهر به
الف کفر هر که را اسرار کار آموختند مهر کردند و دهانش دوختند یقولون خبرنا فانت امینها
و ما انا ان خبرتهم بامین ما للتراب و رب الارباب و یحذرکم الله نفسه لا یعرف الله الا الله
این همه گفت و گوی توحیدست راه وحدت ترک این توحیدست سخن وحدت نیست محو سراب از سراب ای پسر که شد سیراب
سخن وحدت اگر از عامی زان چه خیزد بغیر بدنامی چو که عامی نداشت خط اصول کرد با ورحدیث نامعقول
شیخ عطار قدس الله سره فرماید چون برون است او ز هر چیزی که هست جز خیالی نیست از وی هر چه هست
هر چه بینی جز خیالی بیش نیست هر چه دانی جز خیالی بیش نیست کس چه داند کنه یک ذره تمام چند ازین چند گوئی والسلام

تمام شد [illegible]
علی ید العبد الضعیف [illegible]
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحیم و به نستعین الحمد لله رب العالمین و العاقبة للمتقین والصلوة والسلام علی سید المرسلین محمد و آله
واصحابه اجمعین اما بعد این حدیث نبوی که از حضرت رسالت پناه صلی الله علیه وسلم سوال کردند که این کان ربنا
قبل ان یخلق الخلق فقال صلی الله علیه وسلم کان فی عماء ما فوقه هواء و ما تحته هواء در صحیح مسلم روایت آن ثابت شده
و در کتب صوفیه مشهور است و کبار مشایخ آن را نقل کرده اند و در معنی عما سخن بسیار گفته اما در سایر الفاظ آن چیزی
بنظر نرسیده بلی از وی این که ما این فقیر گمان می برد که سخن این طایفه دیده اشارت بآن کنند کرده که او
اکثر در معنی بنظر دور رسیده چیزی در قلم آمد بنابران کلمه چند که بر ذکر بود و بعضی که در رسایل و کتب
جا بجا بود بحال الوقت تحریر پیوست مأمول از عزیزان آنکه اگر خطایی مشاهده فرمایند ذیل عفو و اصلاح
مبذول دارند که این شکسته بجهل و عجز معترف و از خوض درین حقایق خایف است باید دانست که سخن در معنی
این حدیث بر چند وجه است اول در معنی اینیه الله تعالی و تقدس و دوم در قبلیه که زمانیست یا رتبی
سیم در معنی خلق چهارم در معنی عما پنجم در معنی هوا و نفی آن از فوق و تحت عما اول در معنی اینیه سوال
سایل مشعر بآن است که اکنون اینیتی ثابت است و پیش از خلق مخلوقات و اشکال او در اینیه قبل
الخلق است اگرچه نه اینیه ظرفیه و سطوحیه باشد که از خواص جسمانیات است بلکه اینیتی که لایق
حضرت الهیه باشد لقوله تعالی فاینما تولوا فثم وجه الله و هو معکم اینما کنتم و لهذا رسول صلی الله علیه وسلم
منع نفرمود از سوال از اینیه و جواب بلطیفی فرمود که دال است بران و مثبت این اینیه است حدیثی
که از حضرت رسالت سوال کردند که این الله قال فی قلوب عباده المومنین و حدیثی دیگر که ما وسعنی
ارضی و لا سمائی و وسعنی قلب عبدی المومن التقی النقی و حدیثی دیگر که و لو دلیتم بحبل لهبط
علی الله و همچنین آیه کریمه الرحمن علی العرش استوی بر عرش و ذره ذره خدا و ند مستوی نیست
چه ذره در اسفل و چه عرش بر علا ترا بر ذره ذره راه بینم دو عالم تم و جا ده بینم قرب بیچون نیست عقل را بو
نیست جپ و راست پس یا پیش رو پس ترا عقلت چو اصطلاب بود تا بدانی قرب خورشید وجود
و شیخ تاج الدین محمود عراقی در رساله غایة الامکان فی معرفة الزمان والمکان تحقیق این اینیه کرده کما هو حقه فرموده
و بآیات و احادیث استدلال کرده جهان از تو پر و تو در جهان نه همه در تو گم و تو در میان نه دوم قبلیه
بر دو وجه است رتبی و زمانی و اینجا پیش اهل ظاهر و متکلمان قبلیه زمانیست نه رتبی زیرا که پیش ایشان
سلسله موجودات از طرف مبدأ متناهی و محصور است در زمان معین و حصر کرده اند ظهور کمالات اسمایی

وچندی

و چندین هزار حکم و مصالح را که موقوف است بر ظهور خلق در زمانی محصور و قایل شده اند بتعطیل اینها در
ازل بلا بدایه و مذهب محققان صوفیه درین مسله مخالف صریح نص الهی و نبوی نیست و اما بعض متکلمان
قایل شده اند بحدوث صفات فعلی چون خالقیه و رازقیه چرا که عقل مستقیم رای منقول تعقل نمی توان کرد
و بعضی صفات فعلی را ازلی گفته اند و تعلق را حادث اما اگر خالقیه و رازقیه و احیا و اماته و امثال آن را بالقوه
گویند قدرت باشد که از صفات ذاتیست و اگر بالفعل گویند اشکال باقیست فلهذا محققان صوفیه
برین رفته اند که صفات فعلی ازلیست و میان واجب الوجود و بسایط حقیقی و نسبی که حقیقی عالم کرو بیان
و عقول و نفوس کلیه اند و نسبی فلکیات و عناصر فاصله زمانی نیست چنانچه وآنچه تصور میکنند و شیخ محی الدین
در فتوحات و غیر آن و شیخ علاء الدوله در رساله بیان الاحسان و غیر ایشان باین معنی تصریح کرده اند اما نه
بران وجه که فلاسفه میگویند و عالم را قدیم بالزمان میدانند بلکه صوفیه غیر حق مجموع عالم یکی فکان میگویند
لیکن بر تجدد خلق جدید که جمیع ممکنات را ثابت میدانند و برین تقدیر قدم زمانی غیر از غیر حق منتفی است
و شیخ محی الدین در کتاب المعرفه میفرماید که اینجا مذهب ما شبهت میانه مذهب فلاسفه و متکلمان دارد و این مسله
در کتب صوفیه مذکور است و این مقاله محل ایراد آن مباحث نیست دم بدم می آفرینی بر حدث و آفرینش
خلق جدید از اظهار تو دم بدم نو میشود دنیا و ما بیخبر از نو شدن اندر بقا و آیه کریمه کل یوم هو فی شان مثبت
این معنیست و صوفیه آیه بل هم فی لبس من خلق جدید و آیه و تری الجبال تحسبها جامدة و هی تمر مر السحاب
را حمل برین معنی کرده اند پس قبلیه رتبی باشد که در مرتبه بطون و اولیت که بالذات مقدم است بر مرتبه ظهور
و آخریه هو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن و هو بکل شی علیم و زمانی نیز باشد نسبت بازمانیات و حوادث
یومی فعلی هذا اینجا توان گفت که و الآن کما کان چنانکه در حدیث کان الله و لم یکن معه شی گفته اند
و شیخ در فتوحات میفرماید و الآن کما کان بمنزله تفسیر است مر کان الله و لم یکن معه شی را و کان نسبت با حق نمی است
و مرتبه ذات را اثبات ایست ازلی و ابدیست و تغیر در الصفات او راه نیست و الحد در آیات و احادیث موهم
بانکه ذات حق را صفتی حادث شود بواسطه افعال عباد و اثری باو لاحق شود چون رحمت و غضب
و ضحک و فرح که فضحک الرب و الله افرح بتوبة عبده و ان الذین یوذون الله و رسوله و فلما آسفونا
انتقمنا منهم و مرضت فلم تعدنی و جعت فلم تطعمنی و ظمأت فلم تسقنی و امثال آن بتوسط برزخیه
بحر عما است که حق بآن بصفات کون متصف شود و بنده بصفات حق متخلق گردد و الا ذات مقدس
او تعالی از اضافه امثال این حضرت او منزه و مبرا است از حیثیه تجرد و بطون تعالی الله شانه عما یقولون

از انکار انصاف دو شمع ... عالی ... سخن... بد...
جامعه و انصاف ... عالی ... جدید ...
که حدوادث ... بعضی ...

سبحان ربک رب العزة عما یصفون فما ابطن فلیس کمثله شیء وما اظهر فهو السمیع البصیر العلیم واجمال عداد
موجب تا اثر آن شان مشهود میگوید که عما عبارتست از تعین ثانی که مرتبه واحدیت والوهیت
وقاب قوسین وحقیقة انسانیه کمالیه وبرزخیه میان وجوب وامکان دیگر آنست که مقام او ادنی
که مقام حقیقه محمدیست وبرزخیه میان احدیه وواحدیة ونقطه وسطیه برزخیه کبریست باطن آن مرتبه است
و دران کتابه درین معنی بسطی کرده وشیخ محی الدین وشیخ صدر الدین باسماء بسیار ازان تعبیر کرده اند
چون نفس الرحمن ومقام تدلی ومحل نفوذ اقتدار وفلک الحیوة وعرش هویة واسم الاعظم
وهیولی اولی ذرحق مخلوق به ومرتبه نکاح اولی که اجتماع اسماء الوهیه است برای اظهار عالم ارواح
وبعضی ازان الفاظ در سبیل تبرک اورده شود انشاء الله تعالی پس هوا در لغه بمعنی خلا است چنانکه معروف است
ایه کنفه الله که هوا فیه تهم هواء پس نفی هوا از فوق وتحت عما اشارت باشد به لی نهایتی آن
زیرا که آن تعین ثانی اصل وهیولی جمیع تعینات ازلی وابدی نامتناهی است ودیگر تنزیه باشد
از مشابهت بابر صوری گویند اینکه درین مقام فضول که تجلی بدانند او حلول وشیخ عطار فرماید
بحریست عمر ساخته از موجهای جوش ابریست عین قطره عدد بار آمده پس عما را حمل کرده بر حق بمواطاة
نه بمجلیه زیرا که تعین اول وثانی تعین علمی است اول اجمالی وثانی تفصیلی وعلم دران مرتبه عین
ذات است وعین او پس اگر عما را عین ذات گویند نیز راست باشد زیرا که ظرفیه حقیقی نیست وتعین
اول وثانی بنسبت با حق یکیست ونسبت با ما که محکوم را ابنیم دو می نماید وثانی در اول مندرج است
کالشجرة فی النواة وشیخ صدر الدین در اکثر مواضع میان تعینین فرق نمیکند ومیگوید که ان الحق المطلق
علیم ذاته فعلم العالم بعین علمه بذاته وبعض مشایخ عما بالقصر یعنی عدم بصر گفته اند که غیب هویه باشد
ولیکن در نفی هوا از فوق وتحت آن با این لفظ مناسبت نیست پس اکنون افادات مشایخ را که در
عما والقاب آن گفته اند بیاریم تا دلیل وموضع مقدمه سابق باشد وبالله العصمة والتوفیق قال الشیخ
صدر الدین القونوی فی تفسیر الفاتحة ومتی ذکرت البرزخ الاول وحضرة الاسماء والحد الفاصل ومقام
الانسان الکامل من حیث هو انسان کامل وحضرة احدیة الجمع والوجود واول مراتب التعین وصاحبه الاحدیه
واخر مراتب الغیب واول مرتبة الشهادة بالنسبة الی الغیب المطلق ومحل نفوذ الاقتدار فهو اشارة
الی العماء الذی هو النفس الرحمانی وبعینه الغیب الاضافی اللاول بالنسبة الی معقولیة الهویة التی لها الغیب المطلق

والاضافة فی تفسیر هذه الایة بلسان الاشارة ویوم تشقق السماء بالغمام فی بیان قرب الزائفین
فالغمام هو الحکم العمائی المنبه علیه فی التعریفات النبویة وقد اشرت الی انه حضرة الجمع والوجود
وانه النور الکاشف للموجودات والمحیط بها والمظهر بفتحه وانشقاقه لممیزاتها العلمی الغیبی الاولی
ولذلک اخبر سبحانه عن نفسه وحکمه فی آخر الامر یوم القیمة بقوله هل ینظرون الا ان یاتیهم الله فی ظلل
من الغمام الایه فینفصل من الامور ویمیز الخبیث من الطیب فظهر فی الخاتمة سر السابقة الاولی وثبت
المشابهة المطهرة حکم الامر الجامع بین الاول والاخر والظاهر والباطن فافهم ذلک ایضا فاعلم ان
الامر الکلی ینقسم بحسب هذه الاصول المذکورة ثلثة اقسام قسم یخص الحق وقسم ینفرد به الکون وقسم
یقع فیه الاشتراک فی مقام النفس العمائی الذی هو البرزخ الجامع المشار الیه وهو ان هذه الصفات تنسب
باعتبار الی هو اما لا تعلم ولا یظهر شواهدها وتعینها الا فی العماء الذی هو البرزخ المذکور الفاصل بین الغیب المطلق الذاتی
والشهادة وهی مشترکة ذات وجهین وحکمین یصح نسبتها الی الحق من وجه والی سواه من وجه وثبوت
هذه الامور للحق فی هذه المرتبة البرزخیة هو مما اقتضت ذاتها ثبوتها بهذا الشرط فی هذه المرتبة علی الوجه
الواقع ولهذا البرزخ صفة الضیاء یعنی به النور الممتزج بالظلمة الذی یدرک ویدرک به وما احتجاب
به الحق عن الخلق له مرتبة الغیب والنور المحض ومن شانه ان یدرک به ولا یدرک هو قلت والیه
الاشارة فی الحدیث النبوی بقوله صلی الله علیه وسلم نور انی اراه جمله عالم بتو بینم عیان وز تو در عالم
نمی بینم نشان لی زبان آمد ازان حضرت خطاب کاینه سیماس حضرت چون نقاب وروی آینه را دیدن
ممکن نیست وللحضرة الکیانیة الاخری الظلمة المنبه علی مرتبة الامکان والعدم المعقول ومن شانها
ان یدرک ولا یدرک بها فیه ایضا واقرب المراتب الی هذا الغیب العماء الذی هو النفس الرحمانی
والیه تستند الاحدیة التی هی اول احکام التعین الاول واقربها نسبة الی الاطلاق وهو اعنی العماء حضرة
الاسماء کلها والصفات وصاحب النعوت المذکورة وهو اول مرتبة الشهادة بالنسبة الی الغیب الالهی
المذکور والاخر غیب بالاضافة الی ما تحته قلت وقد بسط الشیخ سعد الدین الفرغانی فی المقدمة العربیة
لشرح القصیدة التائیة الفارضیة القول فی اسماء التعین الثانی البرزخی العمائی واوضح المناسبة بین الاسماء
والاعتبارات المندرجة فیه قولا مبسوطا وبیانا واضحا معنونا طالا یکاد یوجد فی کلام غیره من المحققین
فمن اراد العثور علی تحقیق المعانی المتضمنة لمعنی العماء وحقایق المراتب المندرجة فی التعین الثانی الالوهی فلیراجع الی ساکه

[illegible]

ولا یجوز الجمعة فی
لا یعلم الخطیب ما یقول
معناه یشتبه المعنیین

[illegible]
اندوده [illegible] تمام
لفتا [illegible]
[illegible]
لفتادنشنام [illegible]
خورده [illegible]
الفتا که عفت [illegible]
[illegible] خورده [illegible]
کفتا که خرام

[illegible]

پاک خداوندی که صفحات کاینات نامهٔ سپاس و ستایش اوست
و صحیفهٔ مکونات نسخهٔ بخشش و بخشایش او. زبان هر ستایندهٔ
چاکر اوست و در لباس هر ستوده بخود او. در دیدهٔ هر ناظر شاهد
اوست و در صورت هر منظور مشهود او. ذات متعال صفاتش در
نعوت یگانه و افعال مبنی بر کمالش در مستور حکمت بی علت و بهانه
نه ذاتش را از تعدد صفات شایبهٔ تکثر و نه صفاتش را از تجدد
افعال عارضهٔ تغیر فسبحانه ثم سبحانه ما اعلی شانه و ما اجلی برهانه
و ترادف تحیات از اشرف صلوات و اکمل تحیات ورود یافته
نثار روح اقدس و قلب مقدس سروری که دایرهٔ نبوتش را
نقطهٔ نخستین کنت نبیا و آدم بین الماء والطین بوده و خاتم
رسالتش را نقش نگین ولکن رسول الله و خاتم النبیین آمده
صلوات الله وسلامه علیه وعلی آله وارثی علومه و مقاماته
واحواله اما بعد نموده می آید که چون درین فرصت این کمینهٔ

بی بضاعت را مطالعهٔ قصیدهٔ تائیهٔ فارضیه موسومه بنظم الدر
بعد وقت ناظمها اتفاق افتاد و بقدر قوت و استطاعت استفادهٔ
معانی و حقایق از شروح عربی و فارسی آن دست داد. در خاطر
فاتر چنان آمد که شرحی جمع کرده شود مشتمل بر مجرد حل لغات و بیان
حاصل المعنی بعبارتی فارسی که فایده اش ظاهرتر است و عام. و ترجمهٔ
آن بوزن رباعی که کلامی است مختصر و تام. اگر چنانکه بر محک
قبول ایشان صحیح العیار آید امید است بعد توفیق الله سبحانه که باتمام
انجامد و من الله التوفیق و بیده ازمة التحقیق

سقتنی حمیا الحب راحة مقلتی ‌ ‌ ‌ وکاسی محیا من عن الحسن جلت

حمیا الکاس اول سورتها و الراحة الکف والمحیا الوجه و جلت
ارتفعت مراد بحمیا حب محبت ذاتی است و چون می شاید که
ظهور این معنی بواسطهٔ مشاهدهٔ جمال مطلق در مظاهر کونی حسی
صورت بندد حوالت این بآن بصر کرد و مراد بمحیا مظاهر وجود
بوحدة الحقیقة که جمال مطلق و وجه حق است مدد دایم و بقا لازم
ذاتی او و مراد بموصول مع صلة ذات حق است عز و علا

الاطلاق یعنی حقیقت وجود من غیر اعتبار تقییده بشی من التعینات
ولهذا حسن را که مبنی از کثرتست وبعالم ارواح واشباح مقید
از وی نفی فرموده می گوید که ساقی من در نوشیدن شراب محبت
نظر من بود وجام من روی دلارای که ذات متعال صفاتش
از نسبت حسن که ملایمت اوصاف واخلاق یا مناسبت اعضا اجزا صح
مقدس ومتعالست بیت دارم سر از وفا خماری که مپرس
شادم بغم روی نگاری که مپرس • دادست می عشق مرا ساقی حسن
از ساغر دور رخ یاری که مپرس • فاوهمت صحبی ان شرب شرابهم
به سر سری فی انتشائی بنظرة • الصحب اسم الجمع الصاحب وشرّ
علی البناء للمفعول بمعنی فرح والانتشاء السکر مراد بصحب جماعتی
اند از اهل طریق که صاحب کشف وشهود جزئی اند ودر عشق
بمظاهر کونی وصور حسی مقید نه طایفه که بمقام نفس فرود آمده اند
ودر اسفل السافلین طبیعت مانده نعوذ بالله من الخذلان
می گوید بگمان افکندم حریفان میکده عشق صورت را
که سروری که مرا در مستی شراب محبت که از دست ساقی نظر

نوش

نوش کرده ام حاصل آمده بجرعه جام ایشان وتمتع بجمال دلارام
ایشانست بیت یاران همه دل بمهر خوبان بستند
وز باده عشق توبها بشکستند • من مست تو زیشان نگران مانده که
زان می شده ام مست که ایشان مستند • ندانستند که من حسن مقید را
آینه جمال مطلق ساخته ام وتماشای خلقیه را مجالی وجه حق شناخته
چه در هر صورتی ناظر اوست وظهورش بمظهری وصورتی مقید نه
بیت عارف که بکوی جاودان پست بود • نی چون دگران از جام می مست بود
هرچند زیکدست رسد باده عشق • زنهار گمان مبر که یکدست بود
وبالحدق استغنیت عن قدحی • ومن شمائلها لا من شمولی نشوتی
الشمائل جمع شمال بالکسر وهو الخلق والشمول بالفتح الخمر والنشوة
بالفتح السکر مراد بقدح صور حسنه حسیه است وبشمائل جمال ذات
وبشمول حسن صورت می گوید بچشم سر و دیده ناظر که
هر یک مالامال رحیق مشاهده جمال مطلق است بی نیاز گشتم
از قدح صورت که پیمانه شراب جمال مقیدست وسبب مستی
من مشاهده جمال آن ذات یگانه است نه شهود حسن صورت

ای روی تو آرام ندارم بی از این • چو لعل لبت کام ندارم بی از این
پر شد ز می جمال تو ساغر چشم • پروای می و جام ندارم بی از این
فمن جاء بی شکری جاء شکری لنفسه • بهم تم لی کتمی الهوی مع شهرتی
قال الله
جاء الاول جمع جائیة وجائیة خانه خار را گویند و قیل اصله جائیة
ترک التاء للضرورة وجاء الثانی فعل من جاء الامر بحین جینونة
بمعنی جاء جینة والکتم الستر مراد بسکر دهشت و حیرتی است
که عاشق را بسبب مشاهده جمال معشوق ناگاه حاصل آید و مراد
بقیه جمعی اند که طریق محبت اند که وابسته حسن و جمال صورت اند
و مراد بهوی محبت ذاتی که سابقا مذکور شد می گوید وقت
آمد که در میکده مستی عشق جوانمردان طریقت را که جمعی اند
طریق محبت اند شکر گزارم زیرا که بسبب تقید عشق و معشوق
ایشان اطلاق عشق و معشوق من با کمال اشتهار من درین
کار از نظر قبول اغیار پوشیده ماند چه همه کس عشق مرا چون
عشق ایشان دانست و هیچکس ادراک حقیقت آن نتوانست
جمعی که غم دل پریشان دارند • زین بخت دلان سست کیشان دارند

در کاسه سپهری که بود فکر آب و نان • پاکان ستم از چرخ فلک بیش کشند
چون آسیا همیشه پر از گرد و گلفت • گندم جو با که گشت خورد سنگ آسیا

شکر است زانکه عشق من پنهان ماند • چون خلق مرا نیز از ایشان دانند
ولما انقضی صحوی تقاضیت وصلها • ولم یغشنی فی بسطها قبض خشیة
الغشیان الاتیان مراد بصحو صحو اول است که بر حال سکر مقدم است
و تفرقه محض است می گوید چون غلبات مستی عشق رفع
حجاب هستی و خودپرستی من کرد تقاضای وصال معشوق و مطالبه
اتصال او نمودم و دران حال بواسطه مطالبت هیچ انقباضی بجهت
خوف نایافت وصال بود و هیچ پستی بواسطه حشمت و جلال او
بمن راه نیافت • معشوقه ز در میکده کلبانگ تعال
داد از می عشقم قدحی مالامال • از درد سر خود شدم فارغ بال
برداشتم افغان بتقاضای وصال • وانبسطتها بی وثم نیک جاجری
رقیب بغا جحظ بخلوة جلوة • الا نبات اظهار البث ای
الحزن می گوید چون هشیاری من بمستی کشید و بیگانگی
بیگانگی انجامید زبان انبساط بگشادم و آنچه بمن نازل شده
بود از محنت محبت شرح دادم و حال آنکه در خلوتگاه نابوده
من که جلوه گاه حضرت معشوق بود هیچ بقیه حظی که رقیب دار

مانع مباسطت کردد واقع نبود ● خوش آنکه نشینم ز رقیب آزاده
در دیده جمال یار و بر کف باده ● او کوش رضا بسوی من بنهاده
من شرح غم خود در وجد ای داده ● وقفت وحالی بالصبابة شاهد
ووجدی بها ماحی والفقد مثبتی ● تبتی قبل ینفی الحب منی بقیة
اراک بها لی نظرة المتلفت ● الصبابة شدة الشوق و تبتی
امر للمؤنث من وبت یبت بیتة مراد بوجد یافتن باطن
عاشق است نور تجلی معشوق را دبنقد زوال آن می کوید
درحالی که صورت حال من شاهد کمال شوق من بود ویافت
تجلی معشوق وجود مرا محو می کرد و ثبات آن بوجود
می آورد بلسان ذل و افتقار و زبان عجز و انکسار گفتم
پیش از انکه هجوم عشق مرا از من بستاند و بقیه وجودی
که بتماشای جمال تو توانم کرد نماند مرا مجال آن ده و فرصت
آن بخش که حسن عالم کیرت را یک نظاره کنم و بر جمال
بی نظیرت یک نظر افکنم چون نظر افکندن عاشق که وداع
معشوق کرده راه فراق می سپرد و بحسرت می نکرد تا منزل بازپس

می نکرد
تا با توام از خویش ندارم خبری ● زان پیش که از من نکذاری اثری
بکذار که افکنم بروت نظری ● ومنی علی سمعی بلن ان منعت ان
اراک فمن قبلی لغیری لذت ● منی امر من من علیه بمن منة
احسن الیه و لذت ای طابت می کوید اگر چشم مرا شایسته
دیدار خود نشناختی و بتماشای جمال خودش روشن نساختی
باری کوش مرا تشریف خطاب فرمود و بجواب لن ترانی ارولی
منت نه که پیش از من غیر مرا این جواب خوش آمده است
واین خطاب دلکش افتاده و بان حضرت موسی می خواهد
علی نبینا وعلیه من الصلوات افضلها ومن التحیات اتمها
واکملها
بر طور تجلی تو ای مایه ناز
موسی صفت آمدم بصد کونه نیاز ● چشم من اگر ماند ز دیدار تو باز
کوشم بجواب لن ترانی بنواز ● فعندی لسکری فاقة لافاقة
لها کبدی لولا الهوی لم تفتت ● الافاقة بهوش باز آمدن
والتفتت پاره پاره شدن می کوید بس از دیگ من

وادادعاه اثنان
ان ابتدروادعاه استجوبا
بالاجابة ولایجیب

نوح که نشانه ایست و آتش افروخته خلیل که روی زمین را
تاب آن میلامیل کرفته بود از آتش من در سوزش و کداز
چون ز بانه
بود ز نم بر اشک و آه من کشته دلیل ● زین بیشتر آب و آتش نوح و خلیل
وین سوخته چرا آمد جهان میلامیل ● از ساخته جو اشک من زمین بالامال
ولولا دموعی اغرقتنی زفرتی ● ولولا زفیری اغرقتنی ادمعی
الزفیر والزفرة الحرقة می کوید
اکر نه آتش سینه مانع آب دیده کشتی مرا سیل سرشک از سر
بکذشتی واکر نه آب دیده دفع آتش سینه کردی سوزش
آن دود از من بر آوردی ● خشک ار نشدی ز آتش دل چشم ترم
از سیل و ز آب کذشتی ز سرم ● آب ار نزدی سیل جکر بر سرم
از سوزش آن سوخته بودی جکرم ● وحزنی ما یعقوب بث اقله
وکل بلا ایوب بعض بلیتی ● البث اظهار الحزن می کوید
اندوه و محنت من بغایتی رسیده که سر فراق دیدکان یعنی
یعقوب علیه السلم کمتر حصه از آن مضمون انما اشکو
بثی و حزنی الی الله بیان کرده و بلا و مصیبت من بنهایتی

حکایت قدرت دو صطری ابروست اگر نوشت
یا زهرت دست او لرزید یا مسز نداختند
انجامیده که سرور بلا رسیده کان یعنی ایوب علیه السلم در کشیدن
بعضی از آن ناله رب انی مسنی الضر بر آورده
گر رنج من ایوب تصور کردی ● کی ورد زبان مسنی الضر کردی
یعقوب غم من ار شنیدی حاشا ● کز یا اسفا کوش جهان پر کردی
واخر ما القی الالی عشقوا الی الردی بعض ما لاقیت اول محنتی
الالی اسم موصول بمعنی الذین لا واحد له من لفظه و الردی الهلاک
می کوید بانسبت رنج و بلای که سابقان طریق محبت را وادی
فنا و بوادی هلاک کشیده بعضی است از نخستین محنت
وعنای که بمن در بدایت این راه خطرناک رسیده
قدمی که ز صدق سعی و تمنا در بست ● بر قامت شان قبای عشق آمد چست
آن درد که کشت زارشان آخر کار ● من در غم تو کشیده ام روز نخست
فلو سمعت اذن الدلیل تاوهی ● لالام اشقام لحسمی اضرت
لاذکره کربی اذی عیش ازمة ● بمنقطعی رکب اذا العیس زمت
الاذکار بمعنی التذکیر والازمة الشدة والعیس اصله الابل
البیض یخالط بیاضها شیء من الشقرة والمراد هنا الابل مطلقا

بسبب شدت غلبات بیخودی و مستی احتیاج است که رجوع
نایم بمقام هشیاری و هستی باشد که خلوت دل را از شواغل
بقایا و وجود بالکلیه توانم پرداخت و دیده چو مان رسیده را
شایسته دیدار توانم ساخت که اگر نه هوای تماشای جمال
و تمنای اکتساب اسباب وصال تو بودی دل سرگشته
و جگر بخون آغشته در آرزوی هشیاری که مایه تفرقه و دوری
و موجب محرومی و مهجوری است پاره پاره نگشتی

چون مست شوم ببوت ای عشق فروش • آرد مدد عشق توام باز بهوش
تا برگ وصال سازم انکه باشم • گه رخ برخت نهاده که دوش بدوش

ولو ان مابی بالجبال و کان طور سینا بها قبل التجلی لدکت
الدک کسر الشی و تسویته بالارض می گوید اگر انچه مرا
فرود آمده است از شداید آلام و مصایب استام
بر جمله کوههای عالم بودی و حال انکه طور سینا با آن منضم
بودی با انکه سخترین اجسام و بزرگترین اجرام اند هر اینه
پیش از ظهور صدمت تجلی همه از یکدیگر ریزان گشتی و از احتمال

قوله علیه السلام لا تفرح ان الله لا یحب
الفرحین در جای دیگر می فرماید
ان الله یحب کل قلب
حزین قال النبی علیه السلام
لکل حزن عمل
الی جنه قال علیه السلام
کل طائر یطیر مع جنسه
قال علیه السلام من ترک
مراد النفس فهو
فقیر فقره فخر نادمن
طلب مراد النفس
فقره لیس بفقر فانا
قال علیه السلام الفقر سواد
الوجه فی الدارین
قال النبی علیه السلام
من یقرأ القرآن ولم یعمل
به فهو فی غضب الله
قال النبی علیه السلام
من قال القرآن ولم یعمل
به یلعنه
حقایق

آن بار گران گریزان آمدی

ای روی همه سوی تو من کل وجوه • زاندوه تو خالی نه دل هیچ گروه
در عشق تو می کشم غمی کو بشکوه • گر صدمت آن زهم فرو ریزد کوه

سوی غیره تحت به وجوی تحت • به حرق اذوا نهابی اذ ذکت

الجوی حرقه الباطن من حرارة الوجد تحت من التیمیه و تحت
محققا من التنوو الآلاد و الاد جمع الواء آذ و دی به اینکه می گوید
انچه بمن فرود آمده است محنتی است که اشک غماز و سرشک
تمام تمام خاص و عام را از ان اعلام نمود و اندوهی است
سوزش افزای که سوزش روز افزونش چراغ شب دریغ
آلام گشت

حرام بیان مردم از وی بگریست • بر چهره سرشک سرخ من زردی بست
سوزی که زعشق تو مرا در جگر است • دردا که ز درد نای بی او رمان

وایقا ذیران الخلیل کلوعتی • فطوفان نوح عند نوحی کادمعی
الثوح گریستن بزاری و الا باد
آتش افروختن و اللوعة الحرقه می گوید پس طوفان نوح
که عرصه جهان را آب آن مالامال کرده بود از گریه من هنگام

خاصة الصبا الحقایق
عن عائشة رضی الله عنها قالت قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ... من الکدة

وزقت ای حطت می گوید اکراه ونالهٔ من از آلام شداید
هجران واستقام نوایب ایام که بتن تنهای من رسیده
بکوش دلیل راه ورهبری روان رسد براسنه بیاد وادیار
بدی حال وسختی عیش ان بازماندگان از کاروان که در
میان بیابان بی بایان بی زاد وتوشه افتاده باشند دل
بفراق نهاده وتن برگ داده ورفیقان سفر شتران مهار
کرده بوداع استاده • کرپیش دلیل ره کنم ناله زار
یاد آیدش از غرهٔ ماندهٔ زکار • افتاده میان بادیهٔ خسته وخوار
یاران بوداع کرده مهار • وقد بَحَّ البرحی وآبادی
واندی الفنا متی خفی حقیقی • بَحّ در رنج الکندش البرح
سختی درستی والابادة الاهلاک والابداء الاظهار والفنا
النحول می گوید سختی وتعب سختی عشق وشدت شوق
ویرانهٔ دلم را آفات ساخته وعنا نه آب وگلم را از نقد
حیوة ومایهٔ زندگی پرداخته وکاهش تن وگدازش بدن
بجایی رسیده که هر سر که در حقیقت روح وسویدای دل نهان

بود از ظاهر بشره ادراک توان کرد واحساس توان نمود
تا ساخت غمت خانهٔ آب وگل من • شد خاک سر کوی عدم منزل من
از بس که حجاب تن شد از ضعف تنک • اندیشه عیان نمود سر دل من
فادقت فی شکری النحول دقائقا • بجمله اشراری وتفصیل سیری
التیسیر الطریقه والمذهب می گوید بس اشکال را کردم و...
در میان آوردم در هستی عشق وشکر محبت تا مصاحب لیل ونهار
خویش ومراقب احوال واسرار خود شرح همه رازهای نگفته
وتفصیل مذهب وروش نهفتهٔ خود را تا دانست که متعلق عشق
من کیست ومقصود من در نرسیدن این شراب چیست
وسبب این چه شاده وموجب این مکالمه ضعف تن ونحافت
بدن بود چه در بیت سابق گذشت که این بجایی رسیده بود
که اسرار باطن از ظاهر می بود • با هر که ندیم بزم عشقم سازد
بی رنج زبان دلم سخن پردازد • زیرا که چنان شد از نحیفی تن من
کاسرار درون عکس برون اندازد • ظهرت لمعنی ... ای الحب کا یراها
لبلدی من جوی الحب انلت • اراد بالمعنی حدث النفس

قال النبي علیه السلام من احرق مصحفا او قتل سبعین نبیا او زنی فی جوف الکعبة وهو اقرب الی رحمة الله تعالی من تارک الصلوة

قال النبي علیه السلام کلب الیهود خیر من اهل السوق قال النبي علیه السلام المرید کالمیت والشیخ کالغسال قال النبي علیه السلام لا صلوة الا بحضور القلب قال النبي علیه السلام اول ما یحاسب العبد الفریضة بعد التوحید الصلوة قال النبي علیه السلام من اعان تارک الصلوة بلقمة واحدة من الطعام فکانما خرب الکعبة بیده الف مرة قال النبي علیه السلام من اعان تارک الصلوة بشربة واحدة من الماء فکانما حارب مع الانبیاء من قبلی

وبالذات الجسم والبدی مبالغة البلا و الابلا الاخلاق والاملاک
می گوید ظهور من بر مراتب احوال و اسرار خویش از روی
کمش و صفات بود نه از حیثیت صفت و ذات چه ذات من
از شدت بلاها و فرقت محبت جانان سوخته و گداخته بود و جنان
شده ما زخود شده که دیده مراتب را قدرت و قوت ادراک
من نمانده بود ٭ از من جز تن تو بود نکوی تو جان
وانده نفسه نقد نهفته در سینه چو جان ٭ یکدا ختم از سوز تو اوز جنان
کاند شته عیان شد تن غم عشق نهان ٭ فابدت ولم یبق لسانی لسخوه
الهواجس حج ما جته ومی جو نف ٭ سواجس نفسی سرها عنه اخفت
النفس می گوید پس سخنانی که در دل من می گذشت و اندیشهای
که بر خاطر من می گذشت ظاهر کرد اید و بگوش مراقب من رسانید
اسراری که نفس من از وی می نهفت و حال آنکه سر جان ربانا
از بس که تنم گداخت از سوز و جال ٭ سری که تن میگفت
سر نکته که در عشق دلم بست خیال ٭ جاکرد بکالیک همه در گوش رقیب
با آنکه زبان بود در بن دام لال ٭ وظلت لفکری اذنه خلدا بها

قال النبي علیه السلام من اعان تارک الصلوة بلقمة ... ومن ...

قال النبي علیه السلام التواضع من اخلاق الانبیاء والتکبر من اخلاق الفرعونیة قال النبي علیه السلام لا یاکل الطعام فی بیت المصیبة الا مضی ثلاث ایام ومن اکل فکانما اکل لحم الخنزیر

یذوب عن رؤیة العین اخفت ٭ الکلد القلب می گوید درویش
مراقب اسرار در استماع اذکار من که سخنان معنوی اند
مقام دلش گشته تا به که هیچ دقیقه از سخنان ما ... سمع
نمی کند و در جمیع احوال تار جنان دایر و گرد است که مراقبان
سبب آن گردش در حصول علی رتبه تمکین رسید، از دیدن دیده
بنا زگردانیده ٭ درد اگر رقیب تخت بر گردید
با آنکه ز ضعف نامش در دیده ٭ دریافت چو دل گوش وی اسرار را
زان سان که مگس بدید بر دیده ٭ فاخبرت فی الحی عنی لها مرا
باطن اثری و سوف اهل خبره ٭ کان کرام الکاتبین تنزلوا
علی قلبه وحیا بما فی صحیفتی ٭ می گوید پس اخبار کرد این
مراتب اعیان قبیله عشق و ارباب حی محبت را ز بیان افشا و اظهار
از حقیقت حال و سر کار و حال آنکه وی از گاهی حال من
آگاهی داشت چنانکه گوی کرام الکاتبین که بر خاطر و اسرار
من بواسطه آنکه باطن من از غایت ضعف و نیستی بدن
حکم ظاهر گرفته بود و تصرف یافته بودند و در صحیفه اعمال دیده

وگفت یسری عنه فی خفیة وقد جفته لومن من یقولی اتنی الالهه
الانین می گوید من با سر خود از سر کوی شهرت دو بودم
واز چشم مراقب مستور ناله وزاری بسبب ضعف وزاری بیخ
بر من زور کرد و رازم را از کنج خفا ببازار ظهور آورد
با آنکه تنم گداخت از دوری تو دور • چندان که شدم زچشم مردم مستور
هر لحظه جفای ناله اسرار مرا • از کنج خفا کشید ببازار ظهور
فاظهر نی سقم به کنت خافیا • له والهوی یاتی بکل عجیبه
می گوید پس ظاهر گردانید بیماری که بواسطه آن پستی
وزاری مرا بزاو یا خفا وتواری کشیده بود و آن عجب
نظاهر جمع بین الاضداد است اما در عشق از ین شیوه بسی اتفاق
از بس که شدم کم بسر کوی طلب • ی روز نشان من توان یافت
با این همه مشهور شدم در همه شهر • در عشق ازین بو العجبها عجب
واقرطنی ضنی علانت لمسه • احادیث نفس کالمدایع جامع
فلو هم مکروه الردی بی لما دری • مکانی ومن اخفا حبک خفیتی
التلاشی تفاعل من لاشی والردی الهلاک می گوید از خفی

جولهم. افعال من ثبت کرده بر دل ری فرود آمده بود ونزد او را از مطالب
ومقاصد من آگاهی داده • نشنیده رقیب قیل یا قال مرا
گوید بکسان نهفته احوال مرا • گوئی که کرام کاتبین بر دل او
آرند فرو نامه اعمال مرا • وما کان یدری ما اجن وما الذی
حشای من السر المصون اکنت • تکشف حجاب الجسم ابرز سر ما
بوکان مستورا له من سریری • الاجنان والاکنان الاخفاء
والحشا القلب والسریره الباطن من الشی می گوید جنان
بنود آن مراقب که مطالب نهفته و مقاصد ناگفته مرا دانستی
وادراک اسرار مصون از اغیار که مکنون دل افکار بود توانستی
لیکن چون ضعف تن قوت گرفت و قوت بدن ضعف پذیرفت
حجاب جسم از پیش جسم او منکشف گشت پس آن انکشاف
ابراز رازی کرده که پوشیده ترین چیزها بود که زیر پرده
جسمانیت مستور مانده بود از سرایر خاطر من
ک بود نهان واقعه مشکل ما • تا پی نبرد رقیب بی حاصل ما
برداشت غمت حجاب از گل ما • افتاد بروی روز راز دل ما

هم الاخسرین
اعمالا انبئوکم
منه النار ومن حولهم
وسبحان الله عما
یشرکون برحمته
یا ارحم الراحمین
وعن عبد الله بن عمرو رضی الله
قال قال رسول الله صلی الله علیه
ان من احبکم الی احسنکم
اخلاقا رواه البخاری
وعنه قال قال رسول الله
صلی الله علیه ان من خیارکم
احسنکم اخلاقا متفق علیه
وعن عائشة
رضی الله عنها قالت قال النبی
صلی الله علیه وسلم من اعطی
حظه من الرفق اعطی حظه
من خیر الدنیا والآخرة
ومن حرم حظه من الرفق
حرم حظه من خیر الدنیا
والآخرة رواه فی شرح السنة

درگذشت مضرتی که بمن نازل گشت زیرا که حساس آن مضرت
واحساس آن مشقت چنانک حجاب جسم را بالکلیه مرتفع
گردانید همچنین قوای نفس واحادث اورا که اشک صفت
تامی اسرار مرا نامی کردند متلاشی ساخت و بالجمله ازظام
بسبب ضعف قوای جسمانی اثری پیدا است منه لذ باطنم
بواسطهٔ تلاشی احادث نفس خبری میدهد پس اگر قاصد
اجل بقصد هلاک من بشتابد مرا پنه بوجود من پی نبرد
ومکان مرا درنیابد و این خفای من بجهت آنست که عشق
تو وجود مرا فانی گردانید وخلعت هستی خود بر من پوشانید
تا بحدی که من در وی پنهان گشته ام و بساط پیدائی خود
در نوشته
دل ساخت زطوق شوق پیرایهٔ خویش • تن باخت برد درد سرمایهٔ خویش
عشق تو مرا نهفت در سایهٔ خویش • می خواست اجل زجان من دایهٔ خویش
تولی بحظ ارتحل بحضرة • وما بین شوق واشتیاق فنیت
التولی الاعراض والحظ المنع
والحضرة من الحضور مراد بشوق کشش باطن عاشقست
بمعشوق در حال فراق ومراد باشتیاق کشش باطن است
در حال وصل بدوام آن با مرتبه برتر ازانک رسیده است
می گوید درمیان نوایر اشواق وبوارق اشتیاق
که آن اندوختهٔ وصل است وآن افروختهٔ فراق وجود
هستی من گاه بر آتش سوزان اعراض وتولی محبوب نهاده شد
وگاه ببرق درخشان اقبال وتجلی او سوخته گشت
در پرده زسوزش جگر می گشتم • در جلوه زلذت نظر می گشتم
گر محنت هجرت وگر دولت وصل • هر جا بهانه دگر می گشتم
فلو لغنانی من فنائک ردلی • فوادی لم یرغب الی دار غربة
الغنا بالکسر حوالی الدار • می گوید پس اگر خانهٔ
دل مرا از ساحت عزت تو برای تدارک فنای ذات وزوال
تعینات من بمن رجوع فرمایند تا باز در مراتب وجود
بصور تعینات برآید هرآینه بدان رغبت نماید زیرا که وطن
اصلی ونشیمن حقیقی او حضرت قدس تست ومراتب وجود
دار غربت ومقام کربت او دل ابغم تو تول جان آنانست

العلم فرع ابن مسعود وعلقمة حصاده ثم ابراهیم دواسه حماد قطاحنه
نعمان عاجنه محمد خابزه والآکل الناس فی الجامع الصغیر لشرف الدین الجعری

کهنه تر از اثواب صبر وشکیبائی وپاره تر از جلباب طاقت وتوانائی
هست بلکه ذات من در راحت اباد عدم بلذت خود نوشته است
واز محنت وجود وصفات خود باز رسته
هردم دل من زدرد بیچاره تریست • وزجامهٔ صبر جیب جان پاره تریست
چون لذت ذات من زنابود خودست • هر لحظه زکوی هستی آواره تریست
فلو کشف العواد بی وتحققوا • من اللوح ما منی الصبابة ابقت
لما شاهدت منی بصائرهم سوی • تخلل روح بین اثواب میت
التخلل النفوذ می گوید حال من از غایت نزاری وشدت
بیچاری بجای رسیده که هیچ یک از ذات وصفات قابل ادراک
بصر نمانده است پس اگر عیادت کنندگان در مقام مکاشفه
بودی واز لوح المحفوظ که فرا صور معلومات است بقیهٔ که عشق
از من گذاشته است بدیدهٔ تحقیق وتتبع ادراک کردی هرآینه
بدیدهٔ بصیرت شان درنیامدی جز روحی نفوذ کرده در میان
جامهای کسی که سر رشتهٔ حیاتش گسسته وبزاویهٔ ممات نشسته
چون حال نشود تن از تحمل دیده • ان کو بعیادتم کرم ورزیده
کر تیز بود بنور کششش دیده • جانی بیند در کفنی پیچیده
ومنذ عفا رسمی وهمت همت فی • وجودی فلم یظفر بکونی فکرتی
عفا المنزل درس تعدی ولا تعدی والواو فی وهمت الاول للعطف
علی عفا وفی الثانی من اصل الکلمة فالاول من همت علی وجهی
اهیم هیما وهیمانا ذهبت والثانی من قولک وهمت فی
الحساب اوهم وهما اذا غلطت می گوید از انگاه باز که
بصرصر نکبات وعواصف بلیات رسوم وآثار منازل دیار
هستی من ناپدید شده ودر بادیهٔ حیرت وهیمان بیخودی سرگردان
ماندم زمام خود بدست کار نداده ام ودر هستی خود بغلط افتادم
پس هر نکهت وقدرتی که داشتم قوت فکرت را بر گماشتم
اصلا بر وجود مضاف بمن فیروزی نیافت وادراک هستی
منسوب بمنش روزی نشد
کز خود خبرم نیست که هستم یا نه • این باده تو داده بدستم یا نه
اندر غلطم کنون که هستم یا نه • در بودن اندیشهٔ من رهم گرد
وبعد فبی فبیک قامت بنفسها • البینة البرهان القائم علی الدعوی
وتبینی فی شوق زوجی ببینتی

وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا متفق عليه

باب الانفاق وكراهية الامساك الفصل الاول عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان لي مثل احد ذهبا ...

وز کوی تو آمدن نه در امکانست ... آنرا که وطن در حرم جانانست

بستان ارم بروغ بستانست ... وعنوان شانی ما اینگ بعضه

و ما یحته الطهار زفوق قدرتی ... عنوان الشیء ظاهره الذی

یستدل به علی باطنه اجمالا و منه عنوان الکتاب می گوید

انچه بلسان حال و زبان مقال بیان بعضی از ان کردم عنوان

طومار شوق و محبت منست و انچه ما تحت العنوان است

اظهار آن فوق طوق قدرت من ... غم نامهٔ من که دیده کلکونش

از دیده و دل گرفته ام درخوش ... یک حرف ز عنوان چو شنیدی بگذار

کز حد بیان برون بود مضمونش ... وانسکت عجزا عن امور کثیرة

بنطق لن تحصی ولو قلت قلت ... می گوید بواسطه عجز و قصور

در خاموشی می کوشم و بسیاری از احوال و اسرار خود دل پوشم

زیرا که بدستیاری ناطقه شمار آن نتوان کرد و شمه از ان

در بیان نتوان آورد و اگر بالفرض زبان بگشایم و بصدد

عرض آن درایم انچه در تنگنای عبارت باز توان نمود از

هزار یکی و از بسیار اندکی خواهد بود

وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا او زار اخا له في الله ناداه مناد من السماء ان طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا رواه ابن ماجه

شرح غم تو که بی شکی نتوانم ... تا عمر بود ز صد یکی نتوانم

هر چند که بسیار کنم اندیشه ... حقا که شمار اندکی نتوانم

یشفی آتشی بل قضی الوجدان نحبی ... و بَرد غلیلی و اخذ جرعتی

اشفی المریض علی الموت اشرف علیه و قضی الاول بمعنی حکم و الثانی

بمعنی مات و الغلیل و الغلة العطش می گوید اثر رنج و بیماری

من بحقیقت شفا رسید و او را بسر حد هلاک و فنا رسانید

بلکه قاضی عشق و وجد را بنا بود او حکم مطلق رفته و صورت نفاذ

پذیرفته و بر شربت زلال که از مشرب عذب آمال و وصال الطاف

اتش و تسکین حرارت عطش من می گردید تو حال من برو تافته

اثر از حرارت او بخود یافته ... بیماری من گردید سرایت بتشنگی

زان سان که کشیدش بسر کوی فنا ... ای که نشانی آتشم از تو جدا

خاصیت آتش دید او وزرا ... و بالی ابلی من ثیاب تجلدی

بل الذات فی الاعدام نیطت بلذتی ... البال الحال او القلب و التجلد

التصبر و الاعدام وجدان الشیء معدومة و نیطت علقت می گوید

ملابس احوال و اوصاف من که ذات من بدان متلبس بود

التبیة نوع من البناء والمراد بنا الجسد می گوید بعد ازانکه من از سر کوی هستی رخت بستم و در خلوت نیستی نه با بود خود نشستم حال من اعنی عشق و محبت تو در ساحت عزت و حضرت احدیت تو بذات خود قائم است نه بمن زیرا که چون نسبت او بواسطه تحقق من فنا از من منقطع گشت مضاف بذات متعالی صفات تو خواهد بود و صفات تو در مرتبه احدیت عین ذات

اینجا که توئی دوئی نگنجد • و تنها هر حال وبینه مقال من

در این دعوی قیام روح است بذاته در عالم ارواح قبل حصول المزاج وتسویة الاشباح چه عشق و محبت تو نسبت با حقیقت من بمنزله روح است مر جسد را زیرا که حقیقت من محل تصرف عشق و اشعه احکام و آثار اوست چنانکه جسد محل تدبیر و تصرف روح و مظهر احوال و اوصاف او

عشق تو که ساخت در دل خسته مقام • چون بود من از میانه برخاست تمام

در حضرت تو بذات خود قائم گشت • چون روح که بی جسد بخود داشت قیام

ولم ادک فی جنبک حالی تبرما • بها لا اضطراب بل لتنفیس کربتی

جنبک ای جنبی ایاک والتبرم الساٰمة والتنفیس الترویح وازالة الغم می گوید قصه غصه که می آغازم و حکایت شکایت که می پردازم نه بواسطه آنست که مرا شدت حال و اضطراب بال بسر حد سآمت و ملال کشیده بلکه تنشیط دل غمدیده و تسکین خاطر ستم رسیده می کنم که اگر نه عاشق گاه گاهی در حضرت معشوق درد دل پرداختی هجوم احزان و هموم بنیاد وجودش برانداختی • بعد از عمری که می شوی همرازم

گر قصه درد خود همی آغازم • آن نیست که له بهانه می سازم

وز غم دل تنگ خود همی پردازم • ویحسن اظهار التجلد للعدی

ویقبح الا العجز الا لاحبة • التجلد التصبر والعدی جمع

عدو می گوید پسندیده می آید صبر فرا نمودن پیش دشمنان و بد اندیشان زیرا که اظهار عجز و بیچارگی با ایشان شکایت از یار کردن است و بنیاد با اغیار آوردن و ناخوش می نماید نزدیک دوستان جز داستان عجز و افتقار و اظهار ضعف و انکسار خواندن چه اینجا دم از قوت مصابرت زدن عین

قال النبی علیه السلام الایمان معرفة بالقلب واقرار باللسان قال النبی علیه السلام لکل شیء مفتاح ومفتاح الجنة حب الفقراء والعلماء ... قال النبی علیه السلام من اعان عالما او متعلما او ... قال النبی علیه السلام من اعان طالب العلم ... مثل جبل احد ... قال النبی علیه السلام من انفق درهما علی طالب العلم ... الاجر

عند

تفاوت درآمدن است و این دلیل خامی و علامت ناتمامی

در پیش حسود خود پسندی خوشتر • وز عجز و فروتنی بلندی خوشتر

وانجا که نزند دوست برابر راز • بیچارگی و نیاز مندی خوشتر

ویمنعنی شکوای حسن تصبری • ولو اشک بالشکوی للاعادی لاشکت

اشکت ای ازالت سبب شکوای می گوید باز می دارد مرا حسن مصابرت و شکیبائی از حکایت فراق و شکایت جدائی و اگر بالفرض عرض اندوهی که بمن نازل شده بر کوهی کنم که خود سوم بعداوت منسوب اند هر آینه ازالت اسباب شکایت من کند

امروز منم گرده بساط کله چی • و آورده بکوی صبر در عشق توپی

دشمن که زدی ز اشک من دی قیده • لو اشکو همومی لیلکی الیوم علی

وعقبی اصطباری فی هواک حمیدة • علیک ولکن عنک غیر حمیدة

می گوید عاقبت مصابرت من در هوای تو بر محنت و بلای تو عظیم ستوده است زیرا که آن علامت کمال محبت است و لکن از وصال تو سخت ناپسندیده است زیرا که دلالت می کند بر ملالت از عشق و معشوق

ای کرده خلعت قاعده کفر صریح • عاجز شده لعل تو اعجاز مسیح

بر مهر جمال تو بود صبر جمیل • لیکن ز وصال تو قبیح است قبیح

وما حل بی من محنة فهی منحة • وقد سلمت من حل عقد عزیمتی

المنحة العطیه می گوید هر محنتی که در عشق تو بمن نازل شده بمنزله نعمت است و هر بلائی بمثابه عطائی و حال آنکه توجه و اقبال من بجانب وصال تو دائم است و عقد عزیمت من از وصمت الانحلال سالم

ای درد تو ورد و داغ تو باغ دلم • جز سبزه محنت نه دهد آب و گلم

صد تیغ زنی مکن خدا را بحلم • کر رشته امید ز وصلت گسلم

جعلت له شکری مکان شکیتی • فکل اذی فی الحب منک اذا بدا

الشکیه الشکایه می گوید چون محنت تو نعمت است و بلای تو عطا پس مرا هر رنجی که در طریق محبت از جانب تو روی نمود اگرچه باعث شکوه و موجب شکایت بود من قدم شکر پیش نهادم و بجای اظهار شکایت داد شکر گزاری دادم

با دوست بغیر ردباری نتوان • کاری بخلاف دوستداری نتوان

اللهم صل علی محمد و علی آل محمد

هر جور و جفا کز دوست چون مهر و وفاست • جای گله چه شکر گزاری نتوان

نعم و تباریح الصبابة ان عدت • علی من النعماء فی الحب عدت

عدی علیه بعد وعد و انا ظلمه می گوید آری شدت الم عشق

اگرچه بر من ستم کرده دست بر دو فرا از پای درآورد من از

طبیعت محبت این ستم را محض کرم داشتم و با احسان یکسان انگاشتم

دشوار غم تو بر من آسان باشد • بیداد تو در حساب احسان باشد

گر جام وصال است و گر زهر فراق • در مشرب عشق هر دو یکسان باشد

و منک شقائی بل بلائی منة • و فیک لباس البؤس اسبغ نعمة

الشقا الحرمان و اللباس مصدر حاصل فی البؤس و هو الشدة

می گوید از تو بر سعادت و حرمان بلکه هر بلا و امتحان

که بمن می رسد محض کرم و عین احسانست و در محبت تو هر لباس

تنگی و شدت و بلاس سختی و محنت که در می پوشم فراخ ترین خلعت

نعمت من آنست • زان جام بلا که بر امید تو نوشم

یکجرعه براحت جهان نفروشم • ور از تو بلاس محنتی در پوشم

آن خلعت نعمتی بود بر دوشم • ارانی ما اولیته خیر قنیة

و اولانی فیک من شر فتیة • الا ایلاء الاعطاء و خیر قنیة

ای خیر ذخیرة و الفتیة جمع فتی و هی المملوک یقول الموب لکل مملوک

فتی می گوید فرا نمود مرا عشق قدیم و آن عبارت از محبت

ذاتست که بد ترین کاشتگان بر من بهترین ذخایر و خوبترین

عطیاتست زیرا که ایشان را تو بر عداوت من داشته و از

برای امتحان بر من گماشته • بد خواه ز خار محنتم مرهم کرد

چون خس وطنم میانه آتش کرد • هرنا خوشی ز تو که آن سرکش کرد

مهر کهنت بر دلم آنرا خوش کرد • فلاح و واش ذاک یهدی لعزة

ضلالا و ذا بی ظل یهدی لعزة • اللاحی اللایم و الواشی النمام و العزة

من العزوة و یهدی من الهدایة و یهدی من الهذیان • و مراد

بلاحی شیطانست که سالک را بر معانات سلوک راه عشق

و ترک حظوظ خودش ملامت می کند و مراد بواشی ملک است

که سالک را بواسطه تلبیس او بصفات کثرت و نقصان لایق

انتساب بعشق حضرت معشوق نمی بیند و در باب وطعنة

ما للتراب و رب الارباب میزند می گوید یکی از آن بد ترین

بیت

ابر از دست حملکی که بهم قطره کر بر نفود لسن ناپاکش

از بخل گویند

گماشتگان بر من که در بیت سابق گذشت لایم است که بسبب

غرور دایم طریق ملامت من سپرده و بگمراهی ترک عشقم رهنمائی

کرده و دیگری نمام که از سر غیرت تمام زبان بهرزه گوئی گشاده

و در حضرت تو داد عیب جوئی من داده

از دست رقیب حاسد ای رشک پری • نزدیک شدم که افتم از کوی تو دور

آنم ره گمرهی نماید ز غرور • وین سازد تهمت از رهی به بهوده

اخالف ذا فی لومه عن تقی کما • اخالف ذا فی لومه عن تقیة

اللوم الملامة و اللوم الخیانة و المراد بالمخالفة ضد المخالفه اعنی

الموافقة می گوید مخالفت میکنم لایم را در ملامت کردنش مرا

بر ترک لذات نفسانی مخالفتی صادر از حقیقت تقوی و پرهیزکاری

از آنچه مانع سلوک این راه و دافع وصول بدین درگاه است همچنانکه

موافقت واشی نمایم و واشی را در نمامات همتا و که موجب

اقتصار همت بر حظوظ روحانی موافقتی ناشی از صفت خوف و ترسناکی

از اطلاع او بر سر من که متوجه حق تعالی اید و بالله است

دعای تب لرزه بر نان نویسید بخورد انسیت

حکمتا تجلی ربه مرالجبل جعله در کا ... موسی صعقا

بنام فلان

ترین آسایشی • ای آنکه بخوبی به نا کاسته

همچون تو نه کامش من خواسته • شادم ببلای تو که در دیده من

در خوب ترین زیورش آراسته • و من یتحرش بالجمال الی الردی

اری نفسه من انفس العیش ردت • یتحرش یتعلل من تحرشت الضب

تحرشا اصطدته می گوید هر کس بدام راه آئی شکار شود و بخیال

صاحب جمالی گرفتار گردد من او را می بینم از خوش ترین عیشی و خوبترین

عشرتی بتباه و هلاک خود که صعب ترین بلایی و دشوار ترین محنتی است

بازگشته • بس غافل آسوده دل آزاده

کان غمزه بصید او کمین بگشاده • می پیش از فسند عیش افتاده

در زاویه محنت و غم جان داده • و نفس تری فی الحب ان لا تری عنا

متی ما تصدت للصبابة صدت • تری الاول بمعنی الظن و الثانی

بمعنی الابصار و تصدت توضعت و صدت منعت می گوید

نفسی که چنان گمان دارد که در طریق محبت هیچ محنت و غمی نبیند

و هیچ رنج و المی نکشد هرگاه بقصد سلوک این راه درآید جاوشان

غیرتش دست منع بر سینه نهند و در آن حریم غیرتش مجال دخول ندهند

هر کس که کمان زد که بی رنج دراز • در بردهٔ عاشقی شود محرم راز
تنها و قدم دران حرم دست زدش • بر سینه نهند تا ز در گردد باز
وما طرفت بالوی رفع مراحة • ولا بالولا نفس صفا العیش ودت
للمراحة من نالها الراحة ودت تمنت می گوید فیروزی نیافت
بر حقیقت عشق جانی که پشت فراغت بجدار بالش استراحت نهاد
و بهره مند نگشت از رحیق محبت نفسی که در کام تمنائش چاشنی
صفا عیش خوش گوارا افتاد آنرا که شبی بدرد و غم روز شد
چون شمع قرین گریه و سوز شد • با عیش دو روزه بساخت و زد و لبِ عشق
بر عشرت جاودانه فیروز شد • وأین الصفا هیهات من عیش عاشق
وجنة عدن بالمکاره حفت جنة عدن ای جنة اقامة یقال عدن
بالمکان اذا اقام به جفه بالقوم یحفه حفا گرد او در آورد مردمان را
می گوید هیهات صفای عیش و زندگانی و طیب عشرت و کامرانی
کجا حوالی احوال عاشق تواند گشت و حال آنکه ساحت ریاض بهشت
منبحث عشق را بمقتضای حفت الجنة بالمکاره خار هزار نوع رنج
و مکروه دامن گرفته است و مغیلان صدگونه محنت و اندوه پیرامن او

هر کس که زجام عشق مستش کردند • زیر لگد حادثه پستش کردند
باشد بمثل عشق چو گلزار بهشت • کز محنت و رنج خارِ بستش کردند
ولی نفس حر لو بذلت لها علی • تسلیک ما فوق المنی ما تسلت
التسلی تخلی القلب عن الوجد می گوید مرا دولت عشق تو
آباد از رقیت میل بنیل هر مقصود و مراد که اگر تو که معشوقی
آنچه بدست از همه آمال و امانی و آرزوهای این جهانی و آن جهانی با او
بخشی تا از تو و عشق تو تسلی کند هرگز شکیبا نشود و خرسندی نیارد
آزاده دلم که شد ترا صید کمند • چون قامت تو تمتش افتاد بلند
که کام دو عالمش دهی یکباره • هرگز نشود ز آن ز وصلت خرسند
ولو ابعدت بالصد والهجر والقلی • وقطع الرجا عن خلتی ما تخلت
الصد المنع والقلی العداوة می گوید اگر این نفس من از نزدیک
تو که معشوقی دور کرده شود بتیغ منع و زجر و داغ مفارقت و هجر
و اظهار دشمن داری و قطع امیدواری هرگز تخیل اصلی و محبت جبلی من
بتو خالی نشود و فارغ نگردد
یک لحظه خیالت ز برابر نرود • نقش رخت از دیده فراتر نرود

من آنم که هیچ وجه از تو و عشق تو روی بگردانم
کاهی ز نهیب فرقتم گریان کن • گاهی بنوید قربتم خندان کن
جز سوی تو رغبت نکند خاطر من • محکوم توام هر چه تو خواهی آن کن
و محکم حبّ لم تخامره بیننا • تخیل نسخ وهو خیر الیة
المخامرة المخالطة والالیة القسم چون عاشق در ابیات گذشته
دعوی مراتب بلند و مقامات ارجمند کرد بر وجهی که مظنه شطح
و طامات بود و از قبیل زرق و ترهات می نمود لاجرم در تصدیق
این دعوی و تحقیق این معنی سوگندهای عظیم یاد می کند و ایمان مغلظه
ایراد می نماید می گوید سوگند بآیت محکم محبت ذاتی که در شان ما
نازل است و میان ما حاصل و هرگز تخیل نسخ و احتمال بآن نا محرم
است و توهم شک و احتمال در آن نیاویخته و حال آنکه این سوگند
بمحبت ذاتی که محکم ترین پیوندهاست بهترین عهدها و عظیم ترین سوگندها
ای برده دلم از کمند زلفت بندی • با عشق توام بود قوی پیوندی
سوگند بعشق بی زوال تو که نیست • پیش من ازین عظیم تر سوگندی

صد تیغ جفا اگر زنی بر سر من • جا که تمنای تو از سر نرود
وعن مذهبی فی الحب ما لی مذهب • وان ملت یوما عنه فارقت ملتی
ولو خطرت لی فی سواک ارادة • علی خاطری سهوا قضیت بردتی
المذهب الاول اسم مکان و الثانی مصدر میمی می گوید از کیش
و مذهب خویش که مرا در عشق ثابت است هیچ گونه روی گسیختن
و راه گریختن ندارم و اگر عیاذا بالله روزی ازین مذهب روی
بچیزی دیگر آورده باشم مفارقت ملت خود کرده باشم چه اگر بطریق
غفلت و سهو که نسبت با عموم خلق عفو است ارادت غیر تو که
ملت و دین و ایمان و یقین منی بر خاطر من خطور کند بارتداد خود از
دین حق اعتقاد جزم و حکم مطلق کنم
روزی که بغیر تو مقید باشم • بیزار ز دین و ملت خود باشم
تو دین منی اگر کند جز تو کسی • بر خاطر من خطور مرتد باشم
لک الحکم فی امری فما شئت فاصنعی فلم یک الا فیک لا عنک رغبتی
یقال رغب فیه ای مال الیه و رغب عنه ای اعرض می گوید اکنون در کار
من خواست و فرمان تراست آن کن که ترا باید و جان ناش که ترا

شاید چه همه کشش باطنم بسوی تست و کوشش ظاهرم جست و جوی تو
توانم کرد
فی التمهید اجمع المسلمون علی ان الروح محدث مخلوق الا انه لا فنا له
فی رسالة القشیری ظاهر الارواح مخلوقة و من قال بقدمها فهو مخطی
خطاء عظیما شرح اوراد

وسابق عهد لم یحل منذ عهدته ولاحق عقد جل عن خلل فترة
واخذک میثاق الولا حیث لم ابن بنظهر لبس النفس فی فیء طینتی
تا این یبین بیانا ای ظهر والفیء الظل می‌گوید قسم یاد می‌کنم بانک در
صورت خطاب الست بربکم از من میثاق محبت گرفتی و بجان مودت
پذیرفتی آنجا که مستور در سایهٔ شجرهٔ طینت بشری و نشاءهٔ عنصری
مظهر نیوشش نفس پیدا نشده بودم و باین صورت جسمی جزوی
موید نگشته سوگند بدان عهد که در روز الست
جان من دل شکسته با عشق تو بست • روزی که نه آدم و نه شد باد بدست
در سایهٔ آب و خاک تن جای نشست • وسابق عهد لم یحل منذ عهدته
ولاحق عقد جل عن حل فترة • لم یحل ای لم یتغیر من حال بحول جولا
وصلا بالله والفترة الضعف می‌گوید بحق آن عهد سابق که از آنگاه باز
که در مکمن غیب و عالم ارواح بحکم الم اعهد الیکم یا بنی آدم با من بسته‌ای
وصمت اختلال مصون است و بحق این عقد لاحق که چون در موطن
شهادت بعد تعلق الارواح بالاشباح بموجب یا ایها الذین آمنوا اوفوا
بالعقود استحکامش داده از فترت اختلال محفوظ و مامون است

سوگند بعهد سابق صبح ازل • کایمن بود از شایبهٔ نقض و خلل
سوگند بان عقد چنین کامد پاک • از وصمت اخلال تا ختام اجل
ومطلع انوار بطلعتک التی لبهجتها کل البدور استسترت
استستر القمر ای طلب الستار وذلک فی اللیلة الثامن والعشرین والتاسع
العشرین می‌گوید سوگند بمطلع جمیع انوار صفات علا و اسما
حسنی بواسطهٔ اشراق نور ظهور طلعت تو که وجود ظاهر عام مطلق
وجود مطلق ذات کمال بیدا و وصف اطلاق که بجهت عبارت از آن است
در آینهٔ کاملان و صفیت صاحب دلان که بدو در اشارت بدیشان است
تجلی کند بعلیهٔ اطلاق بوتیت و جمله مضاف بایشان را محو گرداند
و از بیان نام و نشان نگذارد
سوگند بدان مطلع انوار جمال • یعنی رخ خوب تو که خورشید مثال
هر جا که کند نور نهد رو بزوال • مه گرچه بود جلوه‌گر از اوج کمال
ووصف کمال فیک احسن صورة واقومها فی الخلق منه استمدت
الاقوم الاعدل والخلق اما مصدر او بمعنی اسم المفعول
سوگند بوصف کمال مستجمع در ذات تو یعنی احدیت جمع اسما

وصفات تو که اجمل صورتی و اعدل خلقتی که مزاج عنصری
اعتدالی انسانی کمالی است از آن فیض می‌گیرد و مدد می‌پذیرد
سوگند می‌خورم بان وصف کمال • کش نیست زدات پاک امکان زوال
در یوزهٔ فیض از او کند هر که بود • در خوبترین صورتی از حسن و جمال
ونعت جلال منک یعذب دونه عذابی وتحلو عنده لی قتلتی
سوگند بان نعت جلال و هیبت و کبریا و عظمت تو
که مرارت عذاب خود را پیش آن عذب می‌شمارم و تلخی قتل خود را
نزدیک آن شیرین می‌پندارم
سوگند بان نعت جلال و جبروت • کز صدمت آنست لال املاک و ملکوت
کردانع نند بود حواراحب و عشق • ورتیغ زند دهد مرا قوت و قوت
وسر جمال عنک کل ملاحة به ظهرت فی العالمین وتمت
سوگند بسر جمالی ناشی از ذات متعالی صفات تو
که همه حسنها و ملاحتها و لطفها و صباحتها در عالم و عالمیان
و آدم و آدمیان بآن سر جمال ظهور یافته و بسر حد تمام و کمال رسیده
سوگند بان سر جمال کز رشک • ظاهر شده در جملهٔ جهان تحت نور
بر قد بتان خلعت زیبائی و لطف • زان سر جمال آمده چست و درست

وحسن به تسبی النهی دلنی علی هوی حسنت فیه لعزک ذلتی
سوگند بحسن تو که عقلها ربوده و بعشق و محبت تو
راه نموده آنجا که محقق که در روی مشاهدهٔ عزت تو خوش است
ذلتی خود را ملازم شرف تو قلعی پی برده‌ام
سوگند بحسنت که خوشا بر بود • دل را بسر کوی غمت راه نمود
چون عزت تو بدیدی زیبا بود • عشق تو بود هر دو جوانی که گشود
ومعنی وراء الحسن فیک شهدته به دق عن ادراک کل بصیرة
وسوگند بان معنی که در تو از حسن برتر است و من خود را
بشهود خود رهبر است در دقت و لطافت بحدی رسید •
که دیدهٔ بصیرت را از ادراک خود میل حرمان کشیده
سوگند بان معنی باریک دقیق • کت هست ورای خوبی ای طرفه رفیق
او را بشهود کرده‌ام ادراک بلطف • هرگز نرسد فهم آن فکر عمیق
لانت منی قلبی وغایة بغیتی وافنی مرادی واختیاری وخیرتی
این بیت جواب قسمهاست که در ابیات گذشته

ذکر الغایب غیبة

سو گفته تا پس امور که سبق ذکر یافته و پرتو شعور وآگاهی
میر ... یافته گنجور گنجینه تو آید ... حال ... و غایت مقصود
... از جمله خوبان ترا ... وزهره محبوبان
ترا برگزیده هم از روی خاطر افکار ... دل ...
... دل احتیار ... نیست ... از میان ...
ع ... امام ... امام قتاده گوید رضی الله عنه
انی اعلم ما لا تعلمون آنست که حق تعالی میفرماید که ای فرشتگان اگرچه درمیان
آدمیان عاصیان شوم هستند انبیاء معصوم نیز هستند اگرچه درمیان ظالمان خونریز
هستند مشتاقان اشک ریز نیز ... هرچند که فساد دامن ... شان
بکرد ای فرشتگان شمار طاعت بافتخار ... معصیت با افتقار ...
... مقصود ... از سر نیاز کنی نیازمندی تو ...
که روزه بداری و شب نماز کنی حق تعالی وحی کرد بداود علیه السلام یا داود بشر
المذنبین وانذر الصدیقین ... ای داود گناه کاران بشارت ...
وصدیقان را از ما بترسان تا اعتماد بر طاعت خود نکنند ... باشد که انجام
باد استغنا هزار خرمن طاعت به نیم جو نخرند حق تعالی وحی کرد بداود علیه السلام که
انین المذنبین احب الی من تسبیح ملیکه ای داود ناله گناه کاران بنزدیک ما
دوسترست از تسبیح ملائکه ... خوش آید در دو عالم گریه ...
قدسیان را عشق هست و درد نیست درد را جز آدمی درخورد نیست

قال رسول الله صلی الله علیه وسلم حبب الی من الدنیا
ثلث الطیب والنساء وجعلت قرة عینی فی الصلوة
فقال ابو بکر رضی الله عنه حبب الی من الدنیا ثلث
النظر الیک وانفاق مالی علیک و ...
فقال عمر رضی الله عنه حبب الی من الدنیا ثلث الامر
بالمعروف والنهی عن المنکر والاقامة لحدود الله
فقال عثمان رضی الله عنه حبب الی من الدنیا ثلث اطعام
الطعام وافشاء السلام والصلوة باللیل والناس نیام
فقال علی رضی الله عنه حبب الی من الدنیا ثلث اکرام الضیف
والصوم فی الصیف والضرب بالسیف
جبرئیل وقال یا محمد حبب الی من الدنیا ثلث اغاثة
المضطرین وارشاد المضلین والموانسة بکلام رب العالمین
فاوحی الله تعالی میکائیل الی محمد صلی الله علیه وسلم وقال یا محمد
الی من الدنیا ثلث شاب تایب وقلب خاشع وعین باکیة
قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لا راحة فی الدنیا الا ثلث لقاء
الاخوان وقراءة القرآن ومناجات الرحمن

هرکه در راه ... بود روزی شام
تا بعاشر عقل او نبود عام
... عشق را با نور ربانی کند

از غیبت ... بدست ... ازجمله ... ازتجربه ...
میل بکرد ... اوست ... بلبل ...
... ملوت ... دمعتکف ...

شکر و سپاس وحمد بی قیاس سزاوار حضرتیست که ذات او از صفت
امکان وصفات او از وصمت نقصان وافعال او از وصمت
عدوان مقدس ومبرا ومنزه ومبراست سالکان روضه قدس
وعاکفان عرصه انس از ادراک کنه او قاصر وازآنجا که شکر او
قاصر سبحانک لا احصی ثناء علیک انت کما اثنیت علی نفسک شعر
ناطقه خوش ... مدح ... لا جرم ... اختصار
سقف معلق وفرش مطبق ونفس مجلی ربان قدرت مطلق
وبستان ارادت بی علت اوست انتظام سلسله موجودات
وارتباط سفلیات بعلویات واختراع عجایب مخلوقات دلیل
علم بی نهایت وبیان حکمت بی غایت اوست وسلامی که نشر او
ناطقه بشر برنتابد ودرودی که جز ... هو الذی یصلی علیکم ...
منفصلی را رسد که حکمت حکمای عالم کمترین مایه حکمت اوست ومعرفت
عرفاء جهان رشحه از فیض معرفت او اعنی محمد مصطفی ومکرم مجتبی
علیه افضل الصلوات واکمل التحیات وعلی آله وعترته وصحبه واسرته
عالم زعدم خدای قادر در سلک وجود کرد ظاهر بدان ایدک الله
بروح منه که عدم بر دو قسم است عدم مطلق وعدم مقید عدم مطلق
آنست که هرگز موجود نگردد مثل شریک باری ویک کس را در یک آن
واحد هم ساکن بودن وهم متحرک بودن وهم سیاه بودن وهم سپید بودن
واین نوع را عدم مطلق گفتند یعنی وجود او هرگز ممکن نباشد
وقسم دوم عدم مقید است وعدم مقید آنست که اگرچه امروز او را

وکاملان عرصه انس

وجودی نیست فردا یا ماهی دیگر یا سالی دیگر پیدا شود همچنانکه هرگز
که خدا شد و فرزندان پیدا شدند که نبود عدم مقید این را گویند
سیر مراتب الهی نامتناهیست وحصر آن از روی کلی اینست
عقل کل نفس کل طبیعت کل بعد از آن جوهر هبای وآن جسم کل شکل وعرش وکرسی
نه فلک شد بامر حق گردان فلک اطلس است اول او ...
پس از آن کره اثیر وهوا بعد از آن آب وخاک را میدان شد تمام ...
ظاهر آمد از آن پس حیوان گشت باز ... ازل ملک وجن ...
جامع جمله مراتب شد اوست مقصود کل زکون ومکان این همه مراتب ظهورات
حق اند وعلت غایی ومقصود کلی ازین همه کلیات وجود انسان کامل
که جمله معاملات بعشق بازی با اوست ودر سلک هستی اکمل از هیچ
موجودی نیست واوست مقصود از کن فکان یا ابن آدم خلقت الاشیاء
کلها لاجلک وخلقتک لاجلی وانت تفر منی وبعد از و از جمله کاینات از
ملک وملک فضیل را ... قوله تعالی ولقد کرمنا بنی آدم وحملناهم فی البر
والبحر خطبه کرمنا اوست مراد به بر عالم ملک است ومراد ببحر عالم ملکوت است
یعنی ما این آن را برگزیدیم از بر ملک واز بحر ملکوت زیرا که اگر ملکوت است
مقدس ست بخاصه خود که آن قدس است ونزاهت وطهارت واز جامعیت
انسان محرومست وهرچه ملک است او را نیز این معنی میسر نیست زیرا که او
آلات وادوات انسان است واو در مرتبه حرف است زیرا که حرف
ادای معنی را بتمامه کامل نیست پس انسان بود که بخصوصیت خود جامع
جمیع صفات واسماء جمالی وجلالی گشت در یک دریا هزار کشتی چه عجب
در یک کشتی هزار دریا عجب است کنت کنزا مخفیا فاحببت ان اعرف

فخلقت الخلق لکی اعرف بودم من گنج پنهان خواستیم تا شناخته شوم
و در توریت آمده نرید ان نخلق انسانا بصنعتنا و هیئتنا هر دو صورت
اعطای این معنی میکنند که انسان آینهٔ خدای نماست حدیث عشق تو
پیمانه می ازلیست رخ جو ما، تو آینهٔ خدای نماست چون لباب جمله حقایق
او بود و نفس جامع جمله مراتب از اعلی علیین تا اسفل سافلین چون اصل
کاینات انسان بود لاجرم جبرئیل را پیک راه او ساختند و با وجود از
مسافت معراج او باز ماند زیر و سلوک تو جبرئیل وا ماند که با تو نیارد کسی هم عنانی
تو ساقی حقی که جان و جهان را رفیقی تو باشد شراب معانی و در بیان الی تمعانی
عنایت تو قنع ولقد کرمنا بنی آدم و حملناهم فی البر والبحر ثبت کردند چون
خلیفه بر صورت مستخلف باشد اینجا گفتند خلق الله تعالی آدم علی صورته و مراد
بدین صورت صورت حسی نیست بلکه صورت صفاتی ازلیست چنانچه در
قرآن بجمله صفات و اسماء حسنی انسان را یاد فرموده بسم الله الرحمن الرحیم
سبحان الذی اسری بعبده لیلا من المسجد الحرام الی المسجد الاقصی الذی
بارکنا حوله لنریه من آیاتنا انه هو السمیع البصیر و همه آیات و بینات
بدین معنی ناطق است آمده هم بالتحقیق این آیت ظاهر این معنی این است
که پاک است آن خدایی که برد محمد را بشب معراج تا بنماید نشانهای
کمال او را و عموم مفسران قایلند بدان معنی که انه هو السمیع البصیر ضمیر انه
راجع با حق است مسلم اما حقیقت سخن آنست که ضمیر راجع است با انسان
از برای آنکه میگوید که بنده خود را بردم بمعراج تا بنمایم او را آیات و بینات خود را
زیرا که انسان سمیع و بصیر است و این دقیقه دانستن درین مقام از غایت
لطافت و نزاهت است و هذا من الرحمن خلق الانسان علمه البیان

چون هر که

چون هر که ممکن نیست که غیر او را باور بیند او را بشناسد بلکه آنکس که
شناخت حق را هم هم بنور حق شناخت که لا یری الله غیر الله نه بیند
خدا را نه هم خدا پس نهان علمی که مخلوقات میکنند که ما حق را شناختیم
نهان حسب علم خداست که ثابت بنده ارزانی داشته الامانة ردود
الی اهلها یعنی معنی گویاست لمن الملک الیوم لله الواحد القهار
هنوز طلعت تو دیده ام جمال ترا با نقاب تو ان دید که نقاب کی ست
اکنون اینهای بدین کیفیت و باین سمت کمال از مرتبه مبدا تا مرتبه معاد
محتاج است بدو تجلی اول تجلی للوجود یعنی حق سبحانه از مشیت عظمی این
انسان را وجودی بخشید یعنی قابلیتی که آلت و ادوات شناخت او باشد
و آن آلت حواس باطن تا بچشم به بیند و بعقل سپارد و بزبان بگوید
و بعقل سپارد و بگوش بشنود و بعقل سپارد و از جمله جوارح جنین چون
سلطانیست در هر روح و باغ بر جمله حواس ظاهر و باطن هر جا که در عالم کون
و فساد خبری می یابند بدو میرسانند و اوست آدم معنوی و خلیفة الله الاعظم
چو آدم را فرستادیم بیرون جمال خویش بر صحرا نهادیم یعنی آدم مجمع بود و حی
بود و مرید بود و متکلم بود جمال ازلی این صفات بود که از مرتبه غیب ظاهر شود
آمد این تجلی برای حصول استعداد خداشناسی و خدادانی بود تجلی ثانی را
بلسان قوم تجلی للقلوب گویند یعنی ظاهر شدن حق بر دلها تا شناسا شوند از
جهة بحق جل جلاله و جمله کسب انبیا و اولیا درین مقام بکمال خود رسید
لله الامر من قبل و من بعد و سر لا یسعنی ارضی و لا سمایی و لکن یسعنی قلب
عبدی المومن اینجا بر ده برده برانداز شو اگر دمی تکند ای بهوای ما اهلی
به بینی آنچه نبی دید و آنچه دید ولی خدا را بشناسی و خاص بنده شوی خدا را تو به بینی بر هم معتزلی

اما سر این حدیث که آسمان و زمین مرا در نگنجانند و دل بندهٔ مومن مرا در گنجانید جهت
آن که سموات روحانیاتند و روحانیات مجرد را توسع و گنجایش جمیع صفات
نباشد و ارضیات نیز جسمانیت محض اند و سعت گنجایش حق ندارند پس
انسان بایست که مرکب بود از روحانیات و جسمانیات قبول تجلی جمیع صفات
و اسماء خدا را او تواند قبول توانست کردن ملک چون خواست که خدا را
به بیند نتوانست بجهه لطافت نوز ملک نیز نتوانست بجهه کثافت جسمانی
چون کمال کل درین مقصد جمع روحانی و جسمانی بود و این آینه جامع غیر از
انسان در جمیع آفرینش نبود لاجرم سر آیت انا عرضنا الامانة علی السموات
والارض والجبال فابین ان یحملنها و اشفقن منها و حملها الانسان انه
کان ظلوما جهولا برین معنی گواهی داد و در ضمن این آیت اسرار
مالا کلام است چون مردم لبیب بر آن واقف شوند بعد از تامل بدانند
که حق ثابت آنیست شعر آفتاب عزت از برج شرف بر من بتافت کلیم خوبی تو چندین سال من چون
ز بستم اما نعیین امانت بر بشر کسی که درین باب سخن گفته اند غره آدم بود امانت
و بعضی از آنها گفته اند که امانت یا صلوة است یا معرفت یا وجود و درانها مجموع
کاینات مشترک کنند و در قرآن خاص کرده است و حملها الانسان یعنی آسمان
و زمین و جبال و هر جنس که درین مابین موجود است امانت را رد کردند اما
انسان قبول کرد و بعد از آنکه قبول کرد خطبه کمال او بلفظ ظلومی و جهولی
ادا کردند و این پیش عموم مفسران و اصحاب ظاهر ذم است نه مدح
بخلاف اهل تحقیق که ظلومی و جهولی نزدیک ایشان مدح است و مدح
تمام اعنی قابلا و مستعدا چون ظلومی و جهولی را که استحقاق خلافت الهیست
و این استحقاق غوری دارد و دانسته نیست که حضرت ملک از آنچه خدای تعالی باو
داده است فیض روح قدس و انوار روحانیات لطافت و طاعت و عبادت

و در فطرت انسان این همه هست مع الزیاده و آن کمال زیاده که مخصوص
انسان است عبارت از دقیقه لیس اشایست و اشارت نبوی اینست
که من عرف نفسه فقد عرف ربه روح قدس از عظمه جمال است و نفس انسانی
از رشحه جلال است روح انسانی آینهٔ افعال و صفات سلطان ازل است
و نفس انسانی خزینه علم معرفت ذات لم یزل چون استعداد و حصول کمالات
موقوف بود بر ترکیب نفسانی و روحانی و از قمه عرش تا تحت الثری هیچ موجودی
را جامعیت این هر دو محصل نیست بغیر از انسان و تا صفت ظلومی و جهولی
در انسان نباشد شرف مشاهده جمال حضرت نرسد ظلومی و جهولی ضد نورست
اذا الحاورتی حده انعکس ضده اینجا غرض ما دارد و ظلوم و جهول صیغه مبالغه است
و ضد او علم و عدل است و هر که ظلم و جهل از خود تجاوز کند مبدل شود بعلم و عدل
پس برین موجب ظلوم و جهول مدح باشد نه ذم اما خلافت صورت حقیقت
تا تواند قیام بمطلوب مجموع نمودن من الجن والانس و الملک والحیوان
خمرت طینة آدم بیدی اربعین صباحا و قوله خلقت بیدی و مراد بهر دو قبض
صفتین معلومتین من الجمال و الجلال و قوله ایضا قلب المومن بین اصبعین
من اصابع الرحمن و قوله بل یداه مبسوطتان و اصحاب الیمین والشمال
منسوبون الیهما فافهم فانه دقیق و عدم قابلیت قبول امانت و معنی عرض
امانت یعنی در علم ازل معین است که هر شی را بقابلیت آن شی قبول توان کردن
و در علم الهی قابلیت جامعیت یعنی نفس و روح انسانی بغیر از انسان هیچ
کس قابل این معنی نیست عبارت از عدم قبول است و عدم قابلیت ایشانرا
منع و ابا خوانند بلسان الحال دون القال و معنی حمل و قبول باتفاق محققان
هیچ نیست الا استعداد ذاتی و قابلیت اتصاف بصفات خلافت الهی
یا ابن آدم اطعنی اجعلک مثلی انا حی لا اموت اجعلک حیا لا تموت
و از زبان نبی فرموده لا یزال العبد یتقرب الی بالنوافل حتی احبه

فاذا احببته کنت سمعه و بصره و لسانه و یده و رجله فبی یسمع و بی یبصر
و بی ینطق و بی یبطش و بی یمشی و آیه و علّم آدم الاسماء کلها بیان مجموع
بدانکه مراد با آدم نوع است نه شخص تنها اگرچه بر آدم هم صادق است یعنی
آدم صوری که ابو البشر است و بر اولاد او همچنین قوة کان او فعلا و غیر او
هیچ کس از موجودات را این مرتبه بهیچ وجه حاصل نیست چون کاینات بی هادی
و مرشدی را خدا نتوانند دید تا که بوساطت مرشد را از مرشدی که مؤید
باشد من عند الله تا به بی روی او بکمال نفس خود رسد ما کان لبشر ان یکلمه الله
الا وحیا او من وراء حجاب او یرسل رسولا فیوحی باذنه ما یشاء انه علیم
حکیم و این خلفا را تفضیل هست بر یکدیگر که داود خلیفه است و محمد خلیفه است
و این الاول من الثانی و آدم خلیفه است و ابرهیم خلیفه و این المقدم من التالی
و لقد فضلنا بعض النبیین علی بعض صورت این آیت با سرت در مقصود این
معنی چون غواص جود کسوت وجود در کارخانه فطرة الله بمقراض نفی و مخیط
اثبات در منصفای صنع الله الذی اتقن کل شیء در صورت وصل و فصل با تمام
رسانید مصراع زهی بریشم بخیه زهی ید بیضا و بعد از تعلقات حقایق در ورای
اظهار و اخفا و تطورات در اطوار و استیداع و استقرار و قد خلقکم اطوارا
بهر دوره قابلیتی قبول کردند این طرفه که از یک خم هر یک زی هستند وین نادره
کو رنگ کل در هر قدمی جاری سلطنت قدم سخت جلال و جمال از جهه کمال و اجمال
در مرایای افعال بظهور سوست مصراع کل الجهات لشمس حسنک مشرق بر منزل
الله از اینجا مبین شد که معانی اعیان در مظاهر اکوان پرتو انداخت این نقش
گوناگون از قدس لاهوت بر الواح ناسوت ثبت گشت رباعی
من یکتا ام که صد هزارست هم جهان و جهان هر دو جهان خویشم خود را اینکلک تری
ساخته ام تا شاد کنم ان دگری را که منم از همه عجب تر انکه از شدت ظهور مخفی است

و در این

و در عین قرب محجب است و الا غایب نه اینجا است و اما از برادرانی برادرکس نگین باین
قرب و باین لطیفه ترحید شعر همه بینند نه این نقش که من می بینم هر جوانمرد این حرف که من میخوانم
خورشید ازل از مشرق لم یزل طالع و لامع است و فیض ان در عرصه ابد الآباد منبسط
بعد از آن برین نمی تواند بود عالم جهانرا بی بوا شد چون این نور را غایت ظهور
پایین تو دیگر در اسباب بعد از شد شعر عشق از سر کوی خود سفر کرد بر مرتبها همه گذر کرد
صحرای وجود گشت فی الحال سر گیتم عدم به پی سپر کرد میجست ز رخ صورت خود
چون در دل تنگ ما نظر کرد وانگاه جو نفس عالم و تو پر کرد وا نا فت ایابت خود آنجا
خود را بهم گوی بد که اول زانجا همه جهان سفر کرد جان را بنیابت خود آنجا
و او داشت لباس خود دیگر کرد در جان تو شد نار خود دا این بار لباس مختصر کرد
انجا به جوانمات تا با تو شراز در هر سرا بدر کرد در جان بجشم سیر اعیان
اظهار شد و بعث خود دیگر کرد تقلیب ظهور او در اطوار اظهار کمال بیشتر کرد
ای دیده تو نیز دیده بگشا تا را جو ز خویشتن خبر کرد می بین رخ جانفزای جانانی
در جام جهان نمای باقی حقیقت را عشق می نامند و محبت نیز میگویند تا د شاخ
حقیقت اعلام نصرت و خیام دولت از خلوتخانه عزت غلت انه الله علی غیر
العالمین بفضای صحرای فاحببت ان اعرف مرفوع و منصوب گردانید فتح باب جود
و وجود اسباب وجود در حال و استقبال مقرر و مثبت شد یثبت الله الذین آمنوا
بالقول الثابت فی الحیوة الدنیا و فی الاخرة صورت اقتضایا فتح عشق از سر کوی خود سفر
را و نقش اینجا حقیقیست که جمله اشیا سار و دایر گردد و امداد و فیض در مرتبها همه گذر کرد
یعنی از مرتبه ذات بمرتبه اسما و از مرتبه اسما بمرتبه صفات و از مرتبه صفات بمرتبه افعال
و از مرتبه افعال بمرتبه آثار ع صحرای وجود گشت فی الحال یعنی از مرتبه قوت بمرتبه
فعل امد گیتم عدم برا د عالم قوت است ع میجست نشان صورت خویش یعنی صورت
جامعیت جمیع صفات از حیثیت ظهور بکثرت منبسط شد یعنی از مرتبه اجمال
بمرتبه تفصیل از گوش بهوش و از دوش تا عرش در امد انی انا الله رب العالمین
لا اله الا انا بیت خود ان سر کوی بد که اول زانجا همه جهان سفر کرد

وجود از حیثیت موجودیت قوة کان او فعلا موجود است بعد از ین که تفصیل امد
و سیر جهان گرد همان وجود قوتی بود که بمرتبه فعل امد ع جان را بنیابت خود آنجا
یعنی روح انسانی را بخلافت خود در صورت نفی و اثبات و ظهور و کمون بازداشت
که انی جاعل فی الارض خلیفة در تاریخ سنه تسع و سبعین و سبعمایه در شهر هراه صانها
الله عن الآفات در خانقاه جدیدی در جوار مولانا ظهیر الدین خلوتی زاد الله قربه
ساکن بودم وقت سحر اعلی حضرت مولانا با گریه تمام و حزن مدام از خلوت خود بیرون
امد و عزم خلوت داعی کرد و فریاد بر آورد که از برای خدا بگوی که میگوید
و نحن اقرب الیه من حبل الورید یعنی من از رگ جان نزدیکترم تا دم و پنجاه
و شصت سال میدوانید و منور نرسیده ام این فقیر گفتم که مراد بقرب قرب مکانی
نیست بلکه قرب مکانت است از مجلس فقیر عزیزی حاضر بود فریاد بر آورد و گفت
حکایت همان حکایت مجنون ما وراء النهر است که بجانها رفتی و هر چند چیزی خوردی چون
بیرون آمدی برسیدندی که هیچ خوردی تشنیع آغاز کردی که هیچ نخوردم و هیچ نبود
امیرزاده ابدال را بخانه برد و نعمت فراوان از هر جنس پیش مجنون نهاد و مجنون
خورد چندانکه توانست بعد از سیری دست باز کشید امیرزاده شمشیر کشید و سوگند
خورد که اگر دیوانه دیگر از این نخورد شمشیر خواهم زدن دیوانه از ترس جان
ان مقدار که امکان بود لقمه چند بکار برد و بعد از ان گفت که آن مقدار که امکان
بود و مجال داشت طعام خوردم اکنون اگر شمشیر و اگر هلاک امکان یک لقمه نیست
باقی امیرزاده حاکم است امیرزاده کسی را گفت دیوانه که رابر سید بیرون که
سیر خوردی چون پرسیدند دیوانه گفت نعمت فراوان بود اما از ترس شمشیر چیزی
نتوانستم خورد پس همه خلایق از زخم شمشیر ان الله غنی عن العالمین در حجاب حرمان
مانده اند انشاء الله که حجاب حرمان بنور ایقان مبدل گرداد انه لطیف لما یشاء قصه
باینجا رسیده بود که درویش عزیز المجالس یعنی رباعی که شیخ الاسلام قدوة الانام شیخ
عالم قطب المشرقین تاج العارفین فخر العالمین صفوة العالمین شیخ ابو سعید
قدس الله روحه العزیز فرموده است نمود که در سلک این رساله منتظم باشد

دانی که

وان این است حورا بنظاره نگارم صف زد رضوان ز تعجب کف خود بر کف زد وان خال سیه بران رخ مطرف زد
ابدال ز بیم چنگ در مصحف زد سپاس بی قیاس حضرت حق را جلت عظمته و علت کلمته که
خورشید ازل از مشرق لم یزل بر قلوب قابل و نفوس کامل دوستان خود فایض
و لامع گردانید و فیض آن در عرصه ظهور بتجلی جمالی که سبب هدایت عالمیان است
بر عرصه ابد الآباد منبسط گشت تا حقایق و معانی از آن اشارات و عبارات به
سر ازید کان جناب عزت احدیت از مکمن قابلیت بمعدن جامعیت رسید و ذلک
فضل الله یؤتیه من یشاء و الله ذو الفضل العظیم و صلوات نامحدود و درود نامعدود
بر روح مطهر محبوب عاقبت محمود باد که واسطه جمیع کمالات و مکارم اخلاق از
حضرت خلاق من حیثیة الاطلاق الی یوم التلاق وجود مبارک او بود علیه من الصلوات
ازکاها و من التحیات انماها شعر صدر عالم افتاب شرع و دین صفوت آدم نبی المرسلین
ماحی عصیان آدم نام او مرد عالم جرعه خوار جام او اختیار انبیا بی اختلاف
افتخار دوده عبد المناف جان پاکش معدن صدق و صفا شمع ایوان هدایت مصطفی
صلوات الله علیه و علی آله و صحبه اجمعین اما بعد هر چند ازان معدن که آن معانی
تنزل فرموده است اتساع آن دارد که معانی و حقایق بی حد توان کشف اما وجه
مختصر برای فهم طالبان نوشته شد و الله الملهم و منه التوفیق و الاحسان و علیه التکلان
حورا کنایت از حوران بهشتند و رضوان اشارت بخزانه بهشت و شیخ قدس سره
اینجا ترجمان لسان حق است و مراد بنگار آدم است و نگار آنرا گویند در اصطلاح
که بر وجه سداد و صلاح بکمال صفات کمال مرغوب و محبوب باشد و این کمال جمعی
اعتدالی از میان همه اشیا نوع آدم راست مسلم است که خلق الله تعالی آدم علی صورته
منشور دولت و بهجت اوست و لقد خلقنا الانسان فی احسن تقویم طراز
خلعت زیبائی اوست و چون تکلم صریح و قول فصیح و علّم آدم الاسماء کلها ثم عرضهم
علی الملائکة در قوت قابلیت آدم معانی جمله اسما موجود بود چه نگی

و گفتیم که نگار کسی را گویند که بجمله صفات کمال آراسته باشد و از جمله مخلوقات
بدین کمال موصوف و معروف آدم آمد لا جرم شیخ نور الله مرقده در مقام
ترجمان بلسان وحدت میگوید که در وقت ظهور آدم که نگار عبارت ازوست
صدای ندای انی جاعل فی الارض خلیفة بگوش ملاء اعلی رسید ملک و حور و رضوان
حسن و جمال آدم هر یک بقدر صفوت خود مشاهده کردند و چون در حسنی که ایشان
دیده بودند در انواع و اصناف خود مثل آن هرگز نیافته بودند و تصور نکرده از
غایت تعجب صف زدند بملاحظهٔ مشاهدهٔ او و از غایت حسن و جمال بی مثال
او از تعجب دستها بر هم زدند و مراد بخال سیه ظهور سمت نقصی آدم رتبه
معنوی بود که بر رخسار عصمت آدم یعنی ظاهر صورت و باطن سیرت بصورت
و معنی چون پیدا شد و از بیم خطاب مستطاب رب الارباب از عقل و ادراک منخلع
گشت و ابدال شد ابدال را از بدل گرفته اند یعنی از هیبت آن صدمت عقل و هوش
و علم و فکر بر موجب قلنا اهبطوا منها جمیعا فاما یاتینکم ازو جدا گشتند و ابدال شد
یعنی عقل مبدل شد بحیرت   کو هیچ سبیلی که درو کردی نیست   کو هیچ قبولی که درو دیدی نیست
در جلوه گریهای تو حیران شده ام   کس جلوه گریهای ترا حدی نیست   صیاد ازل چو دانه در دام نهاد
مرغی بگرفت و آدمش نام نهاد   هر نیک و بدی که میرود در عالم   خود میکند و بهانه بر عام نهاد
آدم نتوانست که موسی وار سر از گریبان عربدهٔ مستی برآرد که ان هی الا فتنتک
تضل بها من تشاء و تهدی بها من تشاء زیرا که موسی مست وحدت بود و آدم
مست هیبت و چون ابدال شد میان عقل و حیرت این قدر مجال یافت که چنگ
در مصحف زد که ربنا ظلمنا انفسنا مدتی درین حالت می بود و منشور اشارت
بشارت ثم اجتباه ربه فتاب علیه و هدی نفاذ یافت این بار جمال
باکمال آدم را جلوهٔ دیگر بود چون از مصادمات تجلیات حقیقت آدم فانی شد

صفات

صفات ازلی بنوبت فنا روی بوجود آورد این بار وجه ظاهر و باطن
او بگلگونهٔ فنا آراسته بود شعر یک نقطه خال حسن رخش را نزار کرد
آری زنقطه ایست که گردد نزاع‌ین حور او رضوان باز از تعجب این قبول
و زیادتی بهجت و لطف صف کشیدند و دستها بر هم زدند شعر ابروز در
جمال تو خود چیز دیگرست   ابروز بر چه عاشق شد اگر زوست   و آن خال سیه بران خال مطرف زد
درین ولا مراد بخال سیه فناء الفناست چون در مرتبهٔ نقصی آدم رتبهٔ یک فنا
یافته بود از قدس و نزاهت و عصمت و آنجا خال سیه عبارت از ان
بود و اینجا خال سیه عبارت از فنای ذاتی آدم است که اهل الله آنرا فناء الفنا
گویند و مراد بر خال درین مرتبه وجه روح و دل است که فانی میشود
بتجلی ذاتی احدی و آن فنا خالیست بر حسن معنوی او که در حسن می افزاید
ابدال زبیم چنگ در مصحف زد آن نوبت اول آدم ابدال بود که هوش
بدهشت سپرده و عقلش بحیرت مبدل گشته بود این بار خود را بکلی سپرد
و بکل از میان برون رفت و اگر درین حال بماندی مغلوب فنا بودی
خواست درین حال بماند عنایت ازلی دستش گرفت و بدستیاری آن عنایت از غلبات
فنا بمعنی بقا یافت و بعد از مستی هشیار شد و بمقام صحو باز آمد که کرامت در صورت
بدان ایدک الله بروح منه که اینجا مراد با دم نه تنها آدم صفیست بلکه معنی آدمیت
یعنی انسانیت که آن معنی قابلیت همه معانی و ترقی و تنزل و کمال و نقصان دارد
رزقنا الله و ایاکم حلاوة الذکر و الفکر و وفقنا و لکم طلب التحقق انه خیر صاحب
و رفیق و خصوصیت این رباعی به بیماران آنست که قایل در حالت انسلاخ
مظهر تجلی اسم یا نافع بوده باشد و چون درد و درمان از حضرت اوست
جل جلاله و عم نواله و لا اله غیره پس بهمه حال لم یزل و لا یزال اشتغال قلب قایل

و نفس کامل بدان جناب جلال خواهد بود شعر اگر گم گردد این بیدل از آن ابروی جوییدش
و گر اندر رمد این دل بکوی یار جوییدش   و گر این بلبل خانم بپرد از قفس ناگه
زیر خاری مجوییدش از آن گلزار جوییدش   و گر دزدی زند نقبی بدزدد نقد عاشق را
زچین طرهٔ مشکین آن طرار جوییدش   اگر دل را بدان حضرت دهی از وحشت پریشانی
و دهشت حیرانی خلاص یابی شعر از دل رسید هر چه بروم رسید و منی   دل را بدوست
دادم و از درد دل برست   چون دل بیش او باشد کار دل نکو باشد گویند که شیخ
روح الله قدس سره العزیز بلب رودباری رسید شعر   دید درویشی سر اندر جیب دلق
غرق بحر نیستی فارغ ز خلق   گفت صوفی سر برآور گل ببین   در جوابش گفت مرد راه دین
سر فرو بردن و روی دل نگر   تا بکی در رنگ و بو بردن بسر   چون نظر در دل کنی ای مرد دان   صانع خود را توانی دید عین
صنع بینی گر کنی در گل نظر   سر فرو بر سر فرو در دل نگر   صنع را بیش از جهت حق در درون
خوب گفت این سخن نعم البیان   لیک در گل نیز بتوان دید دوست   جمله ذرات جهان مرآت اوست
یاسمن را از غمش پا در گل است   لاله را از درد او خون در دل است   گر نه دی رنگ او در لاله زار
کی زدی بلبل بر آنجا ناله زار   در همه گلزار رنگ و بوی اوست   او منزه از صفات رنگ و بوست
تعالی الله عن ذلک علوا کبیرا اینجا اصل تنزیه عظمت و عزت تا بجاییست که زبان
بیان از تقریر او عاجزست و قاصر شعر   گر صد هزار سال همه خلق کاینات
فکرت کنند در صفت عزت خدا   آخر بعجز معترف آیند کای آله   دانسته شد که هیچ ندانسته ایم ما
جایی که آفتاب بماند ز اوج عز   سرگشته همچو ذره در هوا   و آنجا که کوس عقل فرو کوفت طاق چرخ
زنبور در سبوی نوا چون کند ادا   و آنجا که بحر نا متناهیست موج زن   شاید که شبنمی بکند قصد آشنا
عقلی که می برد قدح در دلش زدست   چون آورد بمعرفت کردگار پا   حق را بحق شناس که در قلزم عقول
اندر گذشت نهنگ بحر من و تو را   گویند پشه بر لب دریا نشسته بود   از فکر سر فکنده بصد عجز و صد فنا
گفتند چیست حاجت ای پشهٔ ضعیف   گفت آنکه آب را نی همه دریا بود مرا   گفتند حوصله تو نداری بگو چنین
گفتا نه ناامیدی ازو چون ز هم رضا   علم هزار بار بروزی کند خموش   عشقم خموش می نهلد ذرهٔ رها

جاوید

جاوید در متابعت مصطفی گریز   تا نور شرع ره شود و پیر مقتدا   چشم و چراغ ملت و نور دو چشم دین
صاحب قبول حضرت قرآن صاحب لوا   کان بود ملک عالم و او بود در یگانه   مس بود خاک آدم و او بود کیمیا
چون آفتاب از فلک دین حق بتافت   تا هر دو کون پر شد از نور و الضحی   و یحذرکم الله نفسه و الله
ما للتراب و رب الارباب و ما قدروا الله حق قدره غور این قصه بیان میکنند
سالک راه خدا را ناگزیرست که علی الدوام بدو بر خوف و رجا رجوع کند
تا آنجا که لسان حال او گردد شعر برستیم از خوف و رجا عشق از کجا خوف از کجا
ای خاک بر شرم و حیا هنگام مستانیست این در کنج خلوت ساکن بودم بحکم نص
صریح احلا ملا احلا ملا ناگاه پیک بفرخنده فال در آمد و فرمان سلیمان
زمان باین فقیر مسکین پیغام رسانید هر چند ضعف و نحافت غالب بود با امتثال
آن امر مشغول شدیم و امید بحضرت عزت جل شانه است که این مختصر را که مشحون
بر بسی فواید جلیل و جمیل است چون با معان نظر تامل کنند بمعانی او متحقق گردند
و آنچه میان عوام مثل است که خدا خلعت بارزانی دهد یعنی لمعات
انوار قدس بقابلان دهد متعنا الله بها و بامثالها نصیحت درویشانه
این که غنیمت دانند فرصت را که سالها باید که در بستان طریقت نهالی بدین
سرسبزی و بهجت و استعدادی بدین قابلیت و لطافت پیدا شود
و وظیفهٔ دعا آنکه شعر جهانت بکام و فلک یار باد   جهان آفرینت نگهدار باد

بکام تو بادا همه کار تو
خداوند دانا نگهدار تو

و السلام علی الدوام
اولا و آخرا
ظاهرا و باطنا

مختصر

بسم الله الرحمن الرحیم

بسم الله الرحمن الرحیم

مقصود خدای عشق نیست دیگر همه افسانه

بحر شوق همه یکسان نیست زرات دانه دانه و آن ذکر که

چی پیر باشد از آن ذکر فایده کمتر یابد و آن ذکر که

از تلقینی پیر باشد آن فایده بسیار یابد چون مرید

پیر گیرد و مرجع پیر با او حواله کند و در مقام خلوت

تا چی صبح بنشیند روی بقبله آرد و تضرع خدای پیر حاضر

و تا هر دانه ذکر چندانه گوید که دل او یکبار بیکار

گردد و لیکن ذکر جلی کمتر از یک چله نشود فاما ذکر

بکند چنان گوید که خواص خود را خبر گردد و در دل خود

غیر را در دل راه ندهد ذکر از پهلوی راست بر دارد

و آن ذکر را در پهلوی چپ بکند چون دو سه چله آغاز کند

ذکر جلی از زبان سوی دل شروع کند تا قالب بیکار شود چون

رسد لا اله الا الله چنانچه یاد کرده مرتبه شود چنانکه

گردد در دل بنده خدای کرم از لا اله الا الله بگو در دو در الله

متن المثنوی

۱۲ الله در آید چون که ذکر الا الله کرم شود چون کند در ذکر

الله الله در آید چون در ذکر الله الله در دل او گرم شود

ذکر در دل ذاکر قرار گیرد و از ذکر سوی و بعد الا این

قیمه بعد بیت زند بعد از آن در ذکر یا هو یا من هو شروع

کند آن تمام آنجا مذکور باشد ذکر نیست گردد چون ذاکر

از منزل هو بگذرد بدرگاه الا هو بار یابد و مقام لا

هو تو را آنجا گوید و در آن مقام مذکور خود را فراموش

ش بکند و در خود مبتلا گردد تماشای رجی و رجی جلوه

ی پیدا کند و ذاکر را در حق بنشاند و سالک را در

سلک الله خود را نماید در این معنی غریب بیت فرموده است

معشوق و عشق و عاشق هر سه یکی است چون وصل

در انگنجد بعد از آن چه کار آید چونکه جفتی ذاکر از ذکر

ور جی بگذرد آن کرم بود بذکر هست الا الهی رسد

تو و هم نیست چونکه ذاکر از این ذکر بگذرد و لی مع الله

فاما بعضی گوید که تو یی و تو یی و لی هو شود تمام او گردد

گردد تا بگذرد بعضی بنشیند خود خیمه ماند و در آن جا

بعد آن که از آنجا زیر بعد بگذرد رسیده را با مقام محو گردد

هذه هذا از عالم برو بگو شاید فارغ شود آنجا بود

خود را بیند

بسم الله الرحمن الرحیم

حمد بی قیاس مطلقی که متجلی شد ذات او بذات اوی از ازلی و فیض خارجی و از

عین تجلی حقیقت محمدی هدایت شد که عبارت از جلوه ذاتی است و در عین حقیقت جمیع کمالات

ذات و صفات و اسماء خود را مشاهده کرد مشاهده غیبی بطریق اجمال

هر چند از روی علم خود را بخود مشاهده میکرد خواست که خود را از روی عین

مشاهده کند متجلی باین حقیقت شد و جلوه دیگر کرد و در آن جلوه جمیع کمالات

خود مشاهده کرد از روی عین بتفصیل از روی جزئی که ابتدای او از عقل

کل است و انتهای او صورت نوع انسانی که جلوه افعالی عبارت از این است

و این جمعیت انسانی در ذات صفات و اسماء او گشت بجز در آینه جان ما نکرد ظهور

جمال دوست که هم اسم و هم مسما شد و درود بر سروری که حقیقت او ذات ازل و ابد

گشت علیه افضل الصلوات و اکمل التحیات و بر آل و عترت او که خلاصه دوران و زبده ارکان اند

اما بعد بدان اسعدک الله بروح منه که هر طایفه را اصطلاحی است که هر کس که

باصطلاح آن طایفه آشنا نشود فهم معانی ایشان نتواند کرد علی الخصوص طایفه که

بسر حد یقین رسیده اند و از سر چشمه توحید آب حیوة حقیقی نوشیده و از قید

عقل و نقل رهیده و آرامیده هرگز بکنه ذات و صفاتش نبرد راه آنرا که عقل و

نقل و خیال است رهنمون طوری که وارای خرد را عاشق است فهم عقول خلق در آن راه نیست

هر طایفه کشف طور و طایر شدن موجودات خارجی را باصطلاح خود بیان کرده اند اما بیان

حقیقت این موجودات آنست که اهل کشف و شهود برانند و اصل این کشف و شهود

از مشکوة ولایت شاه اولیا و ادم اقتبا علی ولی الله و اولاد و احفاد ایشان

یقینی

بحکم فرمان رب الارباب بی نظیر و بادشاه نبی و زیر سید طا

نیاد و خلاصه موجودات را فرمان آمد که ما طاب لکم من النساء مثنی و

ثلاث و رباع بامر حقایق آثار بحکم رب العالمین بامثال جبرئیل

آمین در مناکحت مباشرت نموده بر آمین دلالت فرموده که

النکاح سنتی فمن رغب عن سنتی فلیس منی بحضور جماعت

که حاضر آمده اند جایز القول و ثابت الوکاله شما که وکیل

قبول مستوره مخدوره را که عفیفه صالحه زین المستورات و تاج المخدرات فلانه خاتون بنت فلان بزوجی و زنا

شرعی بنکاح ملا فی وجه شرایط شرعی که در میان

مسلمانان معروف و مشهور است و مبلغ ده هزار کابین که مهر

معجل گویند نقره خالص و بدست پیمانه که در عرف انرامهر موجل

گویند بعوض جوان خاطب راغب فلان بنت فلان را دادی

شما که جوان حاضر خاطب راغب فلان بنت فلان عهد مستوره را

که عفیفه صالحه زین المستورات و تاج المخدرات فلان

خاتون فلانه را باسم زنی و نکاح صحیح شرعی از برای تن

خود تان خواسته قبول کردی او گوید خواستم و قبول کردم

با چهار شرط شرط اول آنکه بر سر جماعت مذکوره زن نگیرد
شرط دویم آنکه سر این مذکوره سریت نگیرد شرط سیوم آنکه
... بی حرمتی نکند و از سر غضب از ظالمین جفا نکند چنانکه از سر
... کبوتری و پیاده ... نکند شرط چهارم
آنکه ... حلالی و متوالی ... و با نفقه بدهد و نرسید پای
خود ... طلاق کشاید پیش هر که خواهد برود و پیش هر که
خواهد بنشیند قبول کردی داماد گوید قبول کردم خطبه
نکاح این است

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله الذی احل النکاح منة للانام فحلل بین الحلال
والحرام والصلوة والسلام علی رسوله سید الانام وعلی
آله واصحابه البررة الکرام فان الله تبارک وتعالی امر
بالنکاح قال رسول الله صلی الله علیه وسلم النکاح سنتی
فمن رغب عن سنتی فلیس منی ان ... طلب
راغبة ... والحمد ... ما ... راضیا ...
قول هذا استغفر الله لی ولکم ولجماعة المسلمین ...
... انه هو الغفور الرحیم ... الرحمن ...

نصیبی بهر دلی رسیده اما نصیب تمام بطایفه رسیده که ایشان اهل
ملامت اند مثل حضرت شیخ محی الدین اعرابی و تابعان او رحمهم الله تعالی
عاشقان همه یک مذهب و یک رو دارند   اگر از ملک عراقند و گر از کاشانند
و این طایفه را ملامتیه گویند از جهه آنکه ایشان خود را در ورطه ملامت گم کرده اند
تا بر تردامنی بکوشند و صلاح ایشان را نتوانند دید لاجرم ملامت و انکار
بر سخنان ایشان میکنند گاهی باتحاد و حلول و گاهی بالحاد و تناسخ و گاهی
بمذهب وجود منسوب میسازند حال آنکه این طایفه بسیار از این طرق
دورند و منکران از حسب مذهب ایشان بیخبرند که اگر بیخبران از حسب مذهب اهل تحقیق
خبر داشتندی ایشان را باینها منسوب نگردندی اتحاد آنست که دو شی
متغایر یکدیگر باشند من کل الوجوه و عین یکدیگر شوند و این محال است زیرا که
قلب حقایق لازم می آید و قلب حقایق پیش ایشان محال است و حلول عبارت
شیٔ است در شیٔ دیگر که آن شیٔ من کل الوجوه غیر او باشد و از این هر دو طریق غیریت
لازم و غیریت پیش این طایفه نیست از آنکه ایشان قایل بوحدتی اند که غیر از آن
وحدت موجودی دیگر نیست و از این جهت است که این طایفه محققان این مذاهب مخذوله را
رد کرده اند   روان اتحادی و حلولی درین امر از وحدت کور و کر باد ...
گویند که مامور انبیا نباشند و پیش این طایفه همه اشیا مظاهر اسمای الهی اند خاصه
انبیا که اسمای الهی را در مظاهر ایشان ظهوری تمام است پس چون مامور انبیا نباشند
مظهر اسم جمالی الهی نتوانند بود و کسی که مظهر جمال حق سبحانه نباشد چگونه پی بر حقیقت
برد   جاوید در متابعت مصطفی گریز   تا نور شرع او شودت پیر و مقتدا

مصطفی حق بود حق بد مصطفا   بشنو این معنی تو کاین با انبیا تناسخ است که
روح با بدنی که غیر بدن اوست تعلق کرد و این منقسم بر چهار قسم است مجمل این
در نظم ابن فارض مذکور است و از سخنان بوی تناسخ نمی آید و پیش این طایفه
این سخن سر محال است زیرا که وجود یکی پیش نیست و نیز این طایفه را بمذهب وجود
منسوب میسازند و مذهب وجود نمیدانند و میگویند که مذهب وجود آنست که سنگ
و خوک و جماد و نبات حق است و این غیر واقع است از برای آنکه پیش این طایفه
حصر ممنوع است این اشیا طورات و بروزات وجودند و وجود از این اشیا منزه
و مبرا و وجود من حیث هو آنست که با او نه اعتبار اطلاق توان کرد و نه اعتبار
تقیید اما از حیثیت ظهور در هیچ ذره از ذرات عالم نیست که جلوه وجود نباشد
همچنانکه آفتاب بر ذره ای می تابد و همه را وجود می بخشد و هیچ نقص از هیچ ذره بر نور
آفتاب نمیرسد وجود حقیقی را بر این قیاس کن هر چند قدس ذات از اشیا منزه است
در هیچ ذره نیست که حق را ظهور نیست و سخن این طایفه است   بدنام باش و اهل ملامت
که در طریق   بدنام تا کسی نشود ننگ نام نیست   در شب مهتاب مه را بر سماک
از سگان و عوعو ایشان چه باک   حاصل سخن اهل کشف و شهود بر تنزلات و طورات
وجود است چنانکه حضرت شیخ عربی فرموده   الحمد لله منزل الحکم علی قلوب الکلم بیت
حقیقت کو تنزل کرد در اسم   از و چیزی نشد کم یا نیفزود   هر کس این حقیقت را باسمی خوانده اند
این حقیقت را عشق خوانده اند و وجود نامیده اند پس لازم آید که بیان تجلیات وجود
کنیم بر اصطلاح این طایفه و نزد این طایفه تجلیات بر سه قسم است که از آن تجلی ذاتی و صفاتی
و اسمائی خوانند لاجرم سه جلوه ذکر کرده شد که هر جلوه مشتمل بر تجلی باشد جلوه اول
در بیان جلوه ذاتی که آن ذات عبارت از عشق است ملاحظه خود بخود عشق در تتق

غیب هویت

غیب هویت از عین وجود مخفی بود بحدیث کنت کنزا مخفیا خواست که خود را در شهود
جلوه دهد اول جلوه که کرد بصورت حقیقت محمدی بود که از آن اسم اعظم و برزخ جامع
و جمع الجمع گویند صاحب گلشن فرموده   مقام دلگشایش جمع جمع است   جمال جانفزایش شمع جمع است
نه اسم و رسم و نعت او پیش و ادکم   ز ذات تو نه نام و نه نشان هم   ز ذات بیاد و غیب هویت
ظهوری کردی انوار اسم اعظم   از آنجا امر نسبی گشت پیدا   ولی مقصود کلی بود مبهم
اسم اعظم جمیع کمالات ذاتی و صفاتی و اسمای خود را بطریق اجمال عینی مشاهده کرده
هر چند بحسب علم این کمالات حاصل بود اما مشاهده عینی اکمل است چنانکه حضرت شیخ فرموده
فان رؤیة الشی نفسه بنفسه ما هی مثل رؤیته نفسه فی امر آخر یکون به کالمرآة همچنانکه صاحب جمالی
ملاحظه حسن خود میکند فرحی می یابد هر گاه که نظر در آینه کند و مشاهده عکس حسن خود کند
از روی عین فرح و لذت مشاهده عینی اتم و اکمل خواهد بود از مشاهده علمی آن
مشاهده عینی را اسم برین قیاس کن و چون امر نسبی میان دو شی تواند بود و قبل
ازین تجلی آن حضرت را وحدتی بود که دو کانگی گرد سرا پرده او راه نداشت
امر نسبی در آن محل چگونه فرض توان کرد از برای آنکه واحدیت مخفی بود همچو
امواج در بحر و احدیت در واحدیت همچو بحر در امواج و هر دو در سطوت وحدت
مندمج بود همچو بحر و امواج در وحدت اسم اعظم که عبارت از حضرت محمد است صلی الله علیه وسلم
از عین جانبین ظاهر و باطن امر نسبی پیدا شد باطنش را که عبارت از احدیت است
تنزیه مطلق و اختفائی نامند و ظاهرش را که عبارت از واحدیت است تشبیه
و اعتبار و تقیید خوانند   عشق است که هر دم بدگر نوع برآید   نازست بیکی جای و
دگر جای نیاز است   چنانکه میان والد و والده و ولد برزخ است تا ولد موجود نشود

اسم والد و والده ظاهر نشود چون ولد پیدا شد او نسبتی پیدا شد تصور مکن که بر
چیزی من کل الوجوه غیر یکدیگر باشند بلکه همه از روی شیئیت عین یکدیگر اند چنانچه گفته‌اند
و واحدیت در وحدت و چون حضرت عشق را غنای مطلق در تجلی اسم اعظم او لازم بود
و آنکه غنای مطلق عبارت از ملاحظه کردن کمالات ذاتی و صفاتی و اسمائی است
علی طریق الاجمال از روی عین چون حضرت عشق را مشاهده کمالات درین مرتبه
آمد لاجرم غنای مطلق درین مرتبه باشد چنانکه حضرت شیخ تفسیر آنکه کرده‌اند
ان الله لغنی عن العالمین فرموده‌اند ای بذاته لیس باسمائه وصفاته در جام جهان‌نمای
اول شد نقش جهانیان ممثل لاجرم این تعیین اهل همه عالمند و غنای مطلق لازم
این تعیین پس لازم آمد که بیان کرده شود جلوه دیگر در بیان تجلی و تعین دیگر که آن
عبارت از حسن عالم و آدم است جلوه دوم در بیان تجلی صفاتی چون سلطان عشق در
جلوه اول جمیع کمالات خود را مجملاً مشاهده کرد از روی عین خواست که مفصلاً
مشاهده کند محتاج بود بجلوه دیگر که آن جلوه عبارت عالم و آدم است که درین
مراتب جمیع کمالات خود را چنانچه از روی عین بطریق اجمال در آن تعیین مشاهده
کرده بود بطریق تفصیل بعینه خواست که درین تعین مشاهده کند مقصود ظهور خود شد
عشق درین تعیین حاصل آمد چنانکه میفرماید دوم نوبت برای عین مقصود
تجلی کرد اندر عین عالم چه اگر سرکار که سلطان عشق خواهد که جمیع اسما و صفات
خود را بتفصیل مشاهده کند باید آن اسما و صفات بالفعل در مظاهر ظهور کنند
اما ممکن نباشد که جمیع در یک مظهر او بالفعل ظهور کنند از برای آنکه اسما متکثر و متقابل واقع
شده مثل المضل والهادی والمحیی والممیت والمذل والمعز و سلطنت اسم
المضل والهادی والمحیی والممیت والمذل والمعز است بر خلاف مظهر اسم الهادی
باشد

باشد و اقتضای اسم المضل است که مظهر او مامور امر انبیا نباشد و بر جانب
کفر و زندقه رود و صفت جلال در مظهر او بتمام ظاهر شود و اقتضای اسم الهادی
است که مظهر او مامور امر انبیا باشد و بطریق هدایت رود و صفت جمالی در و ظاهر
شود و هم پیدا شد که از حقیقت محمدی این سر بروزند از برای آنکه او حکم واسطه است
میان حق و خلق و او خلق را دعوت میکند باسمای جمالی اگرچه جامع است
نیز مر این اسما و صفات جلاله را که اگر نباشد نقص لازم آید چنانکه شیخ فخر الدین عراقی
بزبان الحضرت میفرماید فی الجمله مظهر همه اسماست ذات من . بل اسم اعظمم بحقیقت چو بنگرم
و اسمای جلالی در مظهر او مغلوب است و اسمای جمالی غالب پس افراد دیگر می باید که
مظاهر جمیع اسمای جلالی شوند تا حق اسمای جلالی را بالفعل در مظاهر ایشان مشاهده
کند مثل ابوجهل که او مظهر اسم المضل واقع شده بود هر چند حضرت هدایت او را
از مظهریت اسم المضل بمظهریت اسم الهادی دعوت کرد او دعوت را قبول نکرد
از اینجا معلوم شد که جمیع افراد انسانی مظهر اسم جمالی و جلالی بلکه جمیع کاینات
مظاهر اسمای الهی اند چون وقتی که همه اشیا مظاهر اسمای الهی اند همه بر صراط
مستقیم اند وقتی که رب ایشان بر صراط مستقیم باشد مربوب نیز بر صراط
مستقیم باشد و خواهد بود بدلیل آیه کریمه و ما من دابة الا هو آخذ بناصیتها
ان ربی علی صراط مستقیم پس صراط مستقیم ابوجهل است که انکار کنند
گرچه منکر نمی کنند انکار در نقش انکار منکر اینها اقرار است ابن فارض گوید
فلا عبث والخلق لم یخلق سدی وان لم تکن افعالهم بالسدیدة
علی سمة الاسماء تجری امورهم وحکمة وصف الذات للحکم اجرت

بسم الله الرحمن الرحیم
قال الله تعالی قل لا اسألکم علیه اجرا الا المودة فی القربی
قال النبی صلی الله علیه وسلم ان اولادی کسفینة نوح من رکب
فقد نجا ومن تخلف عنها غرق ومن اکرم اولادی
فقد اکرمنی ومن اکرمنی فقد اکرم الله تعالی
ومن اکرم الله فمأواه الجنة ومن اهان اولادی
فقد اهاننی ومن اهاننی فقد اهان الله تعالی
ومن اهان الله تعالی فمأواه النار ومن اعان اولادی
فقد اعاننی ومن اعاننی فقد اعان الله تعالی ومن اعان
الله تعالی فهو بریء من النفاق قریب الی الاخلاص
والجنة ومن زار اولادی فقد زارنی ومن زارنی
فقد زار الله تعالی ومن زار الله تعالی فهو سعید
فی الدنیا

ومن

فی الدنیا والآخرة ومن آذی اولادی فقد آذانی
ومن آذانی فقد آذی الله تعالی ومن آذی الله تعالی فهو شقی
عند الله وملعون عند الخلائق ومردود عند العلماء و
الشقی هو قریب الی النار بعید من الجنة ومن ... اولادی
شعار الاسلام وسنة من السنن مشتمل حسنات کثیران
وتحقق سعادته مکمل للایمان ومحور علی الصلاح
کالبرق لامع ومفتح لکل ابواب الجنان ومغلق
ابواب النیران ومن حسد فیها ای الله تعالی
لاولادی من الرحمة والمغفرة ودرجات الله تعالی
سلبه الله تعالی ایمانه عند الموت والعیاذ بالله
والاحادیث کثیرة مما تدل علی حب لا اولادی
نصب نامه ثمره شجره نبوت افتخار آل طه و یس
صاحب ... سید المرسلین میر نبی ابن میر سید احمد ابن سید ابراهیم
ابن سید قاسم ابن سید حیدر
والاولاد

ابن سید امجد ابن سید میران ابن سید حسام ابن سید نظام ابن سید ظهور
ابن سید اشرف ابن سید ابو الحسن کاظم ابو فخر بخت ابن سید ابو القاسم ابن
سید شاه میر ابن سید کامل ابن سید شریف ابن سید عبد الوهاب
ابن سید ابخ ابن سید هاشم ابن سید زکی ابن سید مطهر ابن سید رضا
ابن سید محمد ابن سید ابو القاسم ابن سید حسن ابن سید حسین ابن
سید شاه جعفر حج ابن سید عبد الله عرج ترمیزی ابن سید اصغر
ابن امام زین العابدین ابن امام حسین ابن علی زوج فاطمه
زهرا بنت حضرت محمد مصطفی صلی الله علیه وسلم ابن عبد المطلب
ابن عبد الهاشم ابن عبد مناف

وفی المراهبة یکره مد الرجل الی القبلة فی حالة النوم وغیره لانه اساءة الادب
وکذا مد الرجل الی یکره مد الرجل الی القبلة فی النوم وغیره عمدا وکذلک الی المصحف
الا ان فلا غراف ولیس علیه بما فیه من اساءت الادب کنز العباد فی الجنابة المحدث والجنب اذا ادخل یده
فوق لاخراج الکوز لا یصیر الماء مستعملا فی التهذیب لو ادخل یده فی الاناء لا یصیر الماء مستعملا
الرجل لان فی الید ضرورة حتی لو کانت فی الرجل ضرورة بان نزل بئر لطلب الدلو لا یصیر الماء
مستعملا فی الخلاصة واذا ادخل کفه فی الاناء ایرید غسله یتنجس وهذا قول ابی یوسف رحمه وهو احد الروایتین
عن ابی حنیفة رحمه اما قول محمد رحمه وهو قول ابی حنیفة رح فی الصحیح انه طاهر وعلیه الفتوی فی الخانیة
الجنب اذا اخذ الماء بفیه لا یرید به المضمضة لا یصیر الماء مستعملا فی قول محمد رحمه

رباعی شیخ سیف الدین باخرزی
کردم کنه جمله جهان کردستم
لطف تو امید هست که گیرد دستم
گفتی که بروز عجز دستت گیرم
عاجزتر از این مخواه اکنون هستم

رباعی شیخ حاجی محمد محمود حق قدس سره
در خلوت دل جز غم جانانم نیست
دارم غم او دگر غم جانم نیست
تا پرتوی از جمال او دید دلم
دیگر خبری ز کفر و ایمانم نیست

رباعی پهلوان محمود پوریا رولی
یک ما جرعه ز جام تو عام است تمام
جز عشق تو در دلم کجا است کدام
در عشق تو خون دل حلال است حلال
در هجر تو زنده ماندن حرام است کدام

حضرت امام فخر رازی رحمه الله گوید
اگر دشمن نسازد با توای دوست
تو باید که با دشمن بسازی
اگر سینه بتیغ کین خراشد
توکل کن بلطف بی نیازی
وگرنه چند روزی صبر فرمای
نه او ماند نه تو نه فخر رازی

رباعی حضرت پهلوانی محمود پوریا روی رحمه الله علیه اینست
در هفتم ماه حکم محکم نکرید
وز نقره و خام تخته برهم نکرید
بی عزت گشتیبان نه تخته چوب
پل بستن پادشاه عالم نکرید

رباعی حضرت شیخ نجم الدین الکبری قدس الله فرمایند
در سینه چراغ علم افروختنی است
علمی که برای عمل آموختنی است
علمی علمی که برای حق نباشد بیقین
آن عالم جاهل بخدا سوختنی است

ص

قال النبی صلی الله علیه السلام
کیف تبصر و القذی فی عین اخیک
ولا تبصر الجذع فی عینک بیت
عیب من بینی و رخت جمله ترا ... جنتت
به مینگنی ونیک طبع مبارک
نیکی بنود جزاء بد کردار
[illegible]
قال النبی علیه السلام اکرموا الضیف ولو کان کافرا
وقال النبی علیه السلام اکرموا الضیف فقد هدم بیت الله الحرام
قال النبی علیه السلام من اذی مومنا بغیر حق فقد هدم من المقربین
عشر مره وقتل الف ملک من الملک
قال النبی علیه السلام من اکل البطیخ مع الخبز یرفع الله عنه سبعین نوعا من الامراض قال النبی علیه السلام من
اذا کذب العبد بغیر ضرورت یلعن علیه سبعین الف ملک
قال النبی علیه السلام اعتمی مع العلماء قبل الطعام فانه کفارة الذنوب کلها ومن اغتسل
مع الضیف لقمتین او اغسلوا ایدیکم خطوتین بنی الله له فی الجنة القصر بقدر ما فی الدنیا
قال النبی علیه السلام من غفر الله ذنوبه کلها واعطاه الله تعالی لکل شعرة علی جسده حجة وعمرة
بعد الطعام غفر الله ذنوبه کلها واعطاه الله تعالی لکل شعرة علی جسده ... وکتب الله تعالی
وفتح ابواب الرحمة واستغفر الملائکة فی یوم ولیلة ومات شهیدا
لکل لقمة اکلها اعتق رقبة
[illegible]